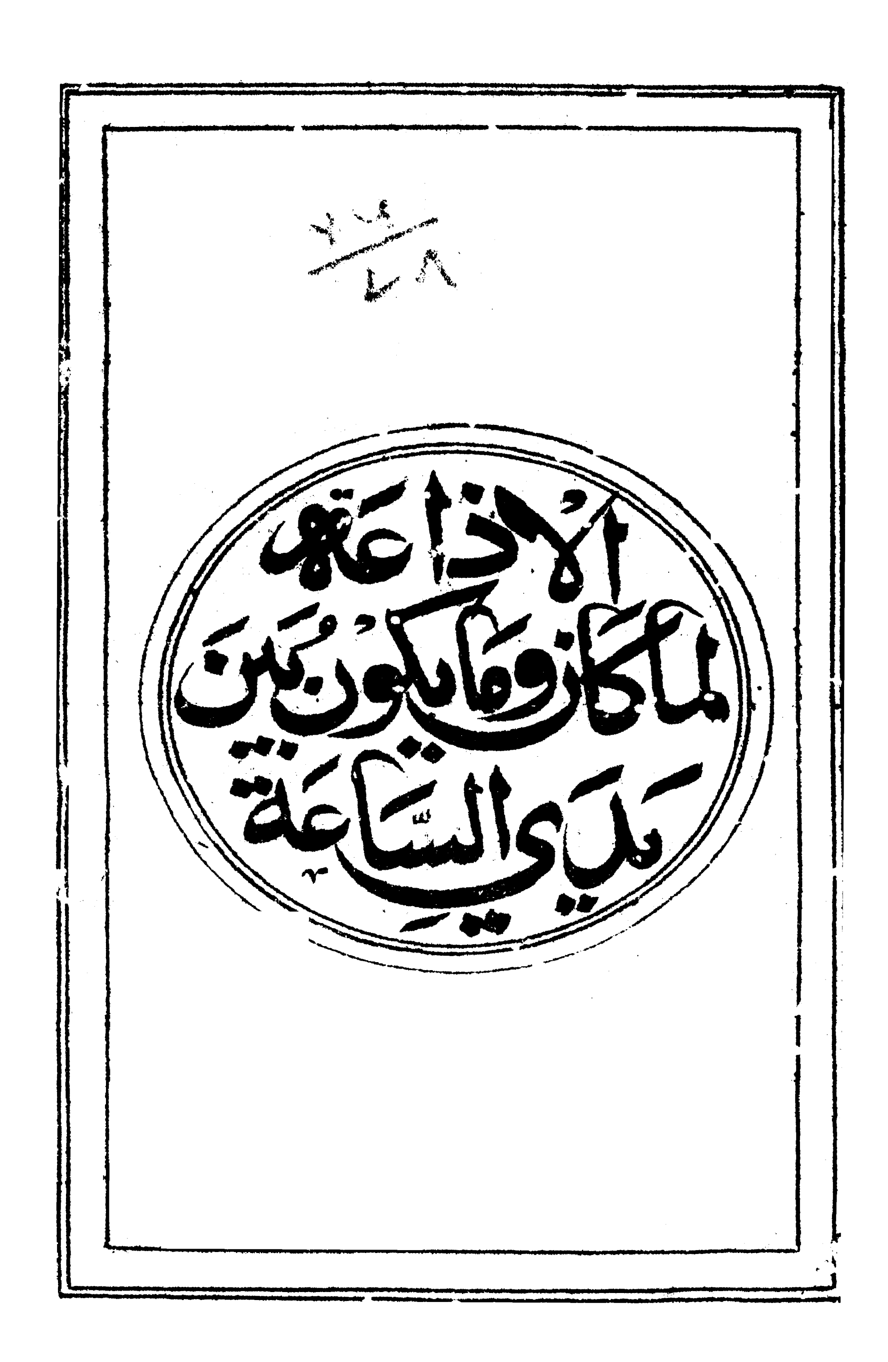
UNIVERSAL LIBRARY


الإذاعة
لما كان وما يكون بين
يدي الساعة

فهرس مقاصد الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة

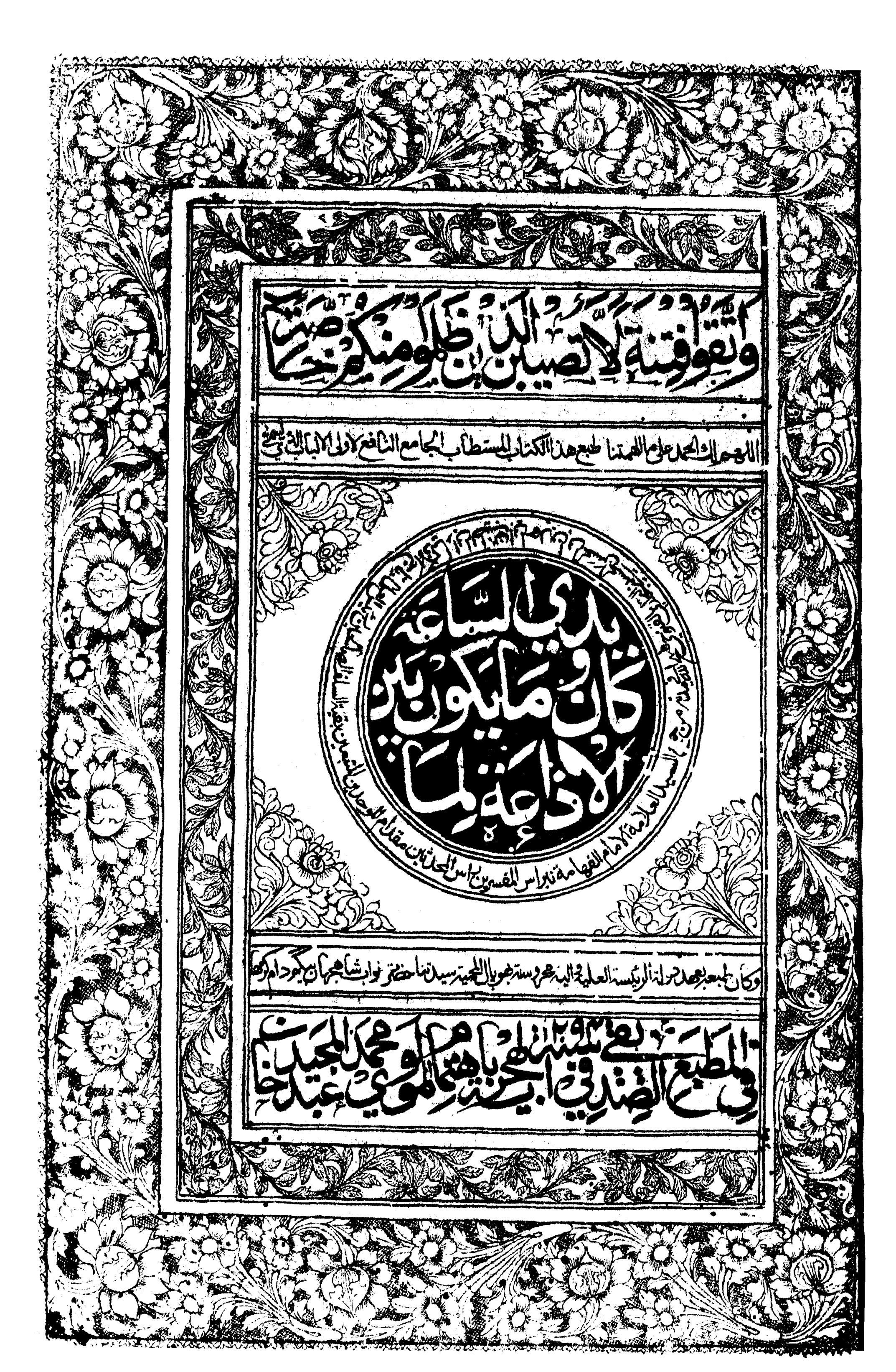
تم الفهرس

اصلاح اكثر ما وقع من الاغلاط

في طبع رسالة الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
٥	١٥	اللذينهما	الذين هما	٣٠	٢٣	يجوز	يحوز	٦٧	٢١	يدري	يُدرى
٨	١٠	وقعت	وقع	٣١	٢	دجي	دجى	٧٠	٢١	المرعي	مرعى
″	٢٠	القصقري	القهقرى	٣٤	١٣	بجثتهم	وجثتهم	٧١	٨	يحاج به	يحاج بها
١٢	٣	دُعاة	دُعاتُ	٣٥	١	أثارة	إثارة	٧٢	٣	العباس	العباسي
″	١٠	دعاة	دُعاتُ	٣٦	٢٢	بائع	بايع	٧٣	٢	هذا	هذه
١٥	٢	سمع	انه سمع	٣٩	٢٠	اخبرته	اخبر به	٧٦	٧	الترمذي	الدميري
″	١٦	وفي الحادث	وفي الحديث	″	٢١	ببصري	ببصرى	٧٩	٢٢	عليه	عليها
١٨	٦	يخف	يخفت	٤٠	١٢	وغيرها	وغيرهما	٨١	١٥	وراءها	ورثاءها
″	٧	يبقي	يبقى	″	٢٣	والقضاة	والقضات	٨٣	٢	بالمصفا	بالصفا
″	١١	تتمني	تتمنى	٤١	٦	سنة	سنة ٦٢٣	٨٥	١٤	وغيرها	وغيرهما
″	١٨	ودينيا	ودنيا	″	١٢٠	شذزات	شذرات	٨٧	١٣	احدها	إحداهما
٢٠	٢٢	لايبقي	لايبقى	″	١٨	اربعة	اربع	٨٩	٥٠	لم يخلف	لم يتخلف
٢٤	٢٢	النصارى	النصارى	٤٤	١٩	ذو السويفين	ذو السويقتين	″	٢٠	ويبقي	ويبقى
٢٧	٥	البينة	البنية	٤٥	١٥	وتغيير	وتغير	٩٠	٧	ابن ودويه	ابن مردويه
٢٩	٢٠	أنحل	النحل	٤٩	٥	فيه	فيها	٩١	٢٣	عشرين	عشرون
″	٢١	المختال	الختال	٦٣	١٨	عباثتان	عباءتان	٩٣	١٦	وذوا	ذووا
″	٢٣	فمتى	فمن	٦٤	١٨	فالاحاديث	فاحاديث	٩٤	٢١	دو الدان	وولدان

تمت


واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
اللهم لك الحمد على ما انعمتنا طبع هذا الكتاب المستطاب الجامع النافع لاولى الالباب المسمى
الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة
وكان الطبع بعهد دولة الرئيسة العلية العالية محروسة بهوبال المحمية سيدتنا حضرة نواب شاهجهان بيگم دام ملكها
في المطبع الصديقي في بهوبال سنة ١٢٩٣ الهجرية باهتمام المولوي محمد عبد المجيد خان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبيل الهدى وهدى الصراط المستقيم ونصب عليه في كل شيء دليلا وبين منهج الحق ووعد عليه وعد الصدق لمن سلكه واستطاع اليه سبيلا والصلوة والسلام على محمد المصطفى واحمد المجتبى الذي بعثه الى الخلق كافة نبيا ورسولا وارسله رحمة للعالمين تطبيقا للصورة على المعنى وتنويها بالمجاز الى الحقيقة ومن اصدق من الله قيلا وعلى آله وصحبه وحزبه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وما بدلوا تبديلا فهم اكرم الخلق علما وافضل الناس عملا واشرفهم قبيلا وجيلا

وبعد فيقول الوجود بين العدمين والعلاوة بين العدلين **ابو الطيب بن ابي احمد بن ابي الحسن الحسيني القنوجي البخاري** الحقه الله بسلفه الصالحين وجعل له لسان صدق في الآخرين ان المراد من تاليف هذا الكتاب في هذا الزمان المملو من الآفات والاكدار حفظ جملة صالحة من الاحاديث الواردة في ابواب الفتن واسبابها على المسلمين على طريق الاختصار وضبط اشراط الساعة التي وردت في الآثار وذكرها عصابة اهل الحديث في دواوينهم الكبار تذكرة لاهل الغفلة والاغترار وتبصرة لاولي البصائر والابصار الذين اخلصهم الله تعالى بخالصة ذكرى الدار فعسى ان ينتهوا عن بعض الذنوب وينتبهوا عن سنة الغفلة

وتلين منهم قاسيات القلوب ويغتنموا المهلة قبل الوهلة كيف والدنيا قد تقلصت ولو اذنت بالانصرام ومرت باهلها مر السحاب وهم نيام كما دلت على ذلك ادلة الكتاب وافصحت به نصوص الحديث المستطاب اللهم ثبتنا بين يدي الساعة حين اشتعلت نيران الملمات وعمت البلايا والفتن وتواترت الآفات والنوازل في كل قطر من اقطار الارض على اهل الزمن وعاد الاسلام فيه غريبا كما كان بدأ لما توالى عليه وعلى اهله من الحوادث والمحن فالدنيا لم تخلق للبقاء ولم تكن دار اقامة وانما هي منزل من منازل الآخرة ومزرعة للتزود منها الى دار الافراح التي هي فاخرة ذاخرة ؎

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة	ولكنها دار انتقال لمن عقل
اذا اضحكت ابكت وان هي اقبلت	تولت وان اعطت فايامها دول

وما احسن قول القائل

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا	كذا الدنيا نزول وارتحال
يظن المرء في الدنيا خلودا	خلود المرء في الدنيا محال

ولنعم ما قيل ؎

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت	انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

ولله در القائل ؎

هي الدنيا تقول لصاحبيها	حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام	فقولي مضحك والفعل مبكي

ولبعضهم لله دره ؎

كانك لم تسمع باخبار من مضى	ولم تر بالباقين ما يصنع الدهر
فان كنت لا تدري فتلك ديارهم	عفاها مجال بعدك الريح والقطر
وهل بصرت عيناك حيا بمنزل	على الدهر الا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته	ولكن ما قدمت من صالح وفر
مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا	سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى	وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر

بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

فصبراً على الايام حتى تجوزها ... فعما قليل بعدها يحمد الصبر

وسياق الكلام الحق والقول الصدق في انه لا سلامة من الخلق نفذا وامر الساعة شديد هولها مزيد وامدها بعيد قال تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وان الله تعالى في ذلك اليوم يحكم بين الاولين والآخرين من الاحرار والعبيد ويقضي للمؤمنين على الكافرين ويميز المخلصين له الدين عن المنافقين كما قال سبحانه ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال والساعة ادهى وامر وقال سنفرغ لكم ايها الثقلان وقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال وقفوهم انهم مسئولون وقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن فهي الساعة للوعود امرها ولعظمها اكثر الناس السؤال عنها رسول الله صلعم حتى انزل الله عليه يسئلونك عن الساعة ايان مرسها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وكل ما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا جميع كلام العرب فالقيامة لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله في كتابه باسماء عديدة ووصفها باوصاف كثيرة ذكرها القرطبي في التذكرة والفشني في تحفة الاخوان وما قيل في معنى ما ذكرناه النظم

مثل لنفسك ايها المغرور ... يوم القيامة والسماء تمور

اذ كورت شمس النهار وادنيت ... حتى على رؤس العباد تسير

واذا النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت بعد الضياء كدور

واذا البحار تفجرت من خوفها ... ورأيتها مثل الجحيم تفور

واذا الجبال تعلقت باصولها ... فرأيتها مثل السحاب تسير

واذا العشار تعطلت وتخربت ... خلت الديار فما بها معمور

وإذا الوحوش لدى القيامة حشرت | وتقول للأملاك أين نسير
وإذا تقات المسلمين تزوجت | من حور عين زانهن شعور
وإذا الموؤدة سئلت عن شأنها | وبأي ذنب قتلها ميسور
وإذا الجليل طوى السما بيمينه | طي السجل كتابه المنشور
وإذا الصحائف عند ذاك تساقطت | تبدي لنا يوم القصاص أمور
وإذا الصحائف نشرت فتطايرت | هتكت إذا للمذنبين ستور
وإذا السماء تكشطت عن أهلها | ورأيت أفلاك السماء تدور
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها | فلها على أهل الذنوب زفير
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت | لفتى على طول البلاء صبور
وإذا الجنين معلق مع أمه | يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جناية | كيف المصر على الذنوب دهور

وقال تعالى يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب وقال يومئذ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وهو في القرآن كثير طيب والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي العرف على جزء من أربعة وعشرين جزء من يوم وليلة اللذين هما أصل الأزمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة وأنا الساعة في أمر كذا تريد الوقت الذي أنت فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الإطلاق فيها أن الساعة بالألف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت الذي أنت فيه وهو المسمى بالآن وسميت القيامة ساعة إما لقربها فإن كل آت قريب وإما تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل لأنها تأتي بغتة في ساعة وقيل غير ذلك وأمر الساعة أقرب من لمح البصر ومقدار هذا اليوم خمسون ألف سنة وإن بين يدي الساعة فتنا كثيرة ومحنا أثيرة أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم وبين أماراتها ودلالاتها وأوضح أشراطها وآفاتها ولم يغادر صغيرة منها ولا كبيرة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متهيئين لها بالأعمال الصالحة الباقية غير منهمكين في الشهوات العادية واللذات الفانية فأردت أن أذكر أخبار تلك الفتن وآثار هذه المحن في كتابي هذا في باب باب على حدة وأعنونه

فوائد شريفة وفرائد كثيرة وفاءً للعدة وسميته الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة وطويت هذا المؤلف على مقدمة في معنى الفتنة وابواب في ذكر ما جاء من الفتن والمحن واشراط القيامة الى نفخ الصور وخاتمة في بيان مدة الدنيا وما يناسبها والى الله ترجع الامور والله سبحانه اسأل ان يخلص نيتي ويحسن طريقي فانما الاعمال بالنيات وان الحسنات يذهبن السيئات وانما لكل امرئ ما نوى ولله سبحانه ما بقي وما مضى

المقدمة في معنى الفتنة

قال اهل العلم الفتنة هي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وآيل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكاره فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير امره سبحانه فهي مذمومة وقد ذم الله تعالى الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة اشد من القتل وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية قال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان النار انتهى قال في فتح الباري ويطلق على العذاب كقوله تعالى ذوقوا فتنتكم وعلى ما يحصل عنه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سقطوا وعلى الاختبار كقوله وفتناك فتونا وفيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وفي الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنونك اي يوقعونك في بلية وشدة فيصرفوك عن العمل وقال غيره اصل الفتنة الاختبار ثم استعملت فيما اخرجته المحنة والاختبار الى المكروه قال تعالى وما انتم عليه بفاتنين وقال بايكم المفتون وقال واحذرهم ان يفتنوك وقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد قال القرطبي وفي هذا تنبيه بالغ على التحذير من الفتن

باب في اقتراب الساعة ومجيئها

قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقال فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها اي امارتها وعلاماتها قال البغوي وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون

وقال اقترب للناس حسابهم وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه والآيات في ذلك كثيرة ۱ عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلعم انما اجلكم فيمن مضى قبلكم من الامم من صلوة العصر الى مغرب الشمس
رواه الشيخان وفي رواية انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من صلوة العصر الى غروب الشمس وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بعثت انا والساعة كهاتين اخرجه البخاري ومسلم
وعن المستورد بن شداد عن النبي صلعم قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه
هذه واشار باصبعيه السبابة والوسطى رواه الترمذي وعن انس رضي الله عنه مثل هذه الدنيا
مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط من آخره يوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه
البيهقي في شعب الايمان قال القرطبي معنى كلها على اختلاف الفاظها تقريب امر الساعة التي هي
القيامة كما قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعن علي كرم الله وجهه ان
من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجاءة انتهى والاحاديث في الباب لا تكاد تحصى ولا يقال
كيف يوصف بالاقتراب ما قد مضى قبل وقوعه الف ومائتان واربع وتسعون عاما لان الاجل
اذا مضى اكثره وبقي اقله فهو قريب وفي المثل السائر ما اقرب ما هو آت وما ابعد ما هو فات ولقرب
قيامها عنده تعالى جعلها الله تعالى كغد الذي بعد يومك فقال ولتنظر نفس ما قدمت لغد
وقال انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فلما كان امر الساعة شديدا كان الاهتمام بشانها اكثر من غيرها
ولذلك اكثر النبي صلعم من بيان اشراطها وامارتها واخبر عما بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة
ونبه امته وحذرهم ليتهيؤا ولتلك العقبة الشديدة ووقت مجيئها مما انفرد الله بعلمه وقد ثبت
ان النبي صلعم سئل عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل الحديث وهو في الصحيح
يعرف بحديث جبريل وهذا يدل على انه لم يكن عنده علم به وقد نطق به القرآن الكريم قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو فلم يكن يعلمها هو ولا غيره وانما اخفاه لانه اصلح للعباد لئلا
يتباطئوا عن التاهب والاستعداد له كما ان خفاء وقت الموت اصلح لهم وانفع وقد انتدب جماعة
من اهل العلم على تعيين قربها وزمن كونها ومجيئها واستدلوا باحاديث غير صحيحة وما صح
منها فدلالتها غير صريحة قال السيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير اليماني رح انما ثبت عنه صلعم
قرب بعثته من قيام الساعة كما اخرج ابن جرير عنه صلعم ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان

ونحوه في حديث بريدة بعثت انا والساعة ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبراني فهذه الاحاديث الدالة على قرب قيام الساعة من مبعثه صلعم والاخبار عن قربها من مبعثه صلعم يحتمل انها اخبار عن قربها عند الله تعالى وان كانت بعيدة فهي رد لقول المشركين بانه لا قيام لها واليه اشار قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ويحتمل ان المراد قرب اشراطها من بعثته صلعم وقد ظهر كثير من الاشراط ولما ظهرت من بعد وفاته بقليل بل قد جعل صلعم موته من اشراطها وهذا يدل على انه صلعم بعث وقد قربت اشراط الساعة وتقدير المضاف بالقرائن ثابت لغة وكتابا وسنة ولا نكير فيه ويدل له ما اخرجه عبد الرزاق عن عبادة بن الصامت انه صلعم قال له بعد عدة لبعض اشراطها اذا رايت ذلك فان ذلك والساعة كهاتين اي انتظر قيامها ثم يدل لتقدير المضاف امر اخر وهو انه قد مضى بعد وفاته صلعم قريب من اثني عشرة مائة ولم تقم الساعة فلا قرب لقيامها ببعثته بل لاشراطها ويكون حديث ان علامات الساعة كخرزات اذا وقعت منها شيئ تبع بعضها بعضا خاصا بالعلامات العظام كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها واما تعيين زمان الساعة والقرن الذي تقع فيه فهو غيب لم يات عليه دليل بل هذه الايات اتيان اشراطها مؤذن بقربها كما قال تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها انتهى كلامه رحمه الله

باب في فتن تكون في هذه الامة وهي انواع سردت احاديثها سردا واحدا

عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة رواه احمد بسند حسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم العذاب رواه الطبري موقوفا وقد جاء النبي صلعم من الفتن في احاديث كثيرة متضمنة للوعيد على التبديل والاحداث لان الفتن غالبا تنشأ عن ذلك وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما عن النبي صلعم قال انا على حوضي انتظر من يرد علي فيوخذ بناس من دوني فاقول امتي فيقال لا تدري مشوا على القهقرى رواه البخاري وعن ابي وائل قال قال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلعم انا فرطكم على الحوض ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك اخرجه البخاري اي ما احدثوا من الارتداد عن الاسلام او من المعاصي الكبيرة البدنية او البدع الاعتقادية قاله القسطلاني وعن زينب ابنة

جحش رضي الله عنها انها قالت استيقظ النبي صلعم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد سفيان بن عيينة الراوي لهذا الحديث تسعين او عقد مائة قيل انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث رواه البخاري اي الزنا واولاد الزنا والفسوق والفجور وفي الفتح ترجيح الاخير قال لانه قابله بالصلاح وانما خص العرب بالذكر لانهم اول من دخل في الاسلام واورده القرطبي في تذكرته في باب اقبال الفتن ونزولها وقال اخبر عليه الصلوة والسلام بما يكون بعده من العرب وما استقبلهم من الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استوثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا في البوادي بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة وكفروها فقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعضهم سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولهذا قال علماؤنا قولها انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث دليل على ان البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل الصالحون هلك المفسدون والصالحون معهم اذا لم يامروا بالمعروف ويكرهوا ما صنع غيرهم وهو معنى قوله سبحانه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم شومها من تعاطاها ومن رضيها هذا بفساده وهذا برضاه انتهى **ومنها** حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال اشرف النبي صلعم على اطم من اطام المدينة فقال هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر اخرجه الشيخان وحسن التشبيه بالقطر لارادة التعميم لانه اذا وقع في ارض معينة عمها ولو وقع في بعض جهاتها **وعن** كرز بن علقمة الخزاعي قال سأل رجل النبي صلعم هل للاسلام من منتهى فقال رسول الله صلعم ايما اهل بيت من العرب والعجم اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها اساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض اخرجه البيهقي قال الزهري اساود صبا الحية السوداء اذا اراد ان ينهش ارتفع هكذا ثم انصب وخرجه ابو داود الطيالسي ايضا قال ابو الخطاب ابن دحية وغيرها هذا حديث لا مطعن في صحة اسناده ورواه القرطبي باسناده وقال صبا جمع صاب كغاز وغزى

وهو الذي يميل ويلتوي ورقتا النهش ابكوت انكى في اللدغ واشد صبا للسم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يارسول الله ايم هو قال القتل القتل رواه البخاري ومسلم والترمذي قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رايناها عيانا قال في الفتح الذي يظهر ان الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من اهل العلم لانهم يكونون حينئذ مغمورين في اولئك والواقع ان الصفات المذكورة وجدت مباديها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر في بعض الاماكن دون بعض والذي يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك وقد مضى من الوقت الذي قال فيه ابن بطال ما قال نحو ثلثمائة وخمسين سنة والصفات المذكورة في ازدياد في جميع البلاد لكن يقل بعضها في بعض ويكثر بعضها في بعض وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير في التي تليها والمراد بكثرة القتل ما لا يكون على وجه الحق كاقامة الحد والقصاص انتهى قلت وقد مضى من الوقت الذي قال فيه الحافظ ابن حجر ما قال نحو خمسمائة سنة والافات المذكورة والافات المسطورة في زيادة وفشو في جميع اقطار الدنيا حتى ملئت الان جورا وظلما ومن زمان النبوة نحو الف واربع وتسعين سنة الى يومنا هذا وفي كثرة الهرج احاديث بالفاظ في الصحيحين وغيرهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بادروا بالاعمال فتنا قبل ان تاتي كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا اخرجه مسلم ورواه القرطبي في تذكرته في باب اقبال الفتن ونزولها قلت وهذا الحديث من علائم النبوة وقد وقع بيع الدين بعرض من الدنيا في غالب اقطار الارض الا من عصمه الله وعن ام سلمة زوج النبي صلعم قالت استيقظ النبي صلعم ذات ليلة فزعا مرعوبا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحبات الحجر يريد ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة اخرجه مسلم وعن عبيد بن عمير قال خرج رسول الله صلعم فقال يا اصحاب الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ابو الحسن القابسي هذا وان كان مرسلا فانه من جيد المراسيل وابن عمير من ائمة السلف وعن ابن مسعود رضي الله عنه

قال سمعت النبي صلعم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء رواه البخاري في عند مسلم
من حديثه ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وعنده عن ابن عمرو بن العاص الا على
شرار الخلق وهم اشر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم **وعن** انس بن مالك
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلعم يقول لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم رواه البخاري والترمذي وحسنه **وعن** ابن مسعود قال امس خير من اليوم واليوم خير
من غد وكذلك حتى تقوم الساعة اخرجه الطبراني بسند صحيح قال ابن بطال هذا الخبر من اعلام
النبوة لاخباره بفساد الاحوال وذلك من الغيب الذي لا يعلم بالرأي وانما يعلم بالوحي انتهى **ومنها**
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ومن تشرف لها تستشرفه فمن وجد
فيها ملجأ او معاذا فليعذ به رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم تكون فتنة النائم فيها خير من
اليقظان واليقظان فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن وجد ملجأ او معاذا فليستعذ
به وفيه التحذير من الفتن وان شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها او ما ينشأ عن
الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيت و
قال آخرون بالتحول من بلد الفتنة ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه شيء من ذلك يكف يده
ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله واهله وهو معذور ان قتل او قتل وقال آخرون
اذا بغت طائفة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها وكذلك لو تحارب
طائفتان وجب على كل قادر الاخذ على يد المخطي ونصر المصيب وهذا قول الجمهور وفصل آخرون
فقالوا كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا امام للجماعة فالقتال حينئذ ممنوع وتنزل
الاحاديث التي في هذا الباب وغيره على ذلك وهو قول الاوزاعي قال الطبري والصواب ان يقال
ان الفتنة اصلها الابتلاء وانكار المنكر واجب على من يقدر عليه فمن اعان المحق اصاب ومن اعان
المخطئ اخطأ وان اشكل الامر فهي الحالة التي ورد النهي فيها عن القتال وقيل ان احاديث النهي مخصوصة
باخر الزمان حيث يحصل التحقيق بان المقاتلة انما هي في طلب الملك والله اعلم **ومنها** حديث حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلعم عن الخير وكنت اسأله عن الشر

مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة قال في الفتح وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا قال البيضاوي المعنى اذا لم يكن في الارض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض اصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة او المراد اللزوم قال ابن بطال فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على ائمة الجور لانه وصف الطائفة الاخرى بانهم دعاة على ابواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الاولين وهم لا يكونون كذلك الا وهم على غير حق وامر مع ذلك بلزوم الجماعة واختلف في هذا الامر وفي الجماعة فقال قوم هو الوجوب والجماعة السواد الاعظم وقال قوم المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم وقال قوم المراد بهم اهل العلم لان الله تعالى جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في امر الدين قال الطبري والصواب ان المراد من الخير لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تاميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة قال وفي الحديث انه متى لم يكن للناس امام فافترق الناس احزابا فلا يتبع احدا في الفرقة ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في جميع الاحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف قال الحافظ ابن حجر رح ويؤخذ منه ان كل من هذا الحديث ذم من جعل للدين اصلا خلاف الكتاب والسنة وجعلهما فرعا لذلك الاصل الذي ابتدعوه وفيه وجوب رد الباطل وكل ما خالف الهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع او وضيع انتهى **وعن** ابي بكرة قال قال رسول الله صلعم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتن القاعد خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها الا فاذا وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كان له ارض فليلحق بارضه فقال رجل يا رسول الله ارايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر

ثم ليبنجُ ان استطاع النجا اللهم هل بلغت ثلثا فقال رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق
بي الى احد الصفين فضربني رجل بسيفه او يجي سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من
اصحاب النار اخرجه مسلم واورده القرطبي في تذكرته في باب ما جاء في انفرا من الفتن **وعن**
ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله صلعم قال انها ستكون فتنة وفرقة
واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك احدا فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تاتيك
يد خاطئة او منية قاضية وقد وقعت وقد فعلتُ ما قال صلعم اخرجه ابن ماجة واورده القرطبي
في تذكرته في باب الامر بلزوم البيت في الفتن قال علماؤنا كان محمد بن مسلمة ممن اجتنب ما وقع
بين الصحابة من الخلاف في القتال واقام بالربذة وممن اعتزل الفتنة ابو بكر وابن عمر واسامة بن
زيد وابو ذر وحذيفة وعمران بن حصين وابو موسى واهبان بن صيفي وسعد بن ابي وقاص
وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما قال القرطبي وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم
على الاجتهاد منهم وكان المصيب منهم له اجران والمخطي له اجر ولم يكن قتال على الدنيا فكيف اليوم
الذي تسفك فيه الدماء باتباع الهوى طلبا للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان
كف اليد واللسان عند ظهور الفتن ونزول البلايا والمحن نسأل الله السلامة والفوز بدار الكرامة
بحق محمد نبيه وآله واتباعه واصحابه انتهى اقول وقد فعلت مثل ذلك في زمن الفساد الذي وقع
في اقليم الهند بين عساكر الفرنج وحكامهم في سنة ١٢٧٣ الهجرية وابتلي ناس كثير به وسموه الجهاد ولم يوجد شروطه
ولم يكن على منهاج الشريعة الحقة وانتدب جمع لطلب الملك والرياسة فاصبحوا خاسرين ولله الامر من قبل ومن بعد
وفي الصحيح باب من كره ان يكثر سواد الفتن والظلم وباب التعرب في الفتنة اي الاقامة بالبادية وفيه حديث
سلمة بن الاكوع ان رسول الله صلعم اذن لي في البدو اخرجه مسلم والنسائي ايضا ويستفاد من
الفتح ان مدة سكنى سلمة بالبادية نحو اربعين سنة **ومنها** حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلعم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن اخرجه الشيخان والنسائي ومالك وابو داود والشعف جمع شعفة كاكم
واكمة رؤس الجبال قال في الفتح والخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه ولا ينافي الجهاد
في سبيل الله وقيل يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال واختار النووي الخلطة لمن لا يغلب على ظنه

الوقوع في المعصية فان اشكل الامر فالعزلة **وعن** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان او قال قرن
الشمس رواه البخاري والترمذي اشار صلى الله عليه وسلم الى المشرق لان اهله يومئذ اهل كفر فاخبر ان الفتنة تكون
من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهور الخوارج في ارض نجد والعراق
وما وراءها من المشرق وكان اصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا
علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قال في الفتح واول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة
بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة وقال
الخطابي نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق اهل
المدينة واصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها وتهامة كلها
من الغور ومكة من تهامة انتهى وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي ان نجدا من ناحية العراق
فانه يوهم ان نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع
نجدا والمنخفض غورا انتهى ما في فتح الباري وفي الصحيح باب التعوذ من الفتن وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر ان احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة **وعن** خلف

بن حوشب كانوا يستحبون ان يتمثلوا بهذه الابيات عند الفتن ~~~

الحرب اول ما تكون فتية	تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها	ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت	مكروهة للشم والتقبيل

رواه البخاري قال في الفتح المراد بالتمثل بهذه الابيات استحضارها شاهدوه وسمعوه من حال
الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتروا بظاهر امرها
اولا انتهى **ومنها** حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا
اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم رواه البخاري ومسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
اي بعث كل واحد منهم على حسب عمله ان كان صالحا فعقباه صالحة والا فسيئة فيكون ذلك
العذاب طهرة للصالحين ونقمة على الفاسقين وفي صحيح ابن حبان عن عائشة مرفوعا ان الله تعالى

اذا انزل سطوته على اهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم واعمالهم

اخرجه البيهقي في الشعب وهكذا ايضا سبب حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه سمع رسول الله

صلعم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه او شك ان يعمهم الله بعقاب اخرجه الاربعة

وصححه ابن حبان والحاصل انه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في الثواب والعقاب

بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته وجنح ابن ابي حمزة الى ان الذي يقع لهم ذلك بسبب سكوتهم

عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما من امر ونهى فهم المؤمنون حقا لا يرسل الله عليهم

العذاب بل يدفع الله بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون

وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ويدل على تعميم العذاب بمن لم ينه عن المنكر

وان لم يتعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد

من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة

هذا اذا لم يعنهم ولم يرض بافعالهم فان اعان او رضي فهو منهم ويؤيده امر النبي صلعم بالاسراع

في الخروج من ديار ثمود واما بعثهم على اعمالهم فحكم عدل لان اعمالهم الصالحة انما يجازون

بها في الآخرة واما في الدنيا فمهما اصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيء فكان

العذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك

جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله قاله في بهجة النفوس

قال الحافظ ابن حجر رح وفي الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن

داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن اعان نسأل الله العافية والسلامة انتهى قال القرطبي

في تذكرته ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره اما بيده فان لم

يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه ليس عليه اكثر من ذلك واذا انكر بقلبه فقد ادى ما عليه

اذا لم يستطع سوى ذلك وفي حديث ابي سعيد الخدري يرفعه وذلك اضعف الايمان وروي

عن بعض الصحابة انه قال اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم هذا منكر لا

ارضاه فاذا قال ذلك فقد ادى ما عليه فاما اذا سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه

وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة دليله قوله تعالى انكم اذا

مثلهم وروى ابوداود عن العرس بن عميرة الكندي عن النبي صلعم قال اذا عملت الخطيئة
في الارض كان من شهدها فكرهها او قال مرة فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان
كمن شهدها وهذا نص في الغرض وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
فقال الشعبي قد شركت في دمه وفي صحيح الترمذي ان الناس اذا رأوا الظالم ولم ياخذوا على
يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنة اذا عملت هلك الكل انتهى وعن
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تدور رحى الاسلام لخمس وثلثين
اوست وثلاثين او سبع وثلثين سنة فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم
لهم سبعين عاما قال قلت امما بقي قال مما مضى اخرجه ابوداود وقال الهروي ويروى تزول
وكان تزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها وتدور تكون بما يحبون ويكرهون فان
كان الصحيح سنة خمس فان فيها قام اهل مصر وحصروا عثمان وان كانت سنة ست ففيها
خروج طلحة والزبير الى الجمل وان كانت سنة سبع ففيها كانت صفين وقال الخطابي يريد عليه
الصلوة والسلام ان هذه المدة اذا انقضت حدث في الاسلام امر عظيم يخاف على اهله
لذلك الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال دارت رحاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء
مدة الخلافة وقوله لم يقم لهم دينهم اي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن معوية
الى انقضاء بني امية من المشرق نحو من سبعين سنة وانتقاله الى بني العباس والدين الملة
والسلطان ومنه قوله تعالى ليأخذ اخاه في دين الملك اي في سلطانه وقوله تدور رحى
الاسلام دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدائرة التي تطحن لما يكون فيها
من قبض الارواح وهلاك الانفس والله اعلم ذكر ذلك القرطبي في تذكرته في باب ما جاء في
الاسلام وما تدور وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء
الحسن فقال النبي صلعم ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه
البخاري والمراد فئة الحسن وفئة معاوية رضي الله عنهما وفيه ان السيادة انما يستحقها من
ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه علم من اعلام نبينا صلعم فقد ترك
الحسن الملك ورعا ورغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة بل لصالح معاوية

رعاية للدين وتسكينا للفتنة وحقن دماء المسلمين وفي الحديث ايضا دلالة على رأفة معاوية
بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب قاله القسطلاني
قال ابن بطال سلم الحسن الامر لمعاوية وبايعه على اقامة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ودخل
معاوية الكوفة فبايعه الناس فسميت سنة الجماعة لاجتماع الناس وانقطاع الحرب كذا في الفتح قال
وفي الحديث منقبة الحسن بن علي عليهما السلام وفيه رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا
ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم للطائفتين بانهم من المسلمين وفيه فضيلة
الاصلاح بين الناس ولاسيما في حقن دماء المسلمين وفيه ولاية المفضول الخلافة مع وجود الافضل
لان الحسن ومعاوية ولي كل منهما الخلافة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد في الحياة
وهما بدريان قاله ابن التين وفيه جواز خلع الخليفة نفسه اذا رأى في ذلك صلاحا للمسلمين
والنزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بالمال وجواز اخذ المال على ذلك واعطائه بعد استيفاء
شرائطه بان يكون المنزول له اولى من النازل وان يكون المبذول من مال الباذل وان كان
في ولاية عامة وان كان المبذول من بيت المال اشترط ان تكون المصلحة في ذلك عامة
اشار الى ذلك ابن بطال وفيه اطلاق الابن على ابن البنت وقد انعقد الاجماع على ان امرأة الجد والد الام محرمة على ابن بنته
وان امرأة ابن البنت محرمة على جده وان اختلفوا في التوارث واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية
وعلي وان كان علي احق بالخلافة واقرب الى الحق وهو قول سعد بن ابي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة و
سائر من اعتزل تلك الحروب وذهب جمهور اهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ففيها الامر بقتال الفئة الباغية وقد ثبت
ان من قاتل عليا كانوا بغاة وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على انه لا يذم احد من هؤلاء
بل يقولون اجتهدوا فاخطأوا انتهى ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه رواه الشيخان اي
كنت ميتا قال ابن بطال يغتبط اهل القبور ويتمنى الموت وذلك عند ظهور الفتن وخوف
ذهاب الدين لغلبة الباطل واهله وظهور المعاصي والمنكر انتهى وليس هذا عاما في حق
كل احد انما هو خاص باهل الخير واما غيرهم فقد يكون لما يقع لبعضهم من المصيبة في

نفسه واهله او دنياه وان لم يكن في ذلك شيئ يتعلق بدينه ويؤيده حديث ابي هريرة رفعه
لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني مكان صاحب هذا القبر
وليس به الدين الا البلاء رواه مسلم وفيه ايماء الى انه لو فعل ذلك بسبب الدين لكان ذلك
محمودا ويؤيده ثبوت تمني الموت عند فساد امور الدين عن جماعة من السلف قال النووي لا كراهة
في ذلك بل فعله خلائق منهم عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وغيرهما قال القرطبي كان في
الحديث اشارة الى ان الفتن والمشقة البالغة ستقع حتى يخف امر الدين ويقل الاعتناء به ولا
يبقى لاحد اعتناء الا بامر دنياه ومعاشه ونفسه وما يتعلق به ومن ثم عظم قدر العبادة ايام الفتنة
كما اخرج مسلم والترمذي من حديث معقل بن يسار يرفعه العبادة في الهرج كهجرة الي وقد
اخرج الحاكم عن ابي سلمة قال عدت اباهريرة فقلت اللهم اشف اباهريرة فقال اللهم لا ترجعها
ان استطعت يا ابا سلمة فمت والذي نفسي بيده ليأتين على العلماء زمان الموت احب الى
احدهم من الذهب الاحمر وذكر الرجل في الحديث للغالب والا فالمرأة يمكن ان تتمني الموت لذلك
ايضا وفي الصحيح باب تغيير الزمان اي عن حاله الاول حتى يعبد الاوثان **ومنها** حديث
حارثة بن وهب الخزاعي قال سمعت رسول الله صلعم يقول تصدقوا فسيأتي على الناس زمان
يمشي بصدقته فلا يجد من يقبلها رواه البخاري وهذا انما يكون في الوقت الذي يستغني الناس
فيه عن المال لاشتغالهم بانفسهم عند الفتنة **وعن** ابي امية الشعباني قال قلت يا ابا ثعلبة
كيف تقول في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فقال اما والله لقد سألت عنها
خبيرا سألت عنها رسول الله صلعم فقال ائتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك امر العوام
فان من ورائكم اياما الصبر فيهن كالقبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون
مثل عملكم اخرجه ابو داود والترمذي **وعن** ابن عمرو بن العاص قال شبك رسول الله صلعم
اصابعه وقال كيف انت يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة قد مرجت عهودهم وامانتهم واختلفوا
فصاروا هكذا قال فكيف يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتقبل على خاصتك
وتدعهم وعوامهم اخرجه البخاري قال الحميدي عليس هو في اكثر النسخ والحثالة ما يسقط من

قشر الشعير ونحوه اذا نقي وكانه الردي من كل شي وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف قلت ما خار لي الله ورسوله قال عليك بالصبر او قال تصبر ثم قال لي يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال كيف انت اذا رايت احجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار لي الله ورسوله قال عليك بمن انت منه قلت يا رسول الله فلا اخذ سيفي اضعه على عاتقي قال شاركت القوم اذا قلت فما تامرني قال تلزم بيتك قلت فان دخل على بيتي قال ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء باثمك واثمه اخرجه ابو داود والمعنى ان القتلى تكثر لكثرة الفتن حتى يشترى موضع قبر بعبد فيدفن فيه الميت بعبد لضيق المكان عنهم قال التوربشتي هي الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد والامير على تلك الجيوش العامة مسلم بن عقبة المزني المستبيح لحرم رسول الله صلعم انتهى والقصة اشهر من ان تذكر قال القرطبي في التذكرة واما امره صلعم اباذر بلزوم البيت وتسليم النفس للقتل فقالت طائفة ذلك عند جميع الفتن وغير جائز لمسلم النهوض في شي منها قالوا وعليه ان يستسلم للقتل ان ارتدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظاهرها وربما احتجوا من جهة النظر بان قالوا ان كل فريق من المقتتلين في الفتنة فانه يقاتل على تاويل وان كان في الحقيقة خطا فهو عند نفسه محق وغير جائز لاحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين يقضي بقضاء مما اختلف فيه العلماء على ما يراه صوابا فغير جائز لغيره من الحكام نقضه اذا لم يخالف بقضائه ذلك كتابا ولا سنة ولا جماعة وكذلك المقتتلون في الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره بما يدعون من التاويل فغير جائز لاحد قتالهم وان هم قصدوا القتله فغير جائز دفعهم وهذا هو الصحيح من القولين ان شاء الله تعالى انتهى وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلعم ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فان دخل على احد منكم فليكن كخير ابني آدم اخرجه ابو داود والترمذي وزاد ابو داود بعد الساعي قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم قال القرطبي في التذكرة حض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم

من الناس ويسلموا منه ومن مراسيل الحسن وغيره عن النبي صلعم انه قال نعم صوامع المؤمنين
بيوتهم وقد تكون العزلة في غير البيوت كالبادية والكهوف قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وخرج سلمة
بن الاكوع الى الربذة وتزوج امرأة هناك وولدت له اولاد فلم يزل بها حتى اذا كان قبل ان يموت
بليال نزل المدينة ومازال الناس يعتزلون ويخالطون كل واحد منهم على ما يعلم من نفسه
ويأتي له من امره وقد كان العمري بالمدينة معتزلا وكان مالك يخالط الناس ثم اعتزل آخر عمره فيروى
انه اقام ثمان عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس كل احد يمكنه ان يخبر بعذره
واختلف في علته فقيل لئلا يرى المنكر وقيل لئلا يمشي الى السلطان وقيل كانت به ابردة فكان
يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب سراج المريدين له **وعن** ابن
عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم
واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين اصابعه قال فبم تأمرني قال عليك بما تعرف ودع
ما تنكر وعليك بخاصة نفسك واياك وعوامهم وفي رواية الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ
ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة نفسك ودع امر العامة رواه الترمذي وصححه **وعن**
المقداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر اخرجه
ابو داود **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ويل للعرب من شر قد اقترب افلح من كف يده اخرجه
ابو داود وهذه الاحاديث يستفاد منها حكم الفتن وماذا يفعل المسلم فيها **وعن** ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تكون في هذه الامة اربع فتن في آخرها القتل اخرجه ابو داود
وعن عرفجة قال قال رسول الله صلعم ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه
الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وفي رواية فاقتلوه اخرجه مسلم وابو داود و
النسائي والهنات جمع هنة وهي الخصلة من الشر دون الخير **وعن** معاوية قال قام فينا رسول الله
صلعم فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة
ستفترق على ثلث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اخرجه ابو داود
وفي رواية سيخرج من امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا
مفصل الا دخله والتجاري تفاعل من الجري وهو الوقوع في الاهواء الفاسدة والبدع المضلة والتداعي فيها

تشبيها بجري الفرس والكلب بتحريك اللام داء معروف يعرض للكلب اذا عض انه انا عرضت له اعراض ردية وامراض فاسدة قاتلة فاذا تجري بالانسان وتمادى هلك **وعن** ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية ليكون في امتي من يصنع ذلك اخرجه الترمذي بطوله **وعن** ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم انما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي ثلثون كذابا كلهم يدعي انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك قال علي بن المديني هم اصحاب الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي مفرقا واخرجه رزين بهذا اللفظ وقد وقع كما اخبر هذا علم من اعلام النبوة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شيء قتل ولا المقتول في اي شيء قتل قيل وكيف ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار اخرجه مسلم **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق اخرجه ابو داود **وعن** ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتها ابناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها اخرجه الترمذي وقال حديث غريب والمطيطاء المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين المتجبرين **وعن** اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلعم ما ادع بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة وفي الباب احاديث صحيحة في الصحيح وغيره **وعن** كعب بن عياض رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلعم قال من سكن البادية فقد جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن اخرجه الترمذي وقال وفي الباب عن ابي هريرة وهذا حديث حسن غريب قال القرطبي جعل الله سبحانه عباده فتنة المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من قائل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال انما اموالكم واولادكم فتنة وما كان خاصا من فتنة المال والولد فهو عام

ن كل الفتن والاهواء وهو الوقاية من شح النفس والاغراض لله تعالى انتهى **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامورکم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامورکم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها اخرجه الترمذي **وعن** علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف انتم اذا لم تامروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم واشد كيف بكم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر معروفا قالوا يا رسول الله وان ذلك لكائن قال نعم اخرجه رزين **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلعم قال انه لم يكن نبي قبلي الا كان عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب آخرها بلاء وامور تنكرونها فتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليات الى الناس بما يحب ان يؤتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر اخرجه مسلم والنسائي والحديث طويل **وعن** حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلعم عن الخير وكنت اسئله عن الشر وعرفت ان الخير لن يسبقني قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قال فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فتنة وشر قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلث مرات قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير قال هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيهم او فيها قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا

الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض على
جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم رواه ابو داود واورده القرطبي في باب الامر بتعلم كتاب
الله واتباع ما فيه عند غلبة الفتن وظهورها اقول ويدخل في تعلم الكتاب والسنة واتباع ما فيها
لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلعم يقول خذوا العطاء ما دام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تاخذوه ولستم بتاركيه
يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة الا ان رحى الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار الا ان
الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب الا انه سيكون عليكم امراء يقضون
لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم قالوا يا رسول الله كيف
نصنع قال كما صنع اصحاب عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب موت
في طاعة الله خير من حياة في معصية الله اخرجه ابو نعيم في باب يزيد بن مرثد وهو غريب
لم يروه عن معاذ الا يزيد المذكور وهو علم من اعلام النبوة حيث اخبر بما يكون فكان كما اخبر
وفي الباب احاديث عن حذيفة عند الشيخين وابي داود **وعن** يحيى بن سعيد انه بلغه
ان رسول الله صلعم كان يدعو فيقول اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه مالك قال ابن وهب قال
مالك كان ابو هريرة يلقى الرجل فيقول له مت ان استطعت فيقول له لم قال تموت وانت تدري
على ما تموت خير لك من ان تموت وانت لا تدري على ما تموت عليه قال مالك ولا ارى عمر دعا
دعا به من الشهادة الا خاف التحول من الفتن **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم اورده القرطبي في باب جواز الدعاء بالموت
عند الفتن قال وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من
مباشرتها **وعن** ابي البختري قال حدثني من سمع النبي صلعم قال قال رسول الله صلعم
لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم اخرجه — ابو داود **وعن** سلمة بن الاكوع قال
قال رسول الله صلعم من سل علينا السيف فليس منا اخرجه مسلم **وعن** ابن الزبير قال قال
رسول الله صلعم من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر اخرجه النسائي في الجهاد الذي لا يطلب بثاره

وعن سراقة بن مالك قال قال رسول الله صلعم خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم اخرجه ابو داود وعن واثلة بن الاسقع قال قلت يا رسول الله ما العصبية قال ان تعين قومك على الظلم اخرجه ابو داود وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار اخرجه الشيخان والترمذي والنزغ الفساد وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر اخرجه الخمسة الا ابا داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض اخرجه الترمذي ورواه ابو داود والنسائي والبخاري عن ابن عمر ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم انما الناس كالابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة متفق عليه وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اخرجه الشيخان وعن مرداس الاسلمي قال قال النبي صلعم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لا يباليهم الله بالة رواه البخاري وعن حذيفة ان النبي صلعم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم رواه الترمذي وقد وقع من قتل الائمة فيما مضى ما وقع ووقع في هذا الزمان قتل السلطان عبد العزيز خان بالسم بعد العزل والحبس وهو اصح الروايات عند النقاد والله اعلم وعنه قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة وعن ثوبان قال قال رسول الله صلعم يوشك الامم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل وليتزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت رواه ابو داود والبيهقي في الدلائل قلت وقد كادت ما جريات الاستنبول التي وقعت في هذا العام تكون من جنس ما يصدق عليه هذا الحديث فان جموع النصارى وانهم على اختلاف اقطارهم واحوالهم قد تداعت اليوم على ارض الروم واستعدوا على حرب السلطان عبد الحميد خان من جميع الجهات والله سبحانه مؤيد الاسلام والمسلمين

ومبدد شمل الفئة الكافرين **وعن** ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي
هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل رواه
ابو داود **وعن** حذيفة قال سمعت رسول الله صلعم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا
عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير
على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر اسود مربادا
كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه رواه مسلم قال في الحجة الهواجس
النفسانية والشيطانية تنبعث في القلوب والاعمال الفاسدة تكتنفها ولا يكون حينئذ عزيمة
حثيثة الى الحق فلا ينكرها الا من جعل في قلبه هيئة مضادة للفتن وتعرى من سوا ذلك وتاخذ
بتلابيبه انتهى **وعنه** قال قال رسول الله صلعم يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون
بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة قلت كيف اصنع
يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع رواه مسلم
وعنه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد
فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم
قبيلته رواه ابو داود وهذا علم من اعلام النبوة حيث اخبر بما سيكون فوقع كما اخبر ويقع
فيما يستقبل ما بقي من ذلك **وعن** ام مالك البهزية قالت ذكر رسول الله صلعم فتنة فقربها
قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل
اخذ براس فرسه يخيف العدو ويخوفونه رواه الترمذي **وعن** عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلعم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف
رواه الترمذي وابن ماجه قال القرطبي في التذكرة قوله تستنظف اي ترمي ماخوذ من نطف الماء
اي قطر اي ان هذه الفتنة تقطر قتلاها في النار اي ترميهم فيها لاقتتالهم على الدنيا واتباع الشيطان
والهوى وقتلاها بدل من قوله العرب هذا المعنى الذي ظهر لي في هذا ولم اقف فيه على شيء
لغيري وقوله اللسان الخ اي بالكذب عند ائمة الجور ونقل الاخبار اليهم فربما ينشأ عن ذلك من
النهب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة اكثر مما ينشأ من وقوع الفتنة نفسها والله اعلم بالصواب انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من اشرف
لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع السيف رواه ابو داود وعن عبد الله بن عمر قال
كنا قعودا عند النبي صلعم فذكر الفتن فاكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس قال قائل وما فتنة
الاحلاس قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه
مني وليس مني وانما اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع
احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا
حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان
ذلك فانتظروا الدجال من يومه او من غده رواه ابو داود قال في الحجة اقول يشبه والله اعلم ان تكون
فتنة الاحلاس قتال اهل الشام عبد الله بن الزبير بعد هربه من المدينة وفتنة السراء اما تغلب
المختار وافراطه في القتل والنهب يدعو ثار اهل البيت فقوله يزعم انه مني معناه من حزب اهل
البيت وناصريهم ثم اصطلحوا على مروان واولاده او خروج ابي مسلم الخراساني لبني العباس يزعم انه
يسعى في خلافة اهل البيت ثم اصطلحوا على السفاح والفتنة الدهيماء تغلب الجنكيزية على المسلمين
ونهبهم بلاد الاسلام انتهى وقال الخطابي انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها
اولسوادها وظلمتها والحرب ذهاب الاهل والمال والدخن الدخان وقوله وركٍ على ضلع مثل معناه الامر
الذي لا يثبت ولا يستقيم يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك قال القرطبي في التذكرة دلت احاديث
هذا الباب على ان الصحابة رضي الله عنهم كان عندهم من علم الكوائن الى يوم القيامة العلم الكثير
لكن لم يشيعوها اذ ليست من احاديث الاحكام وما كان فيه شيء من ذلك حدثوا به انتهى والفسطاط
الخيمة الكبيرة والمراد به هنا الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الاخرى وتسمى مدينة مصر الفسطاط وعن
حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قام فينا رسول الله صلعم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه
ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه اخرجه البخاري ومسلم هذا اخر الاحاديث الواردة في ابواب الفتن وستاتي الاشارة
الى ما جاء من الملاحم واشراط الساعة قال الشيخ العارف احمد ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى

قوله لا يخفى ان فتنة الجنكيزية [illegible] الى الآن زمن [illegible] ولم يخرج الدجال الذي [illegible] يوم من هذه الفتنة او من غده [illegible]

في كتابه حجة الله البالغة **اعلم** ان الفتن على اقسام فتنة الرجل في نفسه بان يقسو قلبه
فلا يجد حلاوة الطاعة ولا لذة المناجاة وانما الانسان ثلث شعب قلب هو مبدء الاحوال
كالغضب والجرأة والحياء والمحبة والخوف والقبض والبسط ونحوها وعقل هو مبدء العلوم التي
تنتهي اليه الحواس كالاحكام البديهية من التجربة والحدس ونحوهما والنظرية من البرهان
والخطابية ونحوهما وطبع وهو مبدء اقتضاء النفس ما لابد منه او لابد من جنسه في بقاء البنية
كالداعية المنبجسة في شهوة الطعام والشراب والنوم والجماع ونحوها ثم فصل هذه الثلث قال
هذا ما عندي من معرفة لطائف الانسان وفتنة الرجل في اهله وهي فساد تدبير المنزل و
اليه الاشارة في قوله صلعم ان ابليس يضع عرشه على البحر الى ان قال ثم يجيء احدهم فيقول ما
تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت اخرجه مسلم عن جابر رضي
الله عنه وفتنة تموج كموج البحر وهي فساد تدبير المدينة وطمع الناس في الخلافة من غير
حق وهو قوله صلعم ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم
وفتنة ملية وهي ان يموت الحواريون من اصحاب النبي صلعم ويسند الامر الى غير اهله فيتعمق
رهبانهم واحبارهم ويتهاون ملوكهم وجهالهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فيصير
الزمان زمان الجاهلية وهو قوله صلعم ما من نبي الا كان له حواريون الحديث وفتنة مستطيرة
وهي تغير الناس من الانسانية ومقتضاها فازكاهم وازهدهم الى الانسلاخ من مقتضيات
الطبع رأسا دون اصلاحها والتشبه بالمجردات والتحاق بهم بوجه من الوجوه ونحو ذلك و
عامتهم الى البهيمية الخالصة ويكون ناس بين الفريقين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وفتنة
الوقائع الجوية المنذرة بالاهلاك العام كالطوفانات العظيمة من الوباء والخسف والنار
المنتشرة في الاقطار ونحو ذلك وقد بين النبي صلعم اكثر الفتن قال صلعم ان هذا الامر بدء
نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض
يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله رواه البيهقي
في شعب الايمان عن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما **اقول** فالنبوة انقضت
بوفاة النبي صلعم والخلافة التي لا سيف فيها بمقتل عثمان والخلافة بشهادة علي كرم الله وجهه و

وخلع الحسن رضي الله عنه والملك العضوض مشاجرات الصحابة بني امية ومظالمهم الى ان استقرام معاوية والجبرية والعتو خلافة بني العباس فانهم مهدوها على رسوم كسرى وقيصر

وقال حذيفة رضي الله عنه قلت يا رسول الله ايكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون امارة على اقذاء وهدنة على دخن قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلال فان كان لله في الارض خليفة جلد ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض على جذل شجرة رواه ابو داود بطوله

اقول الفتنة التي تكون العصمة فيها السيف ارتداد العرب في ايام ابي بكر رضي الله عنه واما امارة على اقذاء فالمشاجرات التي وقعت في ايام عثمان وعلي رضي الله عنهما وهدنة على دخن الصلح الذي وقع باين معاوية والحسن بن علي رضي الله عنهم ودعاة الضلال يزيد بالشام ومختار بالعراق ونحو ذلك حتى استقر الامر على عبد الملك وبين النبي صلعم اشراط الساعة وهي ترجع الى انواع الفتن التي مر ذكرها وشيوعها وكثرتها فان التلف من القرن وانما يجيء النقصان من حيث يجيء الهلاك وشرح هذا يطول

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام لخمس وثلثين او ست وثلثين او سبع وثلثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قلت امما بقي اومما مضى قال مما مضى اخرجه ابو داود عن ابن مسعود فمعنى قوله تدور رحى الاسلام اي يتوم امر الاسلام باقامة الحدود والجهاد في هذه الامة وذلك صادق من ابتداء وقت الجهاد واوائل الهجرة الى مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه والشك في خمسة وثلثين واخواتها لان الله تعالى اوحى اليه مجملا وقوله فان يهلكوا بيان لصعوبة الامر وان الامر يصير الى حالة لو نظر فيها الناظر يشك في هلاك الامة وبطلان امورهم وقوله سبعين عاما ابتداءه من البعثة وتمامه موت معاوية رضي الله عنه وبعده قامت فتنة دعاة الضلال وقوله سبعين عاما معناه طويل الامر وانه يكون تحت بطن الباطن فيه وانه لا يكون بعد هذا استقامة الامر والله اعلم

وقال رسول الله صلعم يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك تسوقونهم ثلث مرات الحديث معناه ان العرب يجاهدونهم ويغلبونهم فيصير ذلك سبب الاحقاد وضغائن حتى يؤل الامر الى ان يطأ العرب من بلادهم ثم لا يقتصرون على ذلك بل يدخلون بلاد العرب وهذا

هو المراد من قوله حتى تلحقوهم بجزيرة العرب اما في السياقة الاولى فينجو من العرب من هرب من قتالهم ايان
من بين ايديهم وذلك صادق بقتال الجنكزية فهلك العباسية الذين كانوا ببغداد ونجا العباسية
الذين فروا الى مصر واما في السياقة الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وذلك صادق بوطي تيمور ديار الشام
واهلاك امر العباسية واما في الثالثة فيصطلمون اي يستاصلون وذلك صادق بغلبة العثمانية
على جميع العمل والله اعلم انتهى كلام حجة الله البالغة وجملة القول الحق في الباب انه لا سلامة في
الخلق من الآفات وان الانسان قطب رحى الشرور ومركز دوائرها التي تدور قد جعله الله بين
عدو وحاسد وخؤون ومعاند وحصره بين الجهات الست وهو على ما فيه من ابداع الخلقة
وحسن التصوير ليس له غير وجه واحد ويمين وساعد ان اتجه الى البعض فاته الكل وان اكثرت
بالاكثر اضربه الاقل فلا يزال بين سهم مخطي ومصيب ومورد آجن وشريب يتجرع المصائب تجرع

من لم يجد منه وجه رتيته اسى ما قدم وان ازهق روحه
على انها تعفو الكلوم وانما توكل بالادنى وان جل ما يمضي

فاذا تاملت اعزك الله فيما اتضح من هذه الدلائل تبين لك ان العالم اضداد وكل باحبولته صياد
اما احوال الادميين فحيث كان عنصرهم من ماء وطين كانوا الى التكدر اقرب والى دواعي
الفتن اجوب وقد قيل الناس ذياب في ثياب نعم واعداء في زي الاصحاب شعارهم التملق ودثارهم
المكر ومن تطلب منهم ضد ما جبلوا عليه من الدسائس الخبيثة فكانما تطلب من الماء جذوة
نار وناهيك بما قيل الظلم من شيم النفوس وان من لا يظلم الناس يظلم فان كان لا سلامة
من الخلق الا بالظلم ولا نجاة منهم الا بالقهر والهضم فمن اين جاءت السلامة وكل يطالبها امامه
فترى العاقل يعمل عقله في الحيل والجاهل لا يالوا جهدا في ادراك الامل فان قصر احدهما
عن غاية مرامه استعان بما يحاكيه في المقاصد ويشابهه في عمل المكايد وحسب معينه خلا
وفيا وحميما حفيا وما علم ان الخل قرين الغول وان العلة يشبهها المعلول ولكن على العاقل ان
يتردى بالفضائل فيجعل الحلم انيسه والنظر في العواقب جليسه ولا يغتر بالكذوب المحتال ولا العدو المتضرع المحتاب

واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذلك الشخص حذر

فمتى اتصف بهذه الصفات هانت عليه من جنسه تلك الآفات فيرى الظلمة سراجا والمضائق

بحث القول الحق في لا سلامة في الخلق من الآفات

سبيلا فحَجا فيحمد الله تعالى على كل حال ويسأله من فضله صفة الكمال فكيف السبيل الى السلامة مع كون
المرء بين الضرتين مسجون وهو ما بين غابن ومغبون وكلاهما اما على الدنيا مزاحم او مقاوم
واما عن الاخرى منعزل او مكافح فالحرص على الجمع بينهما لا يستطاع بل لا يكون صاحبه بالجميع مطاع والجمع بين هاتين الضرتين كالتوفيق بين الضدين والصبر على مزاحمة ابناء
الاولى وشر اضداد الاخرى من المنح الالهية والمواهب الربانية ولا يمكن تكون السلامة مع فقد
المسالمة فابن الدنيا يطلب جمع كلها اليه وابن الاخرى يحب ان لا يكون غيره من امثاله
مقدما عليه فان تمسك المرء بدينه سلقوه ابناء الدنيا بالسنتهم وطعنوا في يقينه وان مال
معهم الى الدنيا او اثرها عن الاخرى لقي زحاما وازدحاما وتهاوشا وتناوشا وانتقاما
فالمتاخر يريده الى الخلف ليتقدم عليه والمتقدم يطلب ما بيده ليوصله اليه وكلاهما يجنبه
ان سقط ويقول ذا مجنون خلط يدورون مع الدهر كيفما دار ويطلبون من الشجر الثمار ذو النعمة
والغناء بينهم محسود وذو النقمة والفقر من خيمهم مطرود فبكلا الحالين لا خلاص في بالنعمة
والنقمة من شرهم لا مناص ان تقرب المرء اليهم اضاع دينه ودنياه وان تباعد عنهم قالوا وسواس قد اعتراه

فلا صديق اليه مشتكى حزني　　　ولا انيس اليه منتهى جذلي

فالصديق منهم لا يفي والخليل بالقليل لا يكتفي القريب في الشدة غريب والغريب في الرخاء قريب ان
رأوا حسنة كتموها وان بدت لهم سيئة اذاعوها وقار المرء عندهم بقدر ماله وحرمته
بزخرفة لسانه ودثاره ان وافاهم ملوه وان اعتزل عنهم انكروه خلقا الفه الناس وطبعا
رميت الخلق منه بسهام الياس فطالب السلامة من ابناء الدهر كمسترجع الشباب بعد مشيب العمر
لا جرم ان المتنبي الخيف معينا من الدهر وعلى طرف السلامة كما ان ابناء الدنيا ذات المكر وابن المفر
والبعاد والدنيا والدهر وابناؤهما الطالب السلامة في المرصاد ان لان لهم قطعوه وان غلظ تجنبوه
ان لطف مزقوه وان فظظ لا طفوه ان حلا ذابوه وان مر تحاموه ان نعم لمسوه وان خشن تركوه
ان تكرم افقروه وان امسك عابوه ان تبسم استخفوه وان قطب استحزنوه ان تواضع ذلوه وان تكبر
خافوه ان قنع احرموه وان طمع ركبوه ان اتقى اتهموه وان ضل قربوه ان حلم استبلدوه وان حمق
داروه بقدر جهل المرء وسوء خلاقه يجوز السلامة وتكثر انصاره يقولون للبخيل عاقل وللحريص

التملق كامل فاضل ترك الدين والاخلاق الانسانية عندهم من التمدن والحمق والبخل من الحرية والمنتن فالسعيد من غلب عقله النفيس شيطان نفسه التعليس فطفى بنور الرشيد دجى الاغلاس وطفى بنجر العقل مصابيح الوسواس واستنار من الاخلاص بحر شعاع شموسه على منار النفس فاقر في وطنيه واستخلص اذيال السلامة من يدي الضلال فتعلق بسلم الهداية الى سماء الوصال راكبا مطايا الزهد والقناعة متزودا بسويق التواضع والطاعة قطع الامال من المخلوق قائد دليله وترك اقاويلهم ظهيره وخليله مصما سمعه عن نداء من يناديه ليرده الى الضلال الذي هو فيه قامعا للشهوات بخير الزاد لاوقات الرحيل منفصلا عن الدنيا واولادها بلا قال وقيل لايلوي لزخارفهم ومايدعون ولكذبهم بوادهم ومايقولون لاسيما حينما يرونه قد استغنى عنهم وصده العقل عن التقرب منهم تطالبهم النفس الامارة بالشر لارجاعه اليهم ليبعدونه عن الخير فتراهم خلفه يركضون ولقطع الطريق عليه من كل حدب ينسلون فهيهات هيهات ان ينجو منهم الهارب وكل منهم بخيله راكض وله طالب فالغرض اذ ذاك بالسلامة والامان من نعم الرحيم الرحمان فيختار النجاة والنصر المديد يلتمس العناية من المؤيد المجيد

ولفي البحور منافع لاتنتهي ‌ ‌ ‌ ‌ واري السلامة في لزوم الساحل

هذا ما حرره بعض ادباء التونس في مقالاته وذكره مدير الجوائب في جرنالاته وكل ذلك من ابواب الفتن التي تقع في اخر الزمن وما العصمة الا بالله ذي الجود والمنن

دع الخلق لاتبغي السلامة منهم ‌ ‌ ‌ ‌ فما هي الا الشهد عند الاراقم

ودونك تقوى الله ان كنت عاقلا ‌ ‌ ‌ ‌ فان بها كل الغنم والغنائم

باب في الفتن التي ظهرت وانقرضت وهي كثيرة لاتكاد تنحصر فنختصر هنا

منها موت النبي صلعم وهو من اعظم المصائب في الدين واكبر الدواهي للمؤمنين عن عطاء بن ابي رباح عن النبي صلعم اذا اصيب احدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصائب اخرجه ابو سعيد وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال من اصيب منكم بمصيبة فانه لن يصاب احد من امتي من بعدي بمثل مصيبته بي رواه الطبراني في الاوسط

وفي سنن ابن ماجة انه صلعم قال في مرضه ايها الناس ان احد من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليعز بمصيبتي في عين المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي **وعن** ام سلمة رضي الله عنها انها ذكرت وفاة النبي صلعم فقالت يا لها من مصيبة ما اصبنا بعدها من مصيبة الا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلعم اخرجه البيهقي وهو اول فتح باب الاختلاف حيث قالوا لمنا امير ومنكم امير وفي حديث عوف بن مالك الطويل يرفعه قال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس وفي الباب احاديث وفي الصحيح ما نفضنا ايدينا من تراب قبر رسول الله صلعم حتى انكرنا قلوبنا وتوفي صلعم يوم الاثنين بلا خلاف نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من الربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة في مثل الوقت الذي دخل فيه ودفن يوم الثلثاء كما في الموطا وللترمذي في ليلتها في مكانه الذي توفي فيه اي ليلة الاربعاء قاله محمد بن اسحق ولما توفي طاشت عقول الصحابة وافحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض كما روي عن غير واحد منهم وقال ابو بكر رضي الله عنه ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس وعن ابي ذويب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلعم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام بين النخيل ومقعد الاطام

قبض النبي محمد فعيوننا تهدي الدموع عليه بالاسجام

وعن انس ما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات رسول الله صلعم رواه الدارمي وفي رواية الترمذي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وفي البخاري لما دفن جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلعم التراب

وفي رواية اخذت تربة من تراب رسول الله صلعم وشمت ثم انشدت ؏

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا

وقال ابو بكر رضي الله عنه في ابيات في بكاء رسول الله صلعم ؏

فليحدثن حوادث من بعده ... تعيي بهن جوانح وصدور

وقالت صفية بنت عبد المطلب شعر

لعمرك ما ابكى النبي لفقده ... ولكن ما اخشى من الهرج آتيا

وقال ابو الجوزاء كان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه يصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة قال قائلهم شعر

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بان المرء غير مخلد

واصبر كما صبر الكرام فانها ... نوب تنوب اليوم تكشف في غد

واذا اصبت مصيبة تشجى بها ... فاجبر مصابك بالنبي محمد

وقال آخر شعر

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها ان المنايا سبيلنا ... فمن لم يمت في يومه مات في غد

ورثاه صلعم ابو سفيان بن ابي الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلعم وابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ورثته عمته صفية بمراثي كثيرة وفاطمة وعلي وجماعة من الصحابة وقال الحسان

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

ومنها قتل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه **عن** ابن الزبير رضي الله عنه انه قال قتل النبي صلعم يوم الفتح رجلا من قريش صبرا ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرا الا رجل قتل عثمان فاقتلوه فان لا تفعلوا تقتلوا قتل النساء رواه البزار والطبراني **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه انه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله صلعم يقول ستكون فتنة واختلاف قلنا فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه واشار الى عثمان رواه الحاكم وصححه والبيهقي وفي الباب احاديث عند الحاكم وصححها وابن عدي وابن عساكر **وعن** حذيفة رضي الله عنه قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدابة وسبب قتله ذكره الحافظ في الفتح والسيد محمد الشهرزوري في الاشاعة لاشراط الساعة قال القرطبي في تذكرته وقد

وقد قيل ان الصحيح في مقتله رضي الله عنه انه لم يتعين له قاتل معين بل اخلاط من الناس وهمج رعاع جاؤا من مصر ومن غير مصر قال زبير بن بكار حاصروه شهرين وعشرين يوما وقال الواقدي تسعة واربعين يوما واختلف في سنه حين قتل من قتله من الفجار ادخله الله بحبوحة النار فقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن تسعين سنة وقال قتادة ابن ست وثمانين وقيل غير هذا وقتل مظلوما كما شهد له بذلك رسول الله صلعم وجماعة اهل السنة والقي على مزبلة فاقام فيها ثلثة ايام لم يقدر احد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه ودفن في موضع من البقيع يسمى حس كوكب وكان عثمان حبسه وزاده في البقيع وقتل يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلثين قاله الواقدي وقيل لليلتين بقيتا من ذي الحجة وكانت خلافته احدى عشرة سنة الا اياما اختلف فيها وقيل ان المتعصبين على عثمان من المصريين ومن تابعهم من البلدان كانوا اربعة الاف وبالمدينة يومئذ اربعون الفا وكان ذلك من المعجزات التي اخبر بوقوعها بعد موته صلعم وما قال رسول الله صلعم شيئا قط الا كان قال حسان

قتلتم ولي الله في جوف داره وجئتم بامر جائر غير مهتد

فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المهتد

ومنها وقعة الجمل **عن** علي وطلحة ان رسول الله صلعم قال للزبير اتحب عليا قال نعم قال اما انك ستخرج عليه وتقاتله وانت له ظالم رواه الحاكم **وعن** عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها كيف بإحداكن اذا نبحتها كلاب حوأب رواه احمد والحاكم وفي الباب روايات عند ابن ابي شيبة والطبراني ونعيم بن حماد والبيهقي وغيرهم على ضعف وحسن فيها وقد جمع عمرو بن شيبة في كتاب اخبار البصرة قصة الجمل مطولة ولخصها الحافظ [illegible] واقتصر على ما ورد بسند صحيح او حسن وذكر حاصله مختصرا في الاشاعة وهي في تذكرة [illegible] ايضا باسانيد صحيحة جيدة وقتل فيها من اصحاب علي نحو من الف رجل وقيل اقل وكان [illegible] النهار يوم الخميس الى قريب العصر لعشر ليال خلت من جمادى الاخرة سنة ست وثلثين وهذا من اعلام نبوته صلعم وهو اخباره بالشيء قبل كونه قال القاضي ابو بكر بن العربي ولا خلاف

بين الامة انه يجوز للامام تاخير القصاص اذا ادى الى اثارة فتنة او تشتت الكلمة وكذلك يجري لطلحة والزبير فانهما ما خلعا عليا من الولاية ولا اعترضا عليه في ديانة وانما رأوا ان البداية بقتل اصحاب عثمان اولى انتهى **ومنها** وقعة صفين وقد صح لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وبين سببها بالاختصار في الاشاعة وفي الباب روايات عند الطبراني وابن عساكر وغيرهما وكان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة اشهر وقيل تسعة وقيل ثلثة اشهر وذلك في سنة سبع وثلثين قاله الامام احمد في تاريخه وكان اهل الشام خمسة وثلثين ومائة الف وكان اهل العراق عشرين او ثلثين ومائة الف ذكره الزبير بن بكار قال الحافظ ابن دحية والاجماع منعقد على ان طائفة الامام طائفة عدل والاخرى طائفة بغي ومعلوم ان عليا كان الامام انتهى وقال ابو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وتواترت الاخبار عن النبي صلعم انه قال يقتل عمار الفئة الباغية وهو من اصح الاحاديث انتهى واجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وابو حنيفة والاوزاعي والجمهور الاعظم من المتكلمين على ان عليا مصيب في قتاله لاهل صفين كما قالوا باصابته في قتل اصحاب الجمل وقالوا ايضا بان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز تكفيرهم ببغيهم وقال الامام ابو منصور التميمي البغدادي في كتاب الفرق في بيان عقيدة اهل السنة مثله وكذا الامام ابو المعالي في كتاب الارشاد والحافظ ابو الخطاب بن دحية وغيرهما والله اعلم **ومنها** وقعة النهروان وهي محاربة علي مع معاوية وفيها روايات عند ابن جرير وغيره عن علي وابي سعيد وابي ذر رضي الله عنهم وفيها الامر بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين والاحاديث في الخوارج كثيرة جدا في الصحيحين وغيرهما لا تكاد تنحصر وذكر في الاشاعة سببها بالاختصار ومن بقايا هؤلاء القرامطة ومنهم الباطنية والاسمعيلية وفتنتهم مشهورة اهلكوا العباد وافسدوا البلاد والقوم الذين الآن في بلاد الهند ويقال لهم بوهره هم تلك الاسمعيلية **ومنها** نزول امير المؤمنين وسيد المسلمين وخاتمة الخلفاء الراشدين الحسن بن علي لمعاوية وقد تقدم حديثه في المقدمة وهو الذي اصلح بين فئتين من المسلمين وظهر به المصداق ما اخبر به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وشهد جماعة من الصحابة انهم سمعوا ذلك من النبي صلعم وفي الباب روايات في

كتب السنة وغيرها وسببه مذكور في الاشاعة وغيرها **ومنها** ملك بني امية يزيد بن
معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم وفيه روايات لا تكاد تنحصر
حكايات تقشعر منها جلود الذين يخشون ربهم وسببه مشهور مذكور في كتب السير وفي الاشاعة
في اشراط الساعة والتذكرة للقرطبي **ومنها** قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد
ما سم الحسن رضي الله عنه وقد اخبر به النبي صلعم فكان ذلك علما من اعلام النبوة وقد
الف فيه جماعة من اهل العلم قديما وحديثا منها كتاب سر الشهادتين للشيخ عبد العزيز
بن ولي الله المحدث الدهلوي وهو احسن مجموع جمع فيه وقد قتل معه من اهل بيته وعشائره
تسعة عشر رجلا ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل ثلثة وعشرون ولله در القائل

اترجوا امة قتلت حسينا   شفاعة جده يوم الحساب

قال القرطبي قتل رحمه الله ولا رحم قاتله يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين
بكربلا بقرب موضع يقال له الطف بقريب من الكوفة انتهى ثم ذكر قصة قتله قال وهو ابن ست
وخمسين سنة ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من الصحابة مبارزة
فيهم الحر بن يزيد لانه تاب ورجع مع الحسين ثم قتل ووجد بالحسين ثلثة وثلثون طعنة واربع
وثلثون ضربة واختلفوا فيمن قتله فقيل عمر بن سعد بن ابي وقاص قاله اهل الكوفة وقيل
سفيان النخعي وقيل سنان بن ابي سنان النخعي وهو جد شريك القاضي وقيل شمر بن ذي الجوشن
واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي وتولى حمل الراس بشر بن مالك الكندي **ومنها** وقعة الحرة و
ما جرى فيها من المحن وفيها احاديث في الصحاح وغيرها وقد تقدم بعض منها في المقدمة وذكر
سببها في الاشاعة وكان قتل الحسين ووقعة الحرة ورمي الكعبة بالمنجنيق واستباحة حرم
المدينة وخراب مسجده صلى الله عليه وآله وسلم من الشنائع التي وقعت في زمن يزيد قال ابن حجر
المكي في شرح الهمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والانحلال بالتقوى مبلغا لا يستنكر
عليه صدور تلك القبائح منه بل قال احمد بن حنبل بتكفيره وناهيك به ورعا وزهدا وعلما
ومنها قتل ابن الزبير رضي الله عنه وهو انه لما مات معاوية بن يزيد بايع اهل الآفاق كلها
لابن الزبير ولم يتخلف عن بيعته الا بنو امية ومن يهوى هواهم ثم جهز اليه عبد الملك الحجاج بن يوسف

الثقفي فحاصره في سنة اثنتين وسبعين الى ان قتل ابن الزبير في جمادى الاولى سنة ثلثة و سبعين وكان مجموع مدته تسع سنين وشيء ثم اجتمع الناس على عبد الملك ثم ابنه الوليد ثم ابنه الاخر سليمن ثم عمر بن عبد العزيز ثم ابنه الاخر يزيد ثم ابنه الاخر هشام فهؤلاء كلهم اولاد عبد الملك بن مروان الا عمر فانه ابن اخيه ثم بعد هشام تولى ابن اخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان ولما مات ولي اخوه ابراهيم فغلبه مروان واختل امرهم حتى غلب على الملك بنو العباس و قتلوهم اشد القتلة فلله الامر من قبل ومن بعد **ومنها** [١١] خراب المدينة بعد الحرة وفيه اخبار عن جمع من الصحابة عند ابن ابي شيبة واحمد برجال الصحيح واقوال لاهل العلم كالقاضي عياض والنووي وغيرهما وبالجملة فقد وقع ذلك في زمن يزيد الشقي وهو من جملة قبائحه الشنيعة ولا بد من وقوعها مرة اخرى في اخر الزمان كما صرحت به الادلة الثابتة **ومنها** [١٢] هدم الكعبة وتولية الحجاج وهو من الفتن الواقعة في زمن بني مروان فانه قتل مائة وعشرين الفا واربعة الاف نفس صبرا غير ما قتله في المحاربات واهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم اهانة منهم انس خادم النبي صلعم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله الى غير ذلك من القبائح ولا شك انه سيئة من سيئات عبد الملك الشقي فانه كان اميره على العراق وعلى الحجاز **ومنها** [١٣] قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمنهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى ونقابهم الجواري في المحراب وغير ذلك من انواع القبائح وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب نفسه ولقد احسن من قال شعر

لعمرك ان في ذنبي لشغلا	بنفسي عن ذنوب بني اميه
على ربي حسابهم تناهى	اليه علم ذلك لا اليه
وليس بضائري ما قد اتوه	اذا ما الله يغفر ما لديه

ومنها [١٤] دولة بني العباس وما جرى في ايامهم من المحن والباس وفيها اخبار جمة عند ابي نعيم في الحلية والطبراني والسهروردي وغيرهم بسند جيد **ومنها** [١٥] قتال اهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط و قتل اخيه ابراهيم

وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الامام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الامام الكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة وعلوم كفار اليونان في الاسلام ونصرة الاعتزال في زمن المامون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القران وضرب الامام احمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والواثق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف لهم الخلافة وكان اول من رجع منهم عن الاعتزال ونصر السنة المتوكل وانتقل الى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر الفا للنشر حديث رسول الله صلعم ثم لم يزالوا في التناقص الى ان بقي لهم في الخلافة مجرد الاسم وغلب السلجوق على معظم البلاد فكان اخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا الى مصر وكان زمانهم مشحونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ والادب وغير ذلك حتى ان زمان الرشيد كان يسمى عرس الدهر ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحوا من ثلثمائة سنة واظهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية والحادهم في الدين وكان ذلك في سنة ثمان وثلثمائة وكان نفيهم على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب الملك الناصر في سنة اربع وستين وارباعمائة فرحم الله روحه وجزاه عن الاسلام خيرا واخبار هؤلاء الاشقياء الثقفي مذكورة في حسن المحاضرة للسيوطي وفي السكردان لابن حجلة وغيرهما من كتب السير وذكر طرفا من ذلك في الاشاعة وتولوا قريبا من مائتي سنة ايضا الى سنة ثمان واربعين وستمائة اخرهم نور شاه وتولوا اولئك ايضا الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم استولى على الامر اتباعهم الجراكسة الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بني عثمان الى يومنا هذا منهم سلطان الوقت محمد عبد الحميد خان اعانه الله تعالى على كفرة الروس الناصبين الحرب في هذا الحين لقبض الملك وقتل النفوس والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومنها فتنة القرامطة واهانتهم بالدين واستحلالهم الحرم وقد بين احوالهم المقريزي في الخطط والاثار وذكر عقائدهم وفساد طويتهم بما لم يسبقوا اليه ومنها قتال الترك وفتنتهم وهم التتار وقد اخبر به النبي صلعم في احاديث صحيحة حسنة قد تقدم بعض منها في المقدمة وفي اخبار هؤلاء الاقوام كتب مستقلة قال النووي هذه الاحاديث كلها معجزة لرسول الله صلعم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي

ذكرها النبي صلعم وقاتلهم المسلمون مرات انتهى وقال السخاوي في القناعة ومن الترك التي
قاتل فيها المسلمون الترك في دولة بني امية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود الى
ان فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم لما فيهم من الشدة والباس حتى كان اكثر عسكر
المعتصم منهم ثم غلبت الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم اولاده واحدا بعد واحد
الى ان خالط المملكة الديلم ثم كان الملوك السامانية من الترك ايضا فملكوا بلاد العجم ثم
غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام
الروم وكانت بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكي واتباع هؤلاء وهم بيت ايوب واستكثر
هؤلاء من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق
في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتتار بعد
الستمائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لا سيما الشرق باسره حتى لم
يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم على ايديهم
في سنة ست وخمسين وستمائة وهو آخر الخلفاء العباسية ببغداد الذي ثاه جمع من العلماء
الامجاد منهم الشيخ مصلح الدين السعدي الشيرازي بالكلمة العربية والقصيدة الفارسية
قال التاج السبكي لم تكن منذ خلق الله الدنيا فتنة اكبر من فتنة التتار وقال السخاوي ثم
لم يزل بقاياهم يخرجون الى ان كان آخرهم تيمور الاعرج وطالت مدته الى ان مات وتفرق
بنوه في البلاد انتهى وكانت ملوك الهند ايضا من اولاده حتى انقرضوا في زماننا هذا وفي
احواله كتاب لعرب شاه سماه عجائب المقدور في احوال تيمور وظهر بجميع ذلك مصداق اخباره
صلعم المروية في كتب السنة المطهرة وذكره الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء وغيره وذكر جملة
من احواله الشنيعة **ومنها** نار الحجاز التي اضاءت اعناق الابل ببصرى في سنة اربع وخمسين
وستمائة الهجرية كما اخبر به الصادق المصدوق المبعوث الى المخلوق صلعم لا تقوم الساعة حتى
تظهر نار بالحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وفي تلك روايات صحيحة عند البخاري الحاكم واحمد و
الطبراني وابي يعلى ومسند الفردوس كثيرة لا نطول بذكرها وقصتها محررة في الاشاعة
وفي شذرات الذهب في اخبار من ذهب المؤلف في سنة ١٠٨٠ الهجرية للشيخ العالم ابي الفلاح عبد الحي

بن محمد بن العماد المدني رح قال وبقيت ايام قيل ثلثة اشهر وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها وظن اهل المدينة انها القيامة انتهى وذكرها القسطلاني والمؤرخون بالتفصيل والاجمال قال بعضهم

سبحان من اضحت مشيته ... جارية في الورى بمقدار

في سنة اغرق العراق وقد ... احرق ارض الحجاز بالنار

وهذه النار غير النار التي تخرج في اخر الزمان تحشر الناس الى محشرهم تبيت معهم وتقيل **ومنها** ظهور الرافضة واستبدادهم بالملك واظهار الطعن واختيار اللعن على السلف الصالح من الصحابة الكرام وهذا اعظم الفتن واشد المحن وموت السنن وقد اخبر بذلك النبي صلعم كما في روايات عند الدارقطني والطبراني وابي نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن ابي عاصم في السنة وابن شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى والطرابلسي واللالكائي واحمد وابي يعلى والطبراني وغيرهم باسانيد صحيحة وحسنة ولعن اخر هذه الامة اولها من اشراط الساعة وقد وقع وفشى بما لا يخفى على احاد الناس في العرب والعجم من فتنهم انهم قتلوا العلماء باكثر البلاد حتى استولوا على بغداد وشيراز وغيرها وناهيك ان في القران والسنة ما يقضي بكفرهم وفسقهم وضلالهم قال تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال رسول الله صلعم يكون في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون رواه احمد وابو يعلى والطبراني عن ابن عباس وللحديث الفاظ وطرق صحيحة وقد ذكر جملة منها في الاشاعة وابان عن حال فتن هذه الطائفة وهم يملكون بعض بلاد الاسلام الى يومنا هذا كبلدة اصفهان وما يليها وكانت طائفة خبيثة منهم ملكت بعض ديار الهند الى ان اباد هم الله تعالى ومزقهم وجعلهم احاديث ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وكان نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي من رؤساء هذه الطائفة راسا في علم الاوائل ذا منزلة من هلاكو خان قال الحافظ الامام شمس الدين محمد بن ابي بكر القيم في كتابه اغاثة اللهفان من مكائد الشيطان ما لفظه لما انتهت النوبة الى نصير الشرك والكفر والالحاد وزير الملاحدة الطوسي وزير هلاكو شفى نفسه من اتباع الرسول واهل دينهم فعرضهم على السيف حتى شفى اخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى

الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة ونقل ارقاف المدارس والمساجد والربط اليهم وجعلهم خاصته واولياءه ونصرح في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وانكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل اشارات امام الملحدين ابن سينا مكان القران فلم يقدر على ذلك فقال هي قران الخواص وذلك قران العوام ورام تغيير الصلوة وجعلها صلاتين فلم يتم له الامر وتعلم السحر في اخر الامر فكان ساحرا يعبد الاصنام انتهى بلفظه قال في شذرات الذهب بعد هذا النقل توفي في ذي الحجة بعد الحسنة وقد نيف على الثمانين انتهى

ومنها [٢١] احتراق المسجد النبوي ليلة الجمعة اول ليلة من رمضان بعد صلوة التراويح على يد الفراش ابي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده فاتت النار على جميع سقوفه ووقعت بعض السواري وذاب الرصاص وذلك قبل ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة الشريفة ووقع بعضه في الحجرة وقال بعض الناس في ذلك

لم يحترق حرم النبي اريبة … تخشى عليه ولا دهاه العار

لكنه ايدي الروافض لامست … ذاك الجناب فطهرته النار

ذكره في شذرات الذهب في اخبار من ذهب وقد ذكر فيه الحوادث الماضية على ترتيب السنوات الى اخر سنة الف الهجرية بالاجمال فليعلم **ومنها** [٢٢] خروج دجالين كذابين كلهم يدعي انه رسول الله كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحيحة في السنن والصحاح وغيرها منها ما تقدم في المقدمة ولاحمد ولابي يعلى من حديث ابن عمرو بين يدي الساعة ثلثون دجالا كذابا ونحوه عند احمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود في الباب روايات سندها ضعيف قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو ان ثبت محمول على المبالغة لا على التحديد واما التحديد ففيه ما اخرجه احمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في امتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم اربعة نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي قال وهذا يدل على ان رواية الثلثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري قريب من ثلثين وما ذكره من الثلثين او نحوها يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية او اكثر وفي رواية سبعون يكون كذابا فقط لكن يدعون الى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى ما يعلم بالضرورة انه خلاف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده حديث علي عند احمد انه قال لعبد الله بن الكوا انك لمنهم وابن الكوا لم يدع النبوة

وانما كان يغلو في الرفض انتهى قال في الاشاعة وقد كان منهم الاسود العنسي بصنعاء ومسيلمة
الكذاب صاحب اليمامة وقد ذكر من خبرهما ما ذكره البقاعي في اللامعة المنيرة قال وخرج في زمن
ابي بكر طليحة بن خويلد الاسدي بناحية خيبر وادعى النبوة ثم تاب كذا في الفيض وقيل خرج في عهد
النبي صلعم وتنبأت سجاح بنت سويد في فرسان تغلب ثم خرج مختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك
بن مروان وكان يدعي انه يوحى اليه وفتنه كثيرة شهيرة وخرج المتنبي الشاعر ثم تاب وخرج
جماعة في زمن بني العباس منهم في ايام المعتمد قائد فتنة الزنج بهبود الذي افسد العراق واهله
الى الرسول كان يدعي انه ارسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات وفي خلافة المكتفي
خرج يحيى القرمطي ثم بعده اخوه الحسين ثم ابن عمه عيسى بن مهرويه وظهر على الشام وعاث
وافسد ودعا عليه الناس على المنابر ثم قتل وخرج في خلافة المقتدر ابو طاهر القرمطي وفي
خلافة الراضي ظهر محمد بن علي الشلمغاني وقد شاع عنه انه يدعي الالهية فصلب وقتل معه
جماعة من اصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من المتناسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي
انتقلت اليه وامرأته تزعم ان روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعي انه جبريل وفي خلافة
المستظهر بالله في سنة تسع وتسعين واربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند فادعى النبوة وتبعه
خلق كثير فاخذ وافقتلوا وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها من الرجال والنساء فمنهم
رجل يسمى بلا وحرف الحديث المشهور لا نبي بعدي ومنهم الفازاذي الساحر وقتل ومنهم
امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انما قال لا نبي ولم يقل لا نبية والحاصل ان عدد
سبعة وعشرين قد تم او كاد ان يتم واما مطلق الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من
يدعي انه مهدي وهؤلاء كثيرون انتهى قلت ومنهم السيد محمد الجونفوري ادعى المهدوية
في الهند في سنة خمس وتسعمائة وقال انه يوحى اليه ومن وحيه الشيطاني قوله علمت من الله
بلا واسطة جديد اليوم قل اني عبد الله تابع محمد رسول الله محمد مهدي الزمان وارث نبي الرحمن
عالم علم الكتاب والايمان مبين الحقيقة والشريعة والرضوان انتهى نقلا عن ام العقائد من
كتب المهدوية ثم انه طاف في البلاد السند وحج ولم يزل النبي صلعم الا اخرج من اكثر البلاد بحكم ملوكها
الى ان مات ببلدة فراه في سنة عشر وتسعمائة وهو ابن ثلث وستين سنة وللشيخ ابي الرجا محمد

الهندي نزيل حيدر اباد المتوفى في سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف كتاب في رده ورد من تبعه
باللسان الهندي سماه بالبرهان [illegible] المهدوية واوضح فيه جميع احواله من يوم المهد الى اللحد ورد
على الفرقة المهدوية ردا لم يسبق بمثله كتاب [illegible] [21] ومنهم رجل اصله من بلدة كشمير ونشأ هو
في بلدة دهلي وتوسل بالنصارى حكام الهند اليوم يسمى بسيد احمد خان اوجد ملة جديدة
سماها نيچرية ينكر وجود الملائكة والشياطين ويحرف معاني نصوص الكتاب والسنة وهو
اليوم حي ويتبعه قوم ممن اشربت قلوبهم حب الدنيا التي هي رأس كل خطيئة وقد قيض الله سبحانه
وتعالى لرده ورد اقوال من تبعه جماعة من المسلمين المتسمين بالعلم يتعقبونه في كل نقير
وقطمير وكذلك اكفره اهل الحرمين المحترمين وبالله التوفيق وهو المستعان قال في الاشاعة ومنهم من
ادعى انه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمشهور رتن الهندي ولاشك ان ما اخبر به الصادق
المصدوق وان الدين لواقع انتهى [22] **ومنها** فتح بيت المقدس وقد فتح مرتين مرة في زمن عمر بن
الخطاب ومرة في زمن الاكراد الايوبية فتحه سلطان صلاح الدين الملك المؤيد وكان من اعظم
فتوح الاسلام ثم بعد موته رد بعض اولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر
وهو اليوم بيد سلطان الروم ولله الحمد [23] **ومنها** فتح المدائن وهي كثيرة جدا من عهد الصحابة
لاسيما من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى اخر سلطنة الاسلام في بغداد وقد بين السيوطي في تاريخ
الخلفاء اسماءها على ترتيب الفتوح لا نطول بذكرها [24] **ومنها** هلاك العرب اعني زوال ملكهم وهو من
اشراط الساعة **عن** طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذي وقد
زال ملك العرب بزوال الملك عن بني العباس [25] **ومنها** كثرة المال وفيضه وفيها حديث ابي هريرة
عند الشيخين وهذا قد وقع في زمن عثمان حين اقتسموا اموال الفرس والروم ووقع في زمن عمر
بن عبد العزيز وسيقع في اخر الزمان في زمن عيسى عليه السلام [26] **ومنها** ان تزول الجبال عن اماكنها
كما رواه الطبراني عن سمرة يرفعه وكما سار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع اخرين
في خلافة المتوكل في سنة ٢٤٢ وساخ جبل بدينور في الارض وخرج من تحته ماء كثير اغرق
القرى في خلافة المقتدر في سنة [illegible] [27] **ومنها** وقوع الخسوفات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف في جزيرة العرب رواه الستة الا البخاري وهذه الخسوفات وقعت في خلافة

سليمان بن عبد الملك وخلافة المطيع وغيرها ببخارا وبالري ونواحيها وببلدة طالقان
وبقرية من اعمال بصرى واذربيجان وغيرها من ديار العجم ولا تكاد تحصر الخسوفات وخسف
في زماننا هذا بعدة قرى كثيرة **ومنها** [٢٨] كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف وهي من اشراط الساعة
وفي ذلك احاديث عند اهل السنن والصحيح وضبط في الاشاعة تلك الزلازل قال واما الصغار منها
فلا تكاد تحصر **ومنها** [٢٩] المسخ والقذف وفيهما احاديث عند مسلم واحمد والحاكم والطبراني
والترمذي والبغوي وغيرهم ذكرها في الاشاعة وضبطها **ومنها** [٣٠] الريح الحمراء الشديدة والامور
العظام كالقحط والنار وغلبة الافرنج والزنج والغلاء والوباء والصيحة العظيمة من السماء ونحوها
وذكر في الاشاعة وذكر سني وقوعها **ومنها** [٣١] انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الاسود من الكعبة
وفي ذلك حديث ابي سعيد يرفعه عند الحاكم وصححه والبزار وابي يعلى وابن حبان وعن ابن عمر عند
السجزي اورده في الاشاعة وذكر سنين فيها انقطع الحج وكان رفع الحجر في خلافة المقتدر زمن القرامطة
واما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية فانما يكون في اخر الزمان وكذا رفع القرآن والعياذ
بالله **ومنها** [٣٢] رضخ رؤس اقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط ووقع في سنة ٤٩٣ وسنة ٢٤١ وسنة ٣٢٣ و
ومنها [٣٣] ظهور كوكب له ذنب وقد ظهر مرارا كما ضبطناه في حجج الكرامة **ومنها** [٣٤] كثرة الموت وفي
الحديث ثم موتان كقعاص الغنم رواه البخاري وابن ماجة والحاكم وهذا وقع في زمن عمر في
طاعون عمواس وغيره والطواعين والوباءات الواقعة في اقطار الارض كثيرة لا تكاد تنحصر
ووقع في سنة ١٢٣٠ طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم ويقع الى الآن بعد اعوام في قطر من اقطارها
على ضعف في بعض وقوة في بعض ووقع في هذا العام الحاضر في قطر من الدكن وضبط في
الاشاعة الطواعين كلها بسنوات **ومنها** [٣٥] استباحة مكة المكرمة وهذه وقعت في زمن يزيد
وزمن ابي طاهر القرمطي وبعد ذلك مرات وسيقع قبل خروج المهدي والاخر من يستبيحها ذو السويقتين
من الحبشة كما ورد في الاحاديث الى غير ذلك مما اخبر به النبي صلعم انه من امارات الساعة
فظهر ومضى وانقضى والمقصود التنبيه على وقوع ذلك لا التحذير منها فانها فاتت وانما الحذر مما ياتي
من امثالها والله نسأل ان يميتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الفتن
تحتمل عجالة بل مجلدات وتفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لا ينبغي والمهم ذكر ما يلي

الفؤاد ويحزنه ويزجره عن الغفلة وبالله التوفيق

باب في الفتن المتوسطة التي ظهرت ولم تنقص بل تتزايد الى ان تتكامل وتتصل بالقسم الثالث وهي امور تكون بين يدي الساعة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الغيبة ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة ولقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري قال اهل العلم على ما في التذكرة للقرطبي هذه ثلث عشرة علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينظر من صحيح العلامات والاشراط وفي عموم انذار النبي صلعم بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب الامانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك حديث رووه عن انس مرفوعا ان في سنة المأتين يكون كذا وكذا وفي العشر والمائتين كذا وكذا الحديث بطوله فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة وهذا شيء يعم وسائر الامور التي ذكرت قد تكون في بلدة وتخلو منها اخرى وايضا دلالة اخرى على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلعم وانما وضعوه على عهد عمر فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلعم ان يقال في سنة كذا يكون كذا والذي ينبغي ان يقال به في هذا الباب ان ما اخبر به النبي صلعم من الفتن والكوائن

ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع العذر وانما ذلك
كوقت قيام الساعة فلا يعلم احد اي سنة هي ولا اي شهر اما انها تكون في يوم الجمعة في اخر ساعة
منه وهي الساعة التي خلق الله تعالى فيها ادم عليه السلام ولكن اي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم
الا الله وحده لا شريك له وكذا ما يكون من اشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله اعلم واما الثلث
عشر خصلة فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله حتى يقتتل فئتان يريد فتنة معاوية وعلي
بصفين وقد تقدم الاشارة اليها قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول خطب طرق في الاسلام
قال القرطبي بل اول امر دهم الاسلام موت النبي صلعم ثم بعده موت عمر وكان اول ظهور الشر بارتداد
العرب وغير ذلك والدجال يطلق في اللغة على اوجه كثيرة احدها الكذاب قال مالك بن انس في
محمد بن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة وقوله قريبا من ثلثين قد
جاء عددهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلعم يكون في امتي دجالون كذابون
سبعة وعشرون منهم اربع نسوة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي خرّجه الحافظ ابو نعيم وقال
هذا حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام وحدث به الامام احمد عن علي قال القاضي
عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبا من زمن النبي صلعم الى الان ممن اشتهر بذلك وعرف
واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة
هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العمل به ولم يبق الا رسمه واما كثرة الزلازل فقد ذكر ابن الجوزي
انه وقع منها بعراق العجم كثير وقد شاهدنا بعضها بالاندلس وقوله يتقارب الزمان معناه يتقارب
احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا من ينهى عن منكر كما هو اليوم لغلبة
الفسق وظهور اهله واما كثرة المال فهذا مما لم يقع واما التطاول في البنيان فهذا مشاهد في
الوجود يغني عن الكلام فيه واما قوله يا ليتني مكانه فذلك لما يرى من عظيم البلاء ورئيس
الاعداء وغبن الاولياء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل في الاحكام وعموم
الجهل بالمعاصي والظلم واستيلاء الحرام على اموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال والاعراض
بغير حق كما في هذه الازمان وهذا هو ذلك الزمان الذي قد استولى فيه الباطل على الحق
وتغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام وصار الحكم

والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه يبدلون دين الله وغيره وحكمه سماعون للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون والآية عامة فيمن بدل حكم الله وغيره ولقد احسن ابن المبارك حيث يقول في ابيات شعر

وهل افسد الدين الا الملوك　　　واحبار سوء ورهبانها

وعن انس قال قال رسول الله صلعم سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة اخرجه ابو نعيم وهذا حديث غريب وفيه نكارة قال القرطبي هو صحيح معنى لما ظهر في الوجود من ذلك قال مكحول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم انتن من جيفة حمار وعن معاذ بن جبل قال سيبلى القرآن في صدور اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤنه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان اساؤا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا اخرجه ابو محمد الدارمي وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وخرجه ابن ماجة ايضا وكل ذلك وجد في الخارج وعن ابن مسعود عن النبي صلعم قال ان بين يدي الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو العلم ظهور الكتاب وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق اخرجه ابو عمر بن عبد البر وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويكثر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخرجه البخاري خرجه مسلم عن انس وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء اخرجه مسلم قال القرطبي يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون في الملاحم وتبقى نساؤهم ارامل فيقبلون على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح امورهن كما في الحديث قبله حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد الذي يسوسهن ويقوم عليهن من بيع وشراء واخذ وعطاء وقد كان هذا عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل لقلة الرجال وغلبة الشهوة على النساء تتبع الرجل

الواحد اربعون امرأة كل واحدة تقول انكحني انكحني والاول اشبه ويكون معنى يلذن يستترن من الملاذ الذي هو الستر لا من اللذة وقد اخبرنا صاحبنا ابو القاسم رح انه ربط نحو من خمسين امرأة واحدة بعد اخرى في حبل واحد مخافة سبي العدو لما خرجوا من قرطبة واما ظهور الزنا فذلك مشهور في كثير من البلاد المصرية انتهى قلت وهذه الشنيعة اكثر ما يكون في بيوت الملوك والرؤساء حتى ان في اكثر بيوتهم انهم يرون النكاح منكرا والسفاح معروفا زعما منهم ان في ذلك كسر شوكة الامارة ونقص شان الرياسة فتدخل عليهم النساء بغير عقد شرعي ويلدن منهم لهم حتى ان بعضهم يقع على ازواج الاباء والابناء ولا يبالي به ولا يخاف الله تعالى ولا بطشه في الدنيا والآخرة فغالب اولادهم ولد السفاح وهذا من اعظم ما اصيب به الاسلام منذ ازمان في اكثر اقطار الارض كلها العرب منهم والعجم ولذلك ترى انه لا يستقيم صحة النسب لاكثر هؤلاء وانما النكاح في غرباء الاسلام واداني المسلمين والله يختص برحمته من يشاء قال القرطبي واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع في جميع البلاد وذائع واعني بقلة العلم قلته وترك العمل به كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس حفظ القران بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده **وعن** عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا **وعن** سلامة بن الحر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد اماما فلا يجدون اماما يصلي بهم اخرجه ابو داؤد قال القرطبي في التذكرة قال علماؤنا رح ما اخبر به النبي صلعم في هذا الباب وغيره مما تقدم ويأتي قد ظهر اكثره وشاع في الناس معظمه فوسد الامر الى غيره وصار رؤس الناس اسافلهم عبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الاموال ويطيلون البنيان كما هو مشاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية قال قتادة فهم صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الابصار له وهذه صفة اهل البادية والجهالة واما ان تلد الامة ربتها فقال وكيع هو ان تلد العجم العرب قال علماؤنا وذلك بان يستولي المسلمون على بلاد الكفر

فيكثر التسري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه ومنزلته بابيه وعلى
هذا فالذي يكون من اشراط الساعة استيلاء المسلمين واتساع خططهم وكثرة الفتوح وهذا
قد كان وقيل انما كان سيدها وربها لانه كان سبب عتقها كما قال صلعم في مارية اعتقها ولدها
وسمعت شيخنا احمد بن محمد المعروف بابن حجة يقوله غير مرة هو الاخبار عن استيلاء الكفار على
بلاد المسلمين كما في هذه الازمان التي استولى فيه العدو على بلاد الاندلس وخراسان وغيرها
من البلاد فتسبى المرأة وهي حبلى او ولدها صغير فيفرق بينهما فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوج جاريته
كما قد وقع من ذلك كثير فانا لله وانا اليه راجعون ويدل على هذا قوله اذ ولدت المرأة بعلها او
هذا هو المطابق للاشراط مع قوله صلعم لا تقوم الساعة حتى تكون الروم اكثر اهل الارض انتهى
ولعل المراد بالروم النصارى والله اعلم **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم
دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه
وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور
ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمراء وخسفا ومسخا اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب واخرجه ايضا من
حديث ابي هريرة وزاد وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه وقال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وذكر في الاشاعة ان منها اي من اشراط الساعة كثرة الفحش والتفحش وتخوين الامين
وائتمان الخائن وانتفاخ الاهلة وكثرة القطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة
الامراء وقلة الامناء وكون الزهد رواية والورع تصنعا والولد غيظا والمطر قيضا وافاضة الاشرار
فيضا وتصديق الكاذب وتكذيب الصادق وتقريب الاباعد وتبعيد الاقارب وزخرفة المحاريب
وخراب القلوب واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء وهذا كناية عن اللواط والسحاق وتعمير
خراب الدنيا وتخريب عمرانها كما نقل مصر الى القاهرة وكوفة الى النجف قلت وآگره الى دهلي وسورة
الى مبئي الى غير ذلك مما ذكره اهل التاريخ وهذا النقل كثير جدا وقع مرارا ويقع في كل قطر
من الارض في كل زمن في كل حكومة جديدة وسلطنة حادثة لا تكاد تنحصر وتحصى قال وظهور

المعازف وشرب الخمور وكثرة الشرط اي اعوان السلطان وكثرة الهمزة اللمزة الغمازين
وتسمية الخمر بالنبيذ والربا بالبيع والسحت بالهدية والتعلم لغير دين الله وامارة الصبيان
وجور السلطان وتطفيف المكيال والميزان واتيان الشياطين في صورة الرجال وتحديثهم
الناس بالاحاديث الكاذبة وتربية الرجل جروا او تركه ولدا وترك توقير الكبير والرحم على
الصغير والفاحشة في الكبار والملك في الصغار والعلم في الاراذل والجهل في ولاة الافاضل
والمداهنة في الخيار والتماس العلم عند الصغار وقتل الرجل اباه واخاه ورفع الوضيع وخفض
الرفيع وكثرة الخطباء وركون العلماء الى الولاة والفتوى بما يشتهون وتعلم العلم لجمع الدراهم
والدنانير واتخاذ القران تجارة وقراءته بالاجرة والتلاعن عند الملاقات وهذا كثير في
الفلاحين والجمالين والسفلة والسوقة والباعة واهل العساكر واصحاب المواكب فيبدء
احدهم بشتم صاحبه عند اللقاء مكان السلام ويمضي كل منهم ولا يعرف تحية الا شتما
واخذ المال والعرض بغير حق وسفك الدماء ونقص الاعمار والابناء والثمار وقصر الايام
والليالي وكثرة الهرج والمرج وبناء القصور العالية وظهور البغي والرشا والحمية الجاهلية والتحزب
العصبية واختلاف الاهواء وتباين الاراء واحداث البدع والاشر وترك الصواب من الامور
واتباع الهوى والقضاء بالظن واكل الناس بالالسنة كاكل البقر بالسنتها وتسافدهم في الطرق
كالبهائم وتناكر القلوب واختلاف الاخوين من الابوين في الدين والاستيجار على الغزو
وحيف الولاة وجور الائمة والتصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر والقول بخلق القران
نكاح الرجل امرأته وامته في الدبر واستشارة الاماء وسلطان النساء وامارة السفهاء
والسلام على المعرفة وافتراق الكلمة وترك الغزو واتخاذ المساجد طرقا والغش في التجار وتحول
شرار الشام الى العراق وخيارها الى الشام واستخفاء المؤمن كالمنافق وعدم الاستحياء من الحليم
وعدم اتباع من هو بالقران والسنة عليم وعدم عرفان المعروف ومعرفة المنكر والاستهزاء
بالصالحين وتحميق المتقين وهلاك البيوت بالرواجف وهلاك الدواب بالصواعق وكثرة
الطواعين والهلاك بالجدري وتحلية المصاحف وعدم التدبر فيها مع كثرة التلاوة وتقارب
الاسواق بقلة الارباح وفشو الغيبة والسعاية والنميمة ومكابرة العلماء ورد بعضهم بعضا

فى الفتوى والطعن على السلف والتشنيع على الخلف وكثرة ابتغايا واولادهم وظهور المنكر معروفا وبالعكس وسوء الجوار وتعطيل السيوف عن الجهاد واختيار الدنيا على الدين وايثار الرأي على النص وقلة البركات في كل شيء وموت البدار وفوت الفجاءة وركوب المياثر وظهور النساء الكاسيات العاريات المميلات المائلات على رؤسهن كاسنمة البخت وظهور قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ويمنعونهم عن الدخول على الولاة واضاعة الصلوات والميل مع الهوى وفعل السيئات وتعظيم رب المال واهانة صاحب العلم واكثار العلم واضاعة العمل واشتلاف الالسن واختلاف القلوب واليقظة للدنيا والذهول عن الاخرة وتباين المذاهب وتخالف الملل وكثرة النفل وابتلاء المسلمين بالشرك من حيث لا يشعرون كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي هذا كتاب رد الاشراك للشيخ محمد اسمعيل الدهلوي رح وتقوية القلوب في توحيد علام الغيوب للسيد العلامة حسن بن خالد بن عز الدين الحازمي رح والدر النضيد في اخلاص التوحيد للشوكاني وتطهير الاعتقاد عن ادران الالحاد للسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير اليمني والتجريد المفيد للشيخ عبد الله عزيزي وكتب التوحيد لاهل النجد وعموم البلوى في اقطار الارض كلها من العجم والعرب الا من عصمه الله تعالى بالتقليد الشخصي لاحد من ائمة المسلمين وقد اصيبت به الاسلام اصابة لا يرجى العود عنها واشربت قلوب الناس حبه والعلماء قد انشدوا الردة قديما وحديثا والفوا في ذلك كتبا كثيرة مبسوطة منها اعلام الموقعين عن رب العالمين للحافظ ابن القيم رح وهو مجلدان ضخمان وادب الطالب ومنتهى الارب والقول المفيد بحكم التقليد للشوكاني رح وارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد للسيد محمد الامير اليماني وتحفة الانام فى العمل باحاديث خير الانام للشيخ العلامة محمد حياة المحدث المدني والمنهج السديد فى الذب عن التقليد للعالم الصالح محمد عبد الله خان العلوي تلميذ الشيخ محمد اسمعيل الدهلوي رح والجنة فى الاسوة الحسنة بالسنة لهذا العبد الجاني والشهاب الثاقب لاخي السيد احمد بن حسن البخاري القنوجي رح ودراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحبيب للشيخ محمد امين المغربي الى غير ذلك وبدعة التصوف وفيه كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان لشيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله تعالى

وقطر الولي في معرفة الولي للشوكاني رح وبدعة التشبه بالاقوام المخالفة لما جاء به الاسلام وفيه كتاب اقتضاء الصراط المستقيم الى مخالفة اصحاب الجحيم لابن تيمية رح وايضا رد العقل على النقل وفيه كتاب رد المنطقيين لابن تيمية رح ايضا والفتن كثيرة لا تحصى والاخبار فيها غزيرة لا تستقصى ذكر طرفا صالحا منها الشيخ العلامة محمد الحنبلي السفاريني في كتاب البحور الزاخرة من علوم الاخرة وهذه الجملة من الاشراط للساعة موجودة تحت اديم السماء وهي في التزايد يوما فيوما وقد كادت ان تبلغ الغاية او قد بلغت ولم يبق الا الاشراط الكبرى التي اولها ظهور المهدي عليه السلام قال القرطبي كل ما وقع في هذا من الاشراط فقد شاهدناه بتلك البلاد وعاينا معظمه الا خروج المهدي قال و قال علماء الحكمة في تقديم الاشراط ودلالة الناس عليها تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لانفسهم بالتوبة والانابة كيلا يفاجأوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فينبغي للناس ان يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة قد نظروا لانفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله اعلم وتلك الاشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضاءها ولابد من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبي صلعم وصدقه في كل ما اخبر به صلعم انتهى فهذه قطرة من بحار اشراط الساعة ذات الفتن والاهوال وذرة من وادي علاماتها واماراتها التي وردت بها الاخبار والاثار والاقوال وقد ساق السيوطي احاديث الاشراط في الدر المنثور وغيره في غيره من المبسوط نسال الله سبحانه ان يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويعيننا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي جنيناها في السر والعلن انه قريب مجيب وهو ولي التوفيق

باب في الفتن العظام والمحن التي تعقبها الساعة وهي اكثير جدا

منها المهدي الموعود المنتظر الفاطمي وهو اولها والاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد وقد اضعف القول فيها القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر حيث قال يحتجون في الباب باحاديث خرجها الائمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار وللمنكرين فيها من المطاعن فاذا وجد

طعنا في بعض رجال الاسانيد بغفلة او بسوء حفظ او ضعف او سوء رأي تطرق ذلك الى
صحة الحديث واوهن منها الى اخر ما قال وليس كما ينبغي فان الحق الاحق بالاتباع والقول المحقق
عند المحدثين المميزين بين الدار والقاع ان المعتبر في الرواة ورجال الاحاديث امران لا ثالث
لهما وهما الضبط والصدق دون ما اعتبره عامة اهل الاصول من العدالة وغيرها فلا يتطرق
الوهن الى صحة الحديث بغير ذلك كيف ومثل ذلك يتطرق الى رجال الصحيحين واحاديث المهدي
عند الترمذي وابي داود وابن ماجة والحاكم والطبراني وابي يعلى الموصلي واسندوها الى جماعة
من الصحابة فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي والحديث يشد بعضه بعضا ويتقوى امرها
بالشواهد والمتابعات واحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وامره
مشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار وانه لا بد في اخر الزمان من ظهور رجل
من اهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك
الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة
في الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال او ينزل معه فيساعده على قتله و
يأتم بالمهدي في صلوته الى غير ذلك واحاديث الدجال وعيسى ايضا بلغت حد التواتر والتوالي
ولا مساغ لانكارها كما بين ذلك القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رح في التوضيح في
تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح قال والاحاديث الواردة في المهدي التي امكن الوقوف
عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة
بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول واما الاثار
عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة ايضا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى
وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن اسمعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج
المهدي وانه من آل محمد صلعم وانه يظهر في اخر الزمان ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل
خروج الدجال انتهى ونتكلم في الاشاعة في المهدي في مقامات الاول في اسمه ونسبه ومولده
ومبايعته ومهاجرته وحليته وسيرته والثاني في العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة على
قرب خروجه عليه السلام والثالث في الفتن الواقعة قبل خروجه من ذكر الفتن والملاحم الواقعة

في زمنه عليه السلام وهي من اشراطها العظام القريبة واما نحن فنسوق الاحاديث
الثابتة في المهدي هنا مساقا واحدا تقريبا الى فهم العوام لانا قد قضينا الوطر من هذا المرام في
كتابنا الكبير المسمى بحجج الكرامة في آثار القيامة فلا نعيد الكلام نحو توضيح في مطاوي سردها حال
الرواية والراوي جرحا وتعديلا لا تتميما للفائدة وتكميلا للعائدة فنقول وبالله اجول واصول

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى
يملك رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي اخرجه احمد وابو داود والترمذي **وعنه**
ايضا بلفظ يلي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك
اليوم حتى يلي وزاد ابو داود حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ما سكت عليه فهو
صالح وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه ايضا من طريق موقوفا على ابي هريرة وقال الحاكم رواه
الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله
بن مسعود كلها صحيحة على ما اصلت من الاحتجاج باخبار عاصم اذ هو امام من ائمة المسلمين
انتهى وقال فيه احمد بن حنبل كان رجلا صالحا قاريا للقرآن خيرا ثقة والاعمش احفظ منه
وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث وقال العجلي كان يختلف عليه في زر وابي وائل
يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان ثقة الا انه كثير الخطأ في حديثه
وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم قلت لابي ان
ابا زرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم فيه ابن علية فقال كل من اسمه
عاصم سيء الحفظ وقال ابو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذلك
الحافظ واختلف فيه قول النسائي وقال ابن خراش في حديثه نكرة وقال ابو جعفر العقيلي
لم يكن فيه الا سوء الحفظ وقال الدارقطني في حفظه شيء وقال يحيى القطان ما وجدت رجلا
اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ وقال ايضا سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن ابي النجود
وفي الناس ما فيه وقال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن
الحديث واخرج الشيخان له مقرونا بغيره ولم يزد في الخلاصة على قوله عاصم بن ابي النجود بن بهدلة

ورمز لاخراج السنة له وعن ام سلمة رضي الله عنها بلفظ المهدي من عترتي من ولد فاطمة
رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم في المستدرك من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن
ام سلمة ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدي فقال هو حق وهو من
بني فاطمة ولم يتكلم عليه بتصحيح ولا غيره وقد ضعفه ابو جعفر العقيلي وقال لا يتابع عليه
ولا يعرف الا به وفي الخلاصة علي بن نفيل النهدي ابو محمد الحراني عن ابن المسيب وعنه
النفيلي وابو المليح الرقي قال ابو حاتم لا باس به قال ابو عروبة مات سنة خمس وعشرين
ومائة اخرج له ابو داؤد وابن ماجة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بلفظ المهدي
من اهل البيت يصلحه الله في ليلة اخرجه احمد وابن ماجة من رواية ياسين العجلي عن
ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن جده وفي رواية يصلح الله به في ليلة والعجلي قال
فيه ابن معين ليس به باس وقال البخاري فيه نظر ونحوه في الخلاصة وزاد اخرج له ابن ماجه
واورد له ابن عدي في الكامل والذهبي في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار وقال هو معروف به
وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يكون اختلاف عند موت
خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره
فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة
فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من
قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد
غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلعم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض
فيلبث سبع سنين وقال بعضهم تسع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون اخرجه احمد
ورواه ابو داؤد ايضا من رواية صالح ابن الخليل عن صاحب له عن ام سلمة ثم رواه ابو داؤد
من رواية ابن الخليل عن عبد الله بن الحارث عن ام سلمة فتبين بذلك المبهم في الاسناد الاول
ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز وقد يقال انه من رواية قتادة عن ابن الخليل
وقتادة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع والحديث
وان كان ليس فيه تصريح بذكر المهدي الا ان ابا داؤد ذكره في ابوابه ورواه الحاكم في المستدرك

ايضا قال الشوكاني وفي الصحيح ايضا طرف منه واخرجه ايضا الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح وفي الخلاصة صالح بن خليل في ابن ابي مريم اخرج له الستة وقتادة بن دعامة السدوسي ابن الخطاب البصري احد الائمة الاعلام حافظ مدلس قال ابن المسيب ما اتانا عراقي احفظ منه وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس وقال ابن مهدي احفظ من خمسين مثل حميد وقد احتج به ارباب الصحاح **وعن** ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يسير ملك المشرق الى المغرب فيقتله فيبعث جيشا الى المدينة فيخسف بهم فيعوذ عائذ بالحرم فيجتمع الناس اليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجمع اليه ثلث مائة واربعة عشر رجلا فيهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء امواتهم فيحيي سبع سنين ثم ما تحت الارض خير مما فوقها اخرجه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ليث بن ابي سليم وبقية رجاله رجال الصحيح قال في الخلاصة قال احمد مضطرب الحديث وقال الدارقطني انما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد **وعن** ام سلمة ايضا بنحو الفاظ الحديث الاول باختصار وفي الصحيح طرف منه ورواه الطبراني في الاوسط والكبير وفي اسناده عمران القطان وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ابشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال له رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد صلعم غناء ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السادن يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفسا او عجز عني ما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لا ناخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده اخرجه احمد في المسند وابو يعلى ورجالهما ثقات وقد اخرجه الترمذي مختصرا **وعن** ابي سعيد ايضا بلفظ ليقومن على امتي رجل من اهل بيتي يوسع الارض عدلا كما وسعت ظلما يملك سبع سنين اخرجه ابو يعلى وفيه علي بن ابي عمارة قال العقيلي في حديثه اضطراب وبقية رجاله رجال الصحيح قاله الشوكاني **وعنه**

ايضا بلفظ المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يملك سبع سنين اخرجه الحاكم في المستدرك وابو داؤد وسكت عليه واللفظ له وهو من
طريق عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة وعمران مختلف في الاحتجاج به انما اخرج له
البخاري استشهادا لا اصلا وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وقال ابن معين ليس بالقوي
وقال مرة ليس بشيء وقال احمد ارجو ان يكون صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان حروريا
وكان يرى السيف على اهل القبلة وقال النسائي ضعيف وقال ابو عبيد الآجري سألت ابا داود
عنه فقال من اصحاب الحسن وما سمعت الا خيرا وسمعته مرة اخرى ذكره فقال ضعيف افتى
في ايام ابراهيم بن عبد الله بن حسن بفتوى شديدة فيها سفك الدماء ولكن ذلك
كله لا ينافي الضبط والصدق الذين عليهما مدار الصحة والقوة والله اعلم **وعنه** [11] ايضا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له
القطر من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا و
ظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس اخرجه الطبراني في الاوسط
قال الشوكاني وفي اسناده من لم يعرف لكنه اخرجه الترمذي وابن ماجة باختصار انتهى قلت قال الطبراني
فيه رواه جماعة عن ابي الصديق ولم يدخل احد منهم بينه وبين ابي سعيد احدا الا ابا الواصل
فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن ابي سعيد انتهى وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن ابي حاتم
ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من روايته عن ابي سعيد ورواية ابي الصديق عنه وقال
الذهبي في الميزان انه مجهول لكن ذكره ابن حبان في الثقات واما ابو الواصل الذي رواه عن ابي الصديق
فلم يخرج له احد من الستة ذكره ابن حبان في الطبقة الثانية وقال فيه يروي عن انس وروى
عنه شعبة وعتاب بن بشير والله اعلم **وعنه** [12] ايضا بلفظ يكون في آخر الزمان خليفة
يقسم المال ولا يعده اخرجه احمد في المسند وليس فيه تصريح بالمهدي ولكن تشهد له
حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده
عدا وعن ابي سعيد ايضا من طريق اخرى قال من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا ولكن لم
يقع في هذين الحديثين ايضا ذكر المهدي ولا دليل يقوم على انه المراد منهما والله اعلم **وعن** [13]

ثوبان قال قال رسول الله صلعم يقتتل عند كنزكم هذا ثلثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا احفظه فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي اخرجه ابن ماجة ورجاله رجال الصحيحين الا ان فيه ابا قلابة الجرمي ذكر الذهبي وغيره انه مدلس وفيه سفيان الثوري وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهما عنعن ولم يصرح بالسماع وفيه عبد الرزاق بن همام وكان مشهورا بالتشيع وعمي في اخر وقته فخلط قال ابن عدي حدث باحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها احد ونسبوه الى التشيع واخرجه الحاكم ايضا في المستدرك وفي لفظ من حديثه اخرجه الديلمي ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي وقد حمل قوم من علماء الهند هذا الحديث على خروج السيد احمد البريلوي تكلفا باردة مع ان السيد كان رجلا صالحا حاج وجاهد وغزى ولم يدع المهدوية قط ولم تكن تنبغي له هذه الدعوى **وعن** قرة بن اياس قال قال رسول الله صلعم لتملان الارض جورا وظلما فاذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا من امتي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا فلا يمنع السماء شيئا من قطرها ولا الارض شيئا من نباتها يلبث فيهم سبعا او ثمانيا او تسعا يعني سنين اخرجه البزار والطبراني في الكبير والاوسط من طريق داود بن المحبر عن ابيه وكلاهما ضعيف جدا **وعن** عبد الله بن الحارث بن جزء قال قال رسول الله صلعم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه اخرجه ابن ماجة والطبراني في الاوسط وفيه عمرو بن جابر الحضرمي وهو كذاب قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف وان شيخه عمرو بن جابر اضعف منه قال في الخلاصة قال النسائي ليس بثقة واخرج له الترمذي وابن ماجة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثني خليلي ابو القاسم صلعم لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من اهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق قال قلت وكم يملك قال خمسا واثنتين قال قلت وما خمسا واثنتين قال لا ادري اخرجه ابو يعلى وفيه ابو رجاء ابن الرجاء وثقه ابو زرعة وضعفه ابن معين وبقية رجاله ثقات قاله الشوكاني قلت وفيه بشير بن نهيك قال فيه ابو حاتم لا يحتج به لكن احتج به الشيخان ووثقه الناس ولم يلتفتوا الى قول ابي حاتم فيه نعم فيه

رجاء اليشكري مختلف فيه قال ابو زرعة ثقة وقال ابن معين ضعيف وقال ابو داود مرة صالح
ومرة ضعيف وعلق له البخاري في صحيحه حديثا واحدا **وعنه**[17] ايضا قال سمعت رسول الله
صلعم يقول المحروم من حرم غنيمة كلب اخرجه احمد وفي اسناده ابن لهيعة وهو لين **وعنه**[18]
ايضا قال ذكر رسول الله صلعم المهدي فقال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فثمان والا
فتسع يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما رواه البزار ورجاله ثقات قاله الشوكاني
وعنه[19] ايضا كالذي قبله وزاد فيه تنعم امتي فيها نعمة لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدرارا
ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فيقول خذ
اخرجه الطبراني في الاوسط والبزار في مسنده قال الشوكاني ورجاله ثقات انتهى اقول قال
الطبراني والبزار تفرد به محمد بن مروان العجلي زاد البزار ولا نعلم انه تابعه عليه احد وهو وان
وثقه ابو داود وابن حبان ايضا لما ذكره في الثقات وقال فيه ابن معين صالح وقال مرة ليس به
باس فقد اختلفوا فيه وقال ابو زرعة ليس عندي بذاك وقال عبد الله بن احمد بن حنبل
رايت العجلي حدث باحاديث وانا شاهد لم نكتبها تركتها على عمد وكتب بعض اصحابنا عنه كانه
ضعفه **وعنه**[20] ايضا بلفظ لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يلي رجل
من اهل بيتي اخرجه الديلمي **وعنه**[21] ايضا بلفظ يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق
وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر البطون ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها
حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث اليه جندا من
جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف به فلا ينجو
منهم الا المخبر عنهم اخرجه الحاكم في المستدرك **وعن**[22] ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلعم يخرج في اخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية
وتعظم الامة ويعيش سبعا او ثمانيا يعني حججا اخرجه الحاكم في المستدرك من طريق سليمان بن عبيد
عن ابي الصديق الناجي ورواه عن ابي سعيد الخدري ايضا وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
مع ان سليمان لم يخرج له احد من الستة لكن ذكره ابن حبان في الثقات ولم يروان احدا تكلم فيه
وعن[23] جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يكون في امتي خليفة يحثو المال

في الناس حتى لا يعده اخرجه الدارقطني قال الشوكاني رجاله رجال الصحيح انتهى واصله في
صحيح مسلم بلفظ في آخر امتي **وعن**[٢٤] طلحة بن عبيد الله عن النبي صلعم قال ستكون فتنة لا يسكن
منها جانب الا تشاجر جانب حتى ينادي مناد من السماء ان اميركم فلان اخرجه الطبراني في الاوسط
وفيه مثنى بن الصباح وهو متروك وضعيف جدا ووثقه ابن معين في رواية وضعفه ايضا
وليس في الحديث تصريح بذكر المهدي وانما ذكروه في ابوابه وترجمته استيناسا **وعن**[٢٥] علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال للنبي صلعم امنا المهدي ام من غيرنا يا رسول الله قال بل منا بنا
يختم الله كما بنا فتح الله وبنا يستنقذون من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة
بينة كما بنا الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك قال علي امؤمنون ام كافرون قال مفتون
وكافر اخرجه الطبراني في الاوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف معروف الحال وفيه عمرو بن
جابر الحضرمي وهو اضعف منه وقال الشوكاني هو كذاب وقال احمد روى عن جابر مناكير
وبلغني انه كان يكذب وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن لهيعة كان شيخا احمق ضعيف العقل
وكان يقول علي في السحاب وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا علي قد مر في السحاب
وعنه[٢٦] ايضا ان رسول الله صلعم قال تكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب
في المعدن فلا تسبوا اهل الشام ولكن سبوا شرارهم فان فيهم الابدال يوشك ان يرسل
على اهل الشام سيب من السماء فيغرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذلك
يخرج خارج من اهل بيتي في ثلث رايات المكثر يقول هم خمسة عشر الفا والمقلل يقول اثنا
عشر الفا امارتهم امت امت يلقون سبع رايات تحت كل راية رجل يطلب الملك فيقتلهم الله
جميعا ويرد الله الى المسلمين الفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم اخرجه الطبراني في الاوسط
وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف قال الشوكاني وبقية رجاله ثقات انتهى ورواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي رواية ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الناس الى الفتهم وليس في هذا
الطريق ابن لهيعة وهو اسناد صحيح كما ذكر **وعنه**[٢٧] ايضا من رواية ابي الطفيل عن محمد بن
الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي هيهات ثم عقد بيده
سبعا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل ويجمع الله له قوما قزع كقزع السحاب

يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون الى احد ولا يفرحون باحد دخل فيهم عدتهم على عدة
اهل بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه
النهر قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية اتريده قلت نعم قال فانه يخرج من هذين الاخشبين قلت
لاجرم والله لا ادعهما حتى اموت فمات بها يعني بمكة اخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وانما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمار الذهبي ويونس
بن ابي اسحق ولم يخرج لهما البخاري وفيه عمرو بن محمد العبقري ولم يخرج له البخاري احتجاجا بل
استشهادا ومع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي وعمار وان وثقه احمد وابن معين
وابو حاتم والنسائي وغيرهم فقد قال علي بن المديني عن سفيان ان بشر بن مروان قطع
عرقوبيه قلت في اي شيء قال في التشيع [٢٨] **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول
الله صلعم جالسا في نفر من المهاجرين والانصار وعلي بن ابي طالب عن يساره والعباس
عن يمينه اذ تلاحى العباس ورجل فاغلظ الانصاري للعباس فاخذ النبي صلعم بيد
العباس وبيد علي فقال سيخرج من صلب هذا من يملأ الارض قسطا وعدلا فاذا رايتم
ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي اخرجه
الطبراني في الاوسط وفيه ابن لهيعة وعبد الله بن عمر العمري وهما ضعيفان قال الهيثمي في مجمع
الزوائد ولكن الحديث منكر فان النبي صلعم لم يكن يستقبل احدا في وجهه شيئا يكرهه
وخاصة عمه العباس الذي قال فيه انه صنو ابيه [٢٩] **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه بلفظ
ان في امتي المهدي يخرج ويعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي
اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله اخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن
وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد عن النبي صلعم واخرجه ابن ماجة والحاكم من
طريق زيد العمي عن ابي الصديق الناجي [٣٠] **وعن** الحسين رضي الله عنه ان رسول الله
صلعم قال لفاطمة رضي الله عنها البشرى المهدي منك ذكره في كنز العمال وقال فيه عيسى
بن محمد البغدادي عن الوليد بن محمد الموقري وهما كذابان [٣١] **وعن** حذيفة بلفظ المهدي
رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري اخرجه الروياني [٣٢] **وعن** الصديق بلفظ ستكون

بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة
ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده القحطاني والذي
بعثني بالحق ما هو بدونه اخرجه الطبراني في الكبير **وعن** ابن عباس بلفظ لن تهلك
امة انا في اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها اخرجه ابو نعيم في اخبار
المهدي **وعن** ابي سعيد بلفظ منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه اخرجه ابو نعيم في
كتاب المهدي **وعن** علي بن ابي طالب بلفظ لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا
من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا اخرجه احمد في المسند وابو داود في السنن وفيه
قطن بن خليفة وان وثقه احمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم الا
ان العجلي قال حسن الحديث وفيه تشيع قليل وقال ابن معين مرة ثقة شيعي وقال احمد
بن عبد الله بن يونس كنا نمر على قطن وهو مطروح لا نكتب عنه وقال مرة كنت امر به وادعه
مثل الكلب وقال الدارقطني لا يحتج به وقال ابو بكر بن عياش ما تركت الرواية عنه الا لسوء
دينه وقال الجرجاني زائغ غير ثقة **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم يحبس الروم على وال من عترتي يواطي اسمه اسمي فيقتتلون بمكان يقال له العماق
فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث او نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الآخر فيقتل من
المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكرون اهل الروم فلا يزالون حتى يفتحون
القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالاترس اذ اتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم
في ذراريكم اخرجه الخطيب في المتفق والمفترق وعنه ايضا بلفظ انا اهل بيت اختار الله لنا
الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي
قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم
ابيه اسم ابي فيملك الارض فيملأها قسطا وعدلا كما ملأها جورا وظلما فمن ادرك ذلك
منكم او من اعقابكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه ابن ماجة والحاكم في المستدرك هكذا
ذكره الشوكاني في التوضيح واورده ابن خلدون في كتابه العبر من حديث ابن مسعود من طريق

يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة بلفظ قال بينما نحن عند رسول الله صلعم اذا اقبل [illegible]
بني هاشم فلما راٰهم رسول الله صلعم ذرفت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في
وجهك شيئا نكرهه فقال انا اهل البيت الخ وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث
الرايات ويزيد بن ابي زياد راويه قال فيه شعبة كان رفاعا يعني يرفع الاحاديث التي لا تعرف
مرفوعة وقال محمد بن الفضيل كان من كبار ائمة الشيعة وقال احمد بن حنبل لم يكن بالحافظ
وقال مرة حديثه ليس بذاك وقال يحيى بن معين ضعيف وقال العجلي جائز الحديث وكان
بآخرة يلقن وقال ابو زرعة يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال الجرجاني
سمعتهم يضعفون حديثه وقال ابو داؤد لا اعلم احدا ترك حديثه وغيره احب الي منه وقال
ابن عدي هو من شيعة اهل الكوفة ومع ضعفه يكتب حديثه وروى له مسلم لكن مقرونا
بغيره وبالجملة فالاكثرون على ضعفه وقد صرح الائمة بتضعيف هذا الحديث الذي رواه
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود وهو حديث الرايات وقال وكيع بن الجراح
فيه ليس بشيء وكذلك قال احمد وقال ابو قدامة سمعت ابا اسامة يقول في حديث يزيد عن
ابراهيم في الرايات لو حلف عندي خمسين يمينا قسامة ما صدقته اهذا مذهب ابراهيم اهذا
مذهب علقمة اهذا مذهب عبد الله واورد العقيلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي ليس
بصحيح **وعن**[٣٣] ابي هريرة رضي الله عنه ايضا بلفظ المهدي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
ذكره في كنز العمال **وعن**[٣٤] ابي امامة بلفظ سيكون بينكم وبين الروم اربع هدن الرابعة على
يد رجل من آل هارون يدوم سبع سنين قيل يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال من ولدي
ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان
كانه من رجال بني اسرائيل يملك عشر سنين يخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك اخرجه الطبراني
في الكبير **وعن**[٣٥] ابي سعيد بلفظ ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون فيها هرب
وحرب ثم بعدها فتن اشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت الا دخلته
ولا مسلم الا شكته حتى يخرج رجل من عترتي رواه ابو نعيم بن حماد في الفتن **وعن**[٣٦] عمرو بن
سعيد عن ابيه عن جده بلفظ في ذي القعدة تجاذب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة

بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة اهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض اخرجه ابو نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك و**عن** ابن عباس بلفظ منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي اخرجه البيهقي وابو نعيم والخطيب و**عن** ابي سعيد الخدري بلفظ منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي فاما القائم فتاتيه الخلافة لم يهرق فيها محجمة بدم واما المنصور فلا ترد له راية واما السفاح فهو يسفح المال والدم واما المهدي فيملاها عدلا كما ملئت جورا اخرجه الخطيب و**عنه** ايضا بلفظ يكون في اخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن امير اول ما يكون عطاؤه للناس ان يأتيه الرجل فيحثي له في حجره يهمه من يقبل منه صدقة ذلك اليوم لما يصيب الناس من الفرح اخرجه العقيلي وابن عساكر و**عن** عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي وهو بلفظ حديث الصدفي المتقدم اخرجه نعيم بن حماد في الفتن و**عن** شهر بن حوشب مرسلا بنحو حديث عمرو بن سعيد السابق اخرجه نعيم بن حماد و**عن** عثمان بلفظ المهدي من ولد عباس عمي اخرجه الدارقطني في الافراد والسيوطي في الجامع الصغير و**عن** ابي هريرة بلفظ يا عم ان الله ابتدء الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم اخرجه ابو نعيم في الحلية و**عن** عمار بن ياسر بلفظ يا عباس ان الله بدأ بي هذا الامر وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلا كما ملئت جورا وهو الذي يصلي بعيسى بن مريم اخرجه الدارقطني في الافراد والخطيب وابن عساكر قال الشوكاني في التوضيح قلت ويمكن الجمع بين هذه الثلثة الاحاديث وبين سائر الاحاديث المتقدمة بانه من ولد العباس من جهة امه فان امكن الجمع بهذا والا فالاحاديث انه من ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارجح واما حديث انس الذي اخرجه ابن ماجة والحاكم في المستدرك بلفظ لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فيمكن ان يقال في تاويله لا مهدي كاملا ولا شك ان عيسى اكمل من المهدي لانه نبي الله وهذا التاويل متحتم لمخالفة ظاهره للاحاديث المتواترة كما سردناه انتهى قلت حديث لا مهدي الا عيسى اخرجه محمد بن خالد الجندي عن انس ايضا وسنده مختلف عليه وفيه راو مجهول وضعف

الحفاظ وفيه اضطراب وانقطاع كما قال الحافظ ابن القيم واحاديث المهدي اصحها اسنادا منه
وفي الباب روايات عن جماعة من الصحابة قال السفاريني الصواب الذي عليه اهل الحق ان
المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزوله عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت
حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ٤٨ وعن علي بن علي
الهلالي وهو حديث طويل والذي يتعلق بما نحن بصدده يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما
يعني الحسنين مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت
السبل واغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا فيبعث الله عند ذلك
منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين اخر الزمان كما قمت به اول الزمان
ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط بطوله وفيه الهيثم بن حبيب
قال ابو حاتم منكر الحديث وهو متهم بهذا الخبر كذا نقله الهيثمي في فضائل اهل البيت من
كتابه مجمع الزوائد فلينظر هنالك ٤٩ وعن جابر قال قال رسول الله صلعم من كذب بالمهدي
فقد كفر ومن كذب بالدجال فقد كذب وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما
احسب اخرجه ابو بكر بن خيثمة في جمعه للاحاديث الواردة في المهدي على ما نقله السهيلي و
رواه ابو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر
قال السفاريني وسنده مرضي قال ابن خلدون وحسبك هذا غلوا والله اعلم بصحة طريقه
الى مالك بن انس على ان ابا بكر الاسكاف عندهم متهم وضاع ٥٠ وعن ابي اسحق النسفي قال قال
علي ونظر الى ابنه الحسن ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلعم وسيخرج من صلبه رجل
يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا اخرجه ابو داود عن طريق
مروان بن المغيرة عن عمر بن ابي قيس عن شعيب بن ابي خالد عن النسفي وقال هارون حدثنا
عمر بن ابي قيس عن مطرف بن طريف عن ابي الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول
قال النبي صلعم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور
يوطئ او يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلعم وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته
وسكت عليه ابو داود وقال في موضع اخر في هارون هو من ولد الشيعة وقال السليماني

فيه نظر وقال ابو داؤد في عمر بن ابي قيس لا باس به في حديثه خطأ وقال الذهبي صدوق له
اوهام واما ابو اسحق النسفي وان خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت انه اختلط آخر عمره وروايته
عن علي منقطعة وكذلك رواية ابي داؤد عن هارون بن المغيرة واما السند الثاني ففيه
ابو الحسن وهلال ابن عمرو هما مجهولان ولم يعرف ابو الحسن الا من رواية مطرف بن طريف عنه
انتهى **وعن** ابي سعيد بلفظ المهدي منا اهل البيت اشم الانف اقنى اجلى يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه السبابة والابهام
وعقد ثلثة اخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه انتهى
وفيه عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة وعمران مختلف في الاحتجاج به انما اخرج له
البخاري استشهادا لا اصلا كما تقدم **وعنه** ايضا نحو حديث ابي هريرة المتقدم الذي فيه
ذكر كردوس اخرجه ابن ماجة والحاكم من طريق زيد العمي عن ابى الصديق الناجي وزيد العمي
وان قال فيه الدارقطني واحمد وابن معين انه صالح وزاد احمد انه فوق يزيد الرقاشي وفضل
بن عيسى الا انه قال فيه ابو حاتم ضعيف يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن معين في رواية
اخرى لا شئ وقال الجرجاني متماسك وقال ابو زرعة ليس بقوي واهي الحديث ضعيف وقال
ابو حاتم ايضا ليس بذاك وقد حدث عنه شعبة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدي
عامة من يروي عنهم وما يرويه ضعفاء على ان شعبة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن
اضعف منه **وعنه** ايضا بلفظ ان رسول الله صلعم قال تملأ الارض جورا وظلما فيخرج رجل
من عترتي فيملك سبعا او تسعا فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما اخرجه الحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم وانما جعله على شرط مسلم لانه اخرجه عن حماد بن سلمة عن شيخه
مطر الوراق واما شيخه الآخر وهو ابو هارون العبدي فلم يخرج له وهو ضعيف جدا متهم بالكذب
ولا حاجة الى بسط القول عن الائمة في تضعيفه واما الراوي له عن حماد بن سلمة وهو اسد بن
موسى يلقب اسد السنة وان قال البخاري مشهور الحديث واستشهد به في صحيحه واحتج به
ابو داؤد والنسائي الا انه قال مرة اخرى ثقة لو لم يصنف كان خيرا له وقال فيه محمد بن
حزم منكر الحديث **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم

يقول نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي اخرجه ابن ماجه من طريق سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله عن انس وعكرمة بن عمار وان اخرج له مسلم فانما اخرج له متابعة وقد ضعفه بعض ووثقه آخرون وقال ابو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل الا ان يصرح بالسماع وعلي بن زياد قال الذهبي في الميزان لا ادري من هو ثم قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد بن عبد الحميد وان وثقه يعقوب بن ابي شيبة وقال فيه ابن معين ليس به باس فقد تكلم فيه الثوري قالوا لانه رآه يفتي في مسائل ويخطي فيها وقال ابن حبان كان ممن فحش خطاؤه فلا يحتج به وقال احمد سعد يدعي انه سمع عرض كتب مالك والناس ينكرون عليه ذلك وهو هاهنا ببغداد لم يحج فكيف سمعها وجعله الذهبي ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه **وعن** ابن عباس موقوفا عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم اسمع انك مثل اهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا اذكره لمن يكره قال فقال ابن عباس منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الاربعة فقال ابن عباس اما السفاح فربما قتل انصاره وعفا عن عدوه واما المنذر اراه قال فانه يعطي المال الكثير ولا يتعاظم في نفسه ويمسك القليل من حقه واما المنصور فانه يعطي النصر على عدوه الشطر مما كان يعطي رسول الله صلعم ويرهب منه عدوه على مسيرة شهرين والمنصور يرهب منه عدوه على مسيرة شهر واما المهدي فالذي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتامن البهائم السباع وتلقي الارض افلاذ كبادها قال قلت وما افلاذ كبادها قال امثال الاسطوانة من الذهب والفضة اخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه واسمعيل ضعيف وابراهيم ابوه وان خرج له مسلم فالاكثرون على تضعيفه **وعن** جعفر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم ابشروا ابشروا انما مثل امتي مثل الغيث لا يدري آخره خير ام اوله او كحديقة أطعم فيها فوج عاما ثم اطعم فيها فوج عاما لعل آخرها فوجا ان يكون اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا كيف تهلك امة انا اولها والمهدي وسطها وعيسى بن مريم آخرها ولكن بين ذلك فيج اعوج ليسوا مني ولا انا منهم اخرجه رزين وابو نعيم

وعن ثوبان مولى رسول الله صلعم قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرايات السود جاءت
من قبل خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي رواه احمد والبيهقي في
دلائل النبوة وسنده صحيح وتقدم نحوه عن ثوبان مطولا برواية ابن ماجة وعن بريدة قال
قال رسول الله صلعم ستكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان رواه ابن عدي
وابن عساكر والسيوطي في الجامع الصغير وليس فيه ذكر المهدي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بايليا رواه
الترمذي وحمله بعض علماء الهند من اهل المشرق على المهدي الاوسط ثم حمله على السيد
احمد البريلوي لانه جاهد في الناحية الغربية من الهند وجاءت راياته من قبل خراسان
وفي هذا الاستدلال نظر واضح بل ليس عليه اثارة من علم والسيد قد غزى واستشهد
فرحمه الله تعالى لم يدع المهدوية قال السفاريني ان الواجب اعتقاده من ذلك ما دلت
عليه الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وينزل
عيسى عليه السلام في زمانه وهو المراد حيث اطلق المهدي واما المذكورون قبله فلم يصح
فيهم شيء والذين من بعده فامراء صالحون لكن ليسوا مثله فهو آخرهم في الوجود واماهم
وخيرهم وافضلهم في الحقيقة والمراد غير عيسى بن مريم فانه رسول كريم من اولي العزم و
هو آية وعلامة وحده فيجب الايمان بخروج المهدي ونزوله و خروج الدجال اللعين انتهى
وهذا القول صريح في نفي المهديين قبل المهدي الموعود وان من ادعى ذلك فانه دعوى
لا تصح ولا توافقه الادلة والله اعلم وعن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلعم
بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي واهل
بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض
لا يدع السماء من قطرها شيئا الا صبته ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى
الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين اخرجه الحاكم في
المستدرك وصححه وقد تقدم نحوه قال القرطبي وروى هذا من غير وجه عن ابي سعيد
الخدري وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم العجب ان اناسا من امتي

يؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المستبصر والمجبور
وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه مسلم
وليس في ذلك تصريح بالمهدي وعن جابر قال قال رسول الله صلعم لا تزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال
صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه مسلم وليس فيه
ايضا ذكر المهدي ولكن لا محمل له ولامثاله من الاحاديث الا المهدي المنتظر لما دلت على ذلك
الاخبار المتقدمة والآثار الكثيرة هذه جملة الاحاديث التي خرجها الائمة في شان المهدي
وهي كما رايت يقوي بعضها بعضا وفيه ثمانية وعشرون اثرا عن الصحابة الكبار عند اهل
العلم بالحديث ومثله لا يقال بالرأي وقد امتلأت كتب المتاخرين من المتصوفة والمشائخ
في امر الفاطمي المنتظر ولم يكن المتقدمون منهم يخوضون في شي من هذا انما كان كلامهم في
المجاهدة بالاعمال وما يحصل منها من نتائج المواجد والاحوال حتى اكثر القول فيه وفي شانه
كله ابن العربي الحاتمي في كتاب عنقاء مغرب وابن قسي في كتاب خلع النعلين وعبد الحق ابن
سبعين وابن ابي واطيل تلميذه في شرحه لكتاب خلع النعلين واغلب كلماتهم في شانه
الغاز وامثال وربما يصرحون في الاقل او يصرح مفسرو كلامهم وكانه كله مبني على اصول
واهية وربما يستدل بعضهم بكلام المنجمين في القرانات وهو من نوع الكلام في الملاحم ومذاهب
الصوفية واقوالهم ليست من غرضنا في هذا الكتاب ولا في غيره فانا لا نتمسك في الدين الا
بالقرآن والحديث ولا ندين لله بما وقد بسط القول في ذلك القاضي ابن خلدون في كتابه العبر ورد عليهم في هذا ردا مشبعا ثم قال والحق
الذي ينبغي ان يتقرر لديك انه لا يتم دعوة من الدين والملك الا بوجود شوكة عصبية تظهره
وتدافع عنه حتى يتم امر الله وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي اريناك هناك
وعصبية الفاطميين بل وقريش اجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ووجد امم آخرون قد
استعلت عصبيتهم على عصبية قريش الا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين
من بني حسن وبني حسين وبني جعفر منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم
عصائب بدوية متفرقون في مواطنهم وامارتهم وآرائهم يبلغون الآلاف من الكثرة

فان صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته الا بان يكون منهم ويؤلف الله بين
قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها أو
اما على غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي منهم الى مثل هذا الامر في افق من الآفاق من
غير عصبية ولا شوكة الا مجرد نسبة في اهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن لما اسلفناه من
البراهين الصحيحة انتهى اقول لا شك في ان المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر
وعام لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الامة سلفا عن خلف الا من لا يعتد بخلافه
وليس القول بظهوره بناء على اقوال الصوفية ومكاشفاتهم او اهل التنجيم او الرأي المجرد بل انما قال
به اهل العلم لورود الاحاديث الجمة في ذلك فقول ابن خلدون فان صح ظهوره لا يخلو عن مسامحة
ونوع انكار من خروجه وتلك الاحاديث واردة عليه وليست بدون من الاحاديث التي
تثبت بها الاحكام الكثيرة المعمول بها في الاسلام وما ذكر من جرح الرواة وتعليلهم يجري في
رجال الاسانيد الاخرى ايضا بعينه او بنحوه فلا معنى للريب في امر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر
المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة
البالغة الى حد التواتر واما انه لا تتم شوكة احد الا بالعصبية فنعم ولكن الله تعالى قادر على
خرق العادة ويؤيد دينه كيف يشاء وهذا الاحتمال ان كان مطابقا لما في الخارج فلا يصلح
لان ترد به الاحاديث النبوية فهذا زلة صدرت من ابن خلدون رح وليست من التحقيق في صدر
ولا ورد فلا تغتر به واعتقد ما جاء عن رسول الله صلعم وفوض حقائقه اليه تعالى تكن على
بصيرة من امر دينك قال الشيخ العلامة محمد بن احمد السفاريني الحنبلي في كتابه لوامع الانوار
البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية وقد روي عمن ذكر
من الصحابة وغير ما ذكر منهم بروايات متعددة وعن التابعين ومن بعدهم ما يفيد مجموعه
العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد
اهل السنة والجماعة ونقل العلامة الشيخ المرعي في كتابه فوائد الفكر عن محمد بن الحسين انه
قال قد تواترت الاحاديث واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلعم بمجيء المهدي وانه
من اهل بيته صلعم انتهى وجملة القول في المهدي انه من ولد فاطمة من اولاد الحسن عليه السلام

وقيل من نسل الحسين وقيل من ولد عباس والاول اصح وقال بعض حفاظ الامة واعيان الائمة ان كون المهدي من ذريته صلعم مما تواتر عنه فلا يسوغ العدول ولا الالتفات الى غيره قال ابن حجر يمكن الجمع بان ولادته العظمى من الحسن او الحسين وللاخر فيه ولادة من جهة بعض امهاته وكذلك للعباس ولادة ايضا ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات في شخص واحد من جهات مختلفة واسمه محمد او احمد والاول اشهر واسم ابيه عبد الله قال في اللوامع ولم نقف على اسم ام المهدي بعد الفحص والتتبع انتهى وكنيته ابو القاسم وابو عبد الله وانما سمي المهدي لانه يهدي الى امر خفي او الى جبل من جبال الشام ويخرج منها اسفار التورية والانجيل يحاج به اليهود والنصارى فيسلم على يده جماعة منهم ولقبه جابر لانه يجبر قلوب امة محمد صلعم ويقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم ومولده بالمدينة وقال القرطبي ببلاد المغرب ومهاجره بيت المقدس ومبايعته بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء وسيرته العمل بكتاب الله وسنة رسوله ولا يقلد احدا بل يشتد غضبه على المقلدين قال السفاريني في اللوامع يقاتل على السنة لا يترك سنة الا اقامها ولا بدعة الا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلعم اوله انتهى وزاد في الفتوحات اعداؤه المقلدة واما مدته فاختلفت الروايات فيها ففي بعضها ملك خمسا او سبعا او ستا بالترديد وفي بعضها تسعة عشر سنة واشهرا وفي بعضها عشرين وفي بعضها ثلثين وفي بعضها اربعين منها تسع سنين يهادن الروم فيها قال السفاريني ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر باعتبار جميع مدة الملك منذ البيعة والاقل على غاية الظهور والاوسط على الاوسط انتهى وقال في الاشاعة وعندي ان الاصح من ذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة والله اعلم وله امارات يعرف بها ذكرها في الاشاعة وعلامات جاءت بها الآثار ودلت عليها الاحاديث والاخبار ذكرها الشيخ مرعي في فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر

باب في الفتن الواقعة قبل خروجه

منها حسر الفرات عن جبل من ذهب **ومنها** خروج السفياني والابقع والاصهب والاعرج

الكناني والمنصور والحارث وهي صفات والقاب لا اسماء لهم فليعلم ومنها قتال الخراساني والسفياني وخروج رجل من كلب يقال له كنانة والملحمة الكبرى وذلك بعد هلاك السفياني ومنها قتل النفس الزكية ومحمد من قتل في زمن المنصور العباسي وطلوع الرايات السود من قبل خراسان وقذف الارض افلاذ كبدها من الذهب والفضة وخسف معدن في الحجاز وخسف قرية بالغوطة غربي دمشق وخسف بالبيداء وانكساف الشمس والقمر في رمضان وطلوع القرن ذي السنابين وطلوع النجم ذي الذنب وخسوف القمر مرتين وخروج نار من قبل المشرق ووقعة بالمدينة عظيمة والنداء من السماء ان الحق في آل محمد وطلوع الكف من السماء واخراج كنز الكعبة وخزائنها وكون لخمسين امرأة قيم واحد وفتح القسطنطينية والرومية وخروج الدجال وفي كل ذلك اخبار وآثار ثابتة ذكرناها في حجج الكرامة وذكرها السيد محمد في الاشاعة مبسوطة مفصلة فيا طوبى لمن ادركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف امره وقال الامامية ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وهو دعوى بلا دليل قال السفاريني ذلك ضرب من الجنون والهذيان ثم ردها عليهم ردا بالغا وقال ضل عقولهم العفار وعلى افهامهم البوار ما اضل علومهم وابلد فهومهم انتهى وقد ادعى محمد بن تومرت الظالم المتغلب انه المهدي كذا قال في الاشاعة وذكر الشيخ علي المتقي في رسالته ان في زمانه خرج رجل بالهند ادعى انه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير انتهى قلت وهذا هو السيد محمد الجونفوري الذي تقدم ذكره قال وظهر بجبال شهروز بقرية ازمك رجل يسمى محمدا وادعى انه المهدي وظهر رجل بجبال عقرا والعمادية ويسمى عبد الله وادعى المهدوية انتهى قلت وادعى جماعة من المشائخ والصوفية انهم المهديون ثم تابوا عن هذه الدعوى المنتنة فهؤلاء الذين ادعوا المهدوية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن ومفاسد كثيرة في الدين وقد ذكرنا تفصيل ذلك في حجج الكرامة فلا نطول بذكرها هنا

باب في خروج الدجال

وما ادراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والاوجال والاحاديث الواردة فيه كثيرة جدا ذكر منها الشوكاني في التوضيح مائة حديث وهي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد

قال وليس المراد هنا الا بيان كون احاديث خروج الدجال متواترة والتواتر يحصل ببعض ما
سقناه وقد بقيت احاديث واثار عن جماعة من الصحابة تركنا ذكرها ووقفنا على هذه المائة التي
اشرنا اليها والى من خرجها انتهى وقال في الاشاعة واخبار الدجال تحتمل مجلدات افردها غير واحد
من الائمة بالتاليف انتهى قال والكلام عليه ياتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته
وصورته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفية النجاة منه ومن يقتله ثم بسط في
بيان ذلك كما بسطنا في حجج الكرامة قال السفاريني وقد انذرت به الانبياء قومها وحذرت منه
اممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالاوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى وانذر
ونعته لامته نعوتا لا تخفى على ذي بصر انتهى **عن** عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال رواه مسلم **وعن**
ابي هريرة رضي الله عنه ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلعم اللهم اني اعوذ بك من
فتنة المسيح الدجال **وعن** معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال
رواه ابو داود وعنه في رواية خروج الدجال في سبعة اشهر ثم ياتي بعد فتحها رواه الترمذي
وابو داود **وعن** عبد الله بن بسر ان رسول الله صلعم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
ويخرج الدجال في السابعة رواه ابو داود وقال هذا اصح **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع
الشمس من مغربها وامر العامة وخويصة احدكم رواه مسلم **وعن** عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم ان الله لا يخفى عليكم ان الله تعالى ليس باعور وان
المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية متفق عليه **وعن** انس قال قال
رسول الله صلعم ما من نبي الا قد انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم ليس باعور
مكتوب بين عينيه ك ف ر اخرجه الشيخان **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجئ معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه متفق عليه **وعن** انس عن رسول الله صلعم قال يتبع الدجال من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة رواه مسلم **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان رواه البغوي في شرح السنة والسيجان جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل المنقوش **وعن**[١٣] اسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبي صلعم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار رواه في شرح السنة **وعن**[١٣] المغيرة بن شعبة قال ما سأل احد رسول الله صلعم عن الدجال اكثر مما سألته وانه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على الله من ذلك اخرجه الشيخان **وعن**[١٤] ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال يخرج الدجال على حمار اقمر اي شديد البياض ما بين اذنيه سبعون ذراعا رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور **وعن**[١٥] حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنته وناره فناره جنة وجنته نار رواه مسلم **وعن**[١٦] ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلعم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا ياتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلعم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول الرجل حين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه اخرجه الشيخان وفي الباب اخبار صحيحة في الصحيح وغيره بالفاظ قال القرطبي في تذكرته يقال انه الخضر وفيه بعد بعيد وقيل رجل من اصحاب الكهف وورد انهم يكونون من اصحاب المهدي وقيل رجل من اهل المدينة قال السفاريني وورد انه لم يبق من الناس بلا فتنة من الدجال الا اثنا عشر الف رجل وسبعة الاف امرأة انتهى والله اعلم وورد في حديث تميم الداري قصة الدجال مفصلة وهو حديث صحيح طويل اخرجه احمد

وابو داود وابن ماجة وابو يعلى عن ابي هريرة واخرجه ايضا ابو داؤد بسند صحيح عن جابر واما
حديث فاطمة الذي هو عمدة الباب واشهر ما اشتهر من هذا الحديث فاخرجه مسلم في صحيحه
وابو داود بمعناه وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح والاحاديث في احوال الدجال لا تكاد تنحصر
كما اشرنا الى ذلك وهو غير ابن الصياد الذي ولد بالمدينة وهو اما شيطان موثق في بعض الجزائر
من اولاد شق الكاهن او هو شق نفسه ولقبه المسيح لان عينه اليسرى ممسوحة او لانه يمسح الارض
اي يقطعها قال المجد في القاموس اجتمع لنا في سبب تسميته بالمسيح خمسون قولا انتهى وصفته بالدجال
من الدجل وهو الخلط واللبس والخدع فهو الخداع الملبس على الناس وذكر البغوي ان المراد بالناس
في قوله سبحانه لخلق السموت والارض اكبر من خلق الناس الدجال من اطلاق الكل على البعض
وحليته انه رجل شاب وفي رواية شيخ قال السفاريني وسندها صحيح انتهى جسيم احمر او ابيض
اهجن وفي رواية ادم قصير افحج جعد الراس قطط اعور العين اليمنى كانها عنبة طافية وفي
رواية مطموس العين متباعد ما بين الساقين كان انفه منقار عريض المنخر تنام عيناه ولا ينام
قلبه يخرج اولا ويدعي الايمان ويدعو الى الدين ثم يدعي انه نبي ثم يدعي الالهية وفتنه كثيرة
لا تكاد تنحصر منها انه يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار وماء واحدهما فيه دخان
ونار رواه الحاكم عن ابن عمر مرفوعا وفي صحيح مسلم معه جنة ونار وفي الباب اخبار كثيرة وذكر غير واحد من اهل
العلم ان الذي معه من الجنة والنار على طريق التخييل دون الحقيقة منهم ابن حبان وتدل له
احاديث وقال جماعة منهم ابن العربي هي على ظاهرها امتحانا من الله تعالى لعباده وقال
في الاشاعة كالعلامة الشيخ مرعي التحقيق الاول والله اعلم ومنها انه تطوى له الارض منهلا منهلا
طي فروة الكبش وانه يسيح الارض كلها في اربعين يوما وما من بلد الا ويطأها الا مكة والمدينة
كما وردت بذلك الاحاديث وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح وقال بعض الناس كانه
يسيح على هذه العجلة الدخانية الحادثة في هذا الزمان وهذا القول ليس عليه اثارة من علم
فان السياحة عليها ليست خارقة للعادة لانها نوع من انواع جر الثقيل وسياحته تكون خرقا
للعادة والله اعلم ومنها انه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم رواه احمد وابن خزيمة
وابو يعلى والحاكم عن جابر مرفوعا قال السفاريني فينبغي لكل عالم لا سيما في زماننا هذا الذي عمت فيه الفتن

وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت فيه السنة كالبدعة والبدعة شرعا يتبع ولا حول ولا قوة الا بالله ان يشيع حديثه ويكثر خبره في الناس انتهى ومنها ان الله يبعث له الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيستعين بهم ومنها انه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل رواه مسلم ومنها ان قبل خروجه ثلث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد الى غير ذلك مما ذكره في الاشاعة و غيرها وكل ذلك مستفاد من الاحاديث الواردة في هذا الباب ومحل خروجه المشرق جزما كما قاله الترمذي في الديباجة وابن حجر في الفتح وفي رواية يخرج من اصفهان اخرجه مسلم وفي اخرى من خراسان ووقته بعد فتح القسطنطينية ومدته اربعون لا شطط ولا وكس كما اخرج مسلم عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او شهرا او عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه الحديث واما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وابسط حديث فيه حديث النواس بن السمعان عند مسلم في صحيحه وحديث ابي امامة عند ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضياء وحديث ابي سعيد عند مسلم وعند البخاري معناه وساق في الاشاعة هذه الاحاديث مساقا واحدا وجمع بين اختلافها بحسب الامكان فراجعه ولا نجاة منه الا بالعلم والعمل اما العلم فبان يعلم انه ياكل ويشرب ثم انه لخسته وعجزه اعور وهو جسم عرضي وان الله منزه عن ذلك وهذه كلها لا تخفى عليه سبحانه واما العمل فبان يلتجئ الى احد الحرمين او الى المسجد الاقصى او الى مسجد طوى وبان يقرأ عشر آيات من اول سورة الكهف اخرجه مسلم وبان يتفل في وجهه رواه الطبراني عن ابي امامة مرفوعا وبان يهرب منه في الجبال والبراري وانه اكثر ما يدخل القرى وقاتله عيسى عليه السلام كما قال المحاربي ينبغي ان يدفع حديث الدجال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى وقد ورد ان من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر والله اعلم بالصواب

باب في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام وهو من الاشراط القريبة من خروج المهدي ونزوله ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة

أما الكتاب فقد قال تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي موت عيسى وذلك
عند نزوله من السماء آخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفاً مسلماً ونوزع في
الاستدلال بهذه الكريمة وان الضمير في موته لليهودي وقال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها
واما السنة فعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض
المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها اخرجه الشيخان وعن
جابر قال قال رسول الله صلعم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل
عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه
الامة رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم ينزل عيسى بن مريم الى الارض
فيتزوج ويولد له ويمكث خمساً واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم
في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء وعند احمد وابن ابي شيبة وابي داود
وابن جرير وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه يمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه عند نبينا محمد صلعم وعلى هذا رواية اربعين وردت بالغاء الكسر وفي رواية يمكث سبع
سنين والاول هو المرجح قاله السفاريني والاحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة ذكر الشوكاني
منها تسعة وعشرين حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر ثم قال منها ما هو مذكور في
احاديث الدجال التي تقدم بعضها ومنها ما هو مذكور في احاديث المنتظر وتنضم الى ذلك ايضاً
الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في ذلك ثم ساقها ثم قال وجميع ما
سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع فتقرر ان الاحاديث الواردة في المهدي
المنتظر متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم
متواترة انتهى واما الاجماع فقال السفاريني في اللوامع قد اجمعت الامة على نزوله ولم يخالف فيه
احد من اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه وقد انعقد اجماع
الامة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من
السماء وان كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها انتهى قال في الاشاعة والكلام عليه في مقامات

في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحله وما يجري على يديه من المدة ومدته وموته واسمه ونسبه ومولده كل ذلك معلوم من القرآن واما حليته فعند البخاري وغيره انه احمر اجعد عريض الصدر من احسن الرجال سبط الشعر ينطف اي يقطر راسه ماء قد رجلها مربوع الخلق سبط الراس كانما خرج من ديماس واما سيرته فانه يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام ويحكم الدين فلا يعبد الا الله ويترك الصدقة اي الزكوة لعدم من يقبلها ولا يرغب في اقتناء المال لعلمه بقرب الساعة ويكون مقررا للشريعة المحمدية لا رسولا الى هذه الامة وتظهر الكنوز في زمنه ويرفع الشحناء والتباغض وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الاولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ويملأ الارض سلما وينعدم القتال وتنبت الارض نبتها كعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب وكذا الرمانة وكل ذلك مستفاد من الاخبار والآثار المستفيضة المشهورة واما نزوله فانه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وهي موجودة اليوم بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر واذا رفع راسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه اخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان ويكون نزوله عليه السلام لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر فيدخل المسلمون وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه حتى لو القي شئ لم يصب الا راس انسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج الا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلوة العصر ثم يخرج بمن معه من اهل دمشق في طلب الدجال فيقتله بباب لد عند بيت المقدس ولد بوزن مد بلد مشهور بينه وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ الى جهة الشمال متصل شجرها بشجرها فيقتله هناك وعن انس رضي الله قال قال رسول الله صلعم من ادرك عيسى منكم فليقرأه مني السلام اخرجه البخاري في تاريخه والحاكم ومدته اربعون او خمس واربعون سنة وفي خلال هذه يخرج ياجوج وماجوج قال في الاشاعة وقع لبعض جهلة الحنفية انه ادعى ان كلا من عيسى والمهدي يقلد مذهب الامام ابي حنيفة ووقفت للشيخ علي القاري الهروي نزيل مكة المشرفة على تاليف سماه المشرب الوردي في مذهب المهدي

نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا مشبعا وجهله انتهى وهذا التاليف موجود عندي هذا
القول مردود في حق آحاد الامة المحمدية فكيف في حق النبي والامام وان الله تعالى لم يوجب على احد
من المسلمين ان يقلد دينه احدا من الائمة كائنا من كان وانما كان ائمة اوجب عليهم العمل
بمقتضى الكتاب والسنة في كل زمان ومكان وقد صرح السبكي في تصنيف له ان عيسى عليه
السلام يحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة انتهى فيما قيل انه ياخذ السنة بطريق المشافهة او
بطريق الوحي والالهام فلم يات في ذلك شيء يصار اليه وقال السفاريني ويكون قد علم احكام
هذه الشريعة بامر الله تعالى وهو في السماء قبل ان ينزل وهذا اولى من الاول قال والكلام
على المهدي والدجال وعيسى بن مريم طويل شهير افردت في ذلك الكتب المبسوطة والمختصرة و
ذكرنا في كتابنا البحور الزاخرة من ذلك طرفا صالحا يغني من احصاه علما عن مراجعة اكثر كتب هذا
الباب انتهى وفي الحديث المرفوع وتسلب قريش ملكها قال السخاوي في القناعة وابن حجر المكي في
القول المختصر معنى ذلك لا يبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال
هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان قال السفاريني فان قلت كيف يصح هذا الخبر مع مشاهدتنا
انفصال قريش عن الملك منذ ازمان فالجواب استحقاقهم لهذا الامر وان ظلمها ظالم واما عيسى
فيظهر كمال العدل فلا ياخذ حقهم وربما ان يكون بقاء الامر في قريش ولو مراجعة ولا سيما ان
قريشا يراجعون على ان ملوك زماننا يزعمون انهم انما يتملكون بالنيابة عن قريش ويعملون صورة
نيابة عن نقيب السادة الاشراف على ان لبني هاشم استقلالا بالامر في محلات كالحجاز واليمن والمغرب
وغيرها ثم انه لا يخفى انه لا يحسن ان يقال ان الامر في ايام عيسى يكون للمهدي مع كون عيسى
رسولا من اولي العزم معصوما والمهدي رجل مجتهد نعم يكون المهدي من خواص السيد عيسى
بل وزيره والمقرب لديه يراجعه في الامور وتصدر عنه الشورى وبالله التوفيق انتهى فاياك والاغترار
بمثل هذه الترهات الباطلة وعليك باتباع السنة الغراء فانها حرز وحصن من الاهواء و
جنة من الشيطان المريد والآراء وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق

باب في خروج ياجوج وماجوج وغيرها وهو من الاشراط العظيمة التي دلت عليه نصوص

الكتاب والسنة والاجماع

اما الكتاب فقال الله تعالى يا ذا القرنين ان ياجوج ومأجوج مفسدون في الارض وقال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واما السنة فقال رسول الله صلعم لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وياجوج وماجوج ونزول عيسى بن مريم وظهور المهدي وثلث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن ابين رواه ابن ماجة عن حذيفة بن اسيد وهو في مسلم من حديث ابي الطفيل عن حذيفة ورواه من وجه اخر ايضا والاحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم في مقامات في نسبهم وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وافسادهم وهلاكهم وجملة القول في ذلك انهم من بني آدم ثم من بني يافث بن نوح وذكر ابن عبد البر الاجماع عليه وقيل من الترك وقيل من الديلم قال الحافظ ابن حجر في الفتح والاول هو المعتمد في خروجهم وفتنتهم حديث النواس عند مسلم بروايات والفاظ ولم يأت في مدة مكثهم في الارض وقدر اعمارهم شيء بل ظاهر الاحاديث انهم بمجرد ان يتوسطوا الارض ويقربوا بيت المقدس يقتلهم الله بالنغف الدود الذي يدخل آنافهم ثم بعد ذلك يموت عيسى عليه السلام وهم من جملة الاشراط التي اشتملت عليها قصة عيسى عليه السلام ومنها قتال اليهود ومطر لا يكن منه بيت مدر ولا وبر وانقطاع الجهاد ورجوع الناس حراثين ونزول الخلافة الارض المقدسة وكثرة المال وكون راس الثور بالاوقية ونشوف بحيرة طبرية بشرب ياجوج وماجوج ورخص الخيل ونزول البركات ولذلك تفاصيل لا يحتملها هذا المختصر ومن الاشراط خراب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة وخروج اهلها منها وفي هذا احاديث في السنن وغيرها بالفاظ ذكرها في الاشاعة **ومنها** خروج القحطاني وجهجاه والهشيم والمقعد والاخنس وغيرهم بعد عيسى ثم حديث القحطاني وجهجاه في الصحيحين وغيرهما **ومنها** هدم الكعبة وسلب حليها واخراج كنزها على يد ذي السويقتين من الحبشة كما عند الشيخين وغيرهما وهو في زمن عيسى او عند قيام الساعة على اختلاف الروايات في ذلك والثاني ارجح وقبل هدمها بعد خروج الدابة

وقيل بعد الآيات كلها وقواه السفاريني وقال ويؤيد هذا ان زمن عيسى كله زمن سلم وبركة وامان وخير وهذا اليق بكرم الله تعالى والذي تقتضيه الحكمة فان البيت قبلة الاسلام والحج اليه احد اركان الدين ومبانيه فالحكمة تقتضي بقاءه ببقاء الدين فاذا جاء الريح الباردة الطيبة وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يهدم البيت ويرتفع القرآن انتهى ويستفاد من كلام الشيخ مرعي ايضا في بهجته كذلك فبان ان هدم الكعبة بعد الآيات كلها وان كان لا يخلو من تامل وقصة الهدم ذكرها الازرقي في تاريخه والحاكم في المستدرك وصححها وفيها تفصيل ذكره السفاريني في اللوامع والسيد محمد في الاشاعة وغيرهما في غيرهما والذي ورد منه في الصحيحين يغني عن غيرها

باب طلوع الشمس من مغربها

قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وقال وجعل الشمس سراجا قال اهل العلم طلوع الشمس من الافق الغربي ثابت بالسنة الصحيحة والاخبار الصريحة بل وبالكتاب المنزل على النبي المرسل **وقال تعالى** يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا أجمع المفسرون او جمهورهم على انه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعا فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها اخرجه الشيخان والبيهقي وابن مردويه وابو الشيخ واخرج احمد وابن حميد ومسلم والحاكم وابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان الخ **وعن** ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلعم اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها اخرجه مسلم في صحيحه واخرج الطبراني من حديث مالك بن يخامر بن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس من العمل والاحاديث في الباب كثيرة

لا يتسع المقام لذكرها قال الحافظ ابن حجر في الفتح الذي دلت عليه الاحاديث الثابتة
الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغيا بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل
بل في بعض الروايات التصريح بعدم القبول كما عند احمد والطبراني وغيرهما ثم ذكر اخبارا وآثارا
وقال هذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على ان الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق باب التوبة
ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة انتهى وورد في بعض
الروايات ان اول الآيات خروج الدجال وفي بعضها ان اولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها
الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس الى محشرهم وطريق الجمع كما قال الحافظ ان الذي يترجح من مجموع
الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض
فلا ينافي تقدم المهدي عليه وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده كما مر [illegible] في
وغيره وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي
ذلك بقيام الساعة والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وان النار اول الآيات المؤذنة بقيام
الساعة انتهى قال في الاشاعة وهذا جمع حسن ويدل على ذلك ما في بعض الروايات و
آخر ذلك يعني الآيات نار تحشر الناس الى محشرهم انتهى وقال الشيخ مرعي وهذا كلام في غاية
التحقيق انتهى وقال السفاريني والذي يظهر والله اعلم ان اول الآيات خروج المهدي ثم
الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج ياجوج وماجوج ثم هدم الكعبة ثم الدخان ثم [illegible]
ثم طلوع الشمس من مغربها ويحتمل ان طلوع الشمس متقدم على رفع القرآن وخروج الدابة عقب
طلوع الشمس من مغربها في يومها او قريبا منها وهذا هو النسق الذي مشينا عليه واخترناه
انتهى والحاصل ان الاولية اضافية لا حقيقية وقال الحافظ العلامة عبد الرحمن بن عبد القادر
الهاشمي رح في جواب سؤال عنه ما لفظه الآيات التي بين يدي الساعة اولها على الحقيقة كما جاء
في حديث الحاكم والبيهقي وافتى به الحافظ ابن حجر العسقلاني وتبعه الحافظ السخاوي وغيره خروج
الدجال ثم نزول عيسى بن مريم ثم خروج ياجوج وماجوج ثم تطلع الشمس من مغربها ولا تزال طالعة
ذلك اليوم الى ان تصل الى كبد السماء ثم تنزل وتعود الى المغرب اي من مطلعها وتطلع بعد ذلك
اليوم من المشرق كعادتها ثم تخرج الدابة كما قال الحاكم ويكون خروجها ضحى وكما في صحيح مسلم

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رح وتبعه السخاوي والحكمة في ذلك ان بطلوعها من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وفي طلوعها من المغرب رد على اهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا انتهى وقال الحليمي ان اول الآيات الدجال ثم نزول عيسى لان طلوع الشمس من مغربها لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع الكفار ايمانهم في زمانه ولكنه ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم قال البيهقي وهو كلام صحيح لو لم يعارضه الحديث ان اول الآيات طلوع الشمس من المغرب وفي حديث ابن عمر طلوع الشمس وخروج الدابة وفي حديث ابي حازم عن ابي هريرة الجزم بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان قال البيهقي ان صح في علم الله ان طلوع الشمس يكون سابقا احتمل ان يكون المراد نفع انفس اهل القرن الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب وان كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل ان يكون المراد الآيات في حديث ابن عمر آيات اخرى غير خروج الدجال ونزول عيسى اذ ليس في الخبر نص انه يتقدم عيسى قال الحافظ ابن حجر وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار الصحيحة لا تخالفه وعند مسلم عن ابي هريرة مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه مفهومه ان من تاب بعد ذلك لا تقبل توبته ولابي داود والنسائي لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وهو من حديث ابن معاوية رضي الله تعالى عنه مرفوعا

باب في دابة الارض

قال تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي بكفر المؤمن والكافر وجزم البيضاوي انها الجساسة وقيل غيرها والكلام في حليتها وسيرها وخروجها ذكرناه في حجج الكرامة وذكره في الاشاعة ايضا وكله مستفاد من الاحاديث والآثار وخروج الدابة

قيل من مدينة قوم لوط وقيل من بعض اودية تهامة خارج مكة وقيل من مكة وهو المشهور

ثم اختلف فقيل من جبل الصفا وقيل بالمروة وقيل من شعب اجياد ويجمع بين هذه الاقوال

بما جاء في الاحاديث المرفوعة والموقوفة كما قال الحافظ السخاوي وغيره من انها تخرج ثلاث خرجات

الاولى من اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يمكث زمانا طويلا ثم تخرج مرة

اخرى دون تلك اي من بادية قريبة من تلك البادية فيعلو ذكرها في اهل البادية ويدخل

ذكرها القرية يعني مكة الثالثة خروجها العام من مكة فتسم المؤمن فيبيض وجهه

ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر ويكتب بين عينيه كافر فيسود وجهه وتطوف الارض كلها

باب ومن اشراط الساعة الدخان

وهو بعد دابة الارض ويمكث في الارض اربعين يوما كما في الحديث المرفوع من رواية حذيفة

بن اسيد عند مسلم والترمذي وابن ماجة ويأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنين كهيئة

الزكام ويكون قبل الريح لان بعد الريح لا يبقى مؤمن وانما يكون قريبا من قيام الساعة قال العلماء

اية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين

قال ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي وغيرهم هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع

الكفار والمنافقين واما السنة فكثيرة منها ما اشرنا اليه ومنها حديث حذيفة عند

الطبراني وفيه ان من اشراط الساعة دخانا يملئ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض

اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج

الدخان من فيه ومنخريه وعينيه واذنيه ودبره الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الصحيح وغيره

باب ومنها ريح طيبة

تقبض روح كل مؤمن في قلبه مثقال حبة من ايمان ويبقى من لا خير فيه فيرجعون الى

دين ابائهم وتاتي من قبل الشام او من اليمن وقيل هما ريحان شامية ويمانية ثم يبقى شرار

الناس حتى لا يقال في الارض لا اله الا الله وعليهم تقوم الساعة

باب ومنها ان يرفع القران من المصاحف والصدور

وهو من اشد معضلات الامور قال في البهجة قررالائمة انه يرفع اولا من المصاحف وذلك انهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع من الصدور وعقب ذلك انتهى في ابواب اخبار واثار **ومنها** انهدام الكعبة وتقارب الزمان ويقصر الايام بحيث تكون السنة كالشهر كما في حديث ابي هريرة عند مسلم

باب واخر الايات العظام نار

تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم كما في حديث انس عند احمد والبخاري **وعن** ابن عمر ستخرج نار من حضرموت او من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام اخرجه احمد والترمذي وقال حسن صحيح وقيل من وادي برهوت تسير سير بطية الابل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح وقيل من حبس سيل ووجه الجمع انها تخرج اولا من برهوت ويقال له وادي النار وهو في قعر عدن وعدن على ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وثم بحبس سيل ايضا والخطاب لاهل المدينة وحبس سيل قريب من المدينة فوصول النار اليه يكون قبل وصولها الى المدينة فصح ان يقال لهم انها تخرج من حبس سيل وقال في الفتح ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها انتهى وتدور الدنيا كلها في ثمانية ايام اي تنتشر في هذه الايام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والحاصل ان لها حالات فتارة هكذا وتارة هكذا وان تعدد النار زال اصل الاستشكال وهذا الحشر اي حشر النار الناس احياء الى الشام يكون قبل يوم القيامة قاله القرطبي والخطابي وصوبه القاضي عياض واما الحشر من القبور على ما في حديث ابن عباس مرفوعا كما في الصحيحين وغيرهما انكم تحشرون حفاة عراة غرلا هو يوم القيامة قاله الحكيم الترمذي والغزالي والحافظ ابن حجر والتوربشتي قال الطيبي وهو الحق الذي لا محيد عنه وقال في الاشاعة فثبت ان الحق ان النار قبل يوم القيامة قال السفاريني قلت وهو كما قال انتهى ثم ينفخ في الصور النفخة الاولى فيموت كل الخلق ويمكثون اربعين عاما كما في الصحيحين ثم ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الخلق للعرض والحساب ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدارين هذا زبدة ما مخضه المتقدمون وثمرة ما غرسه المتاخرون وقد عزونا كل قول لقائله وكل حديث لمخرجه فله غالبا ليعلم من امعن النظر واعمل الفكر فيما حررناه انه ما ثبت في هذا الباب ونطقت به نصوص السنة وادلة الكتاب

خاتمة فيما اشتهر بين الناس ان مقدار الدنيا سبعة الاف سنة

اعلم ان مقدار الدنيا لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى ولم يرد نص من كتاب ولا سنة في بيان ذلك ووردت اخبار وآثار وما يحصل بها جزم بانه قدر معين ونذكر ما قاله ائمة العلم من ذلك فنقول اخرج ابن جرير في مقدمة تاريخه عن ابن عباس انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة واخرج عن كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه مثله واراد الذي مضى منها خمسة آلاف وستمائة ثم زيف الطبري ذلك ورجح ما روي عن ابن عباس انها سبعة الاف ثم اورد حديث ابن عمر في الصحيحين مرفوعا اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس وعنه ايضا مرفوعا ما بقي لامتي من الدنيا الا بمقدار ما اذا صليت العصر وعنه ايضا كنا عند النبي صلعم والشمس على قيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى الا كما بقي من هذا النهار مما مضى منه وهو عند احمد بسند حسن واخرج من حديث انس كنا عند النبي صلعم يوما وقد كادت الشمس ان تغيب فذكر نحو حديث ابن عمر الاول واخرج من حديث ابي سعيد انه صلعم قال عند غروب الشمس مثل ما بقي من البقا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى ثم انه جمع ابن جرير بين هذه الاحاديث بما حاصله انه حمل بعد صلوة العصر على ما اذا صليت وسط وقتها وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله قلت هو بعيد من لفظ حديث انس وابي سعيد ثم قال ان حديث ابن عباس المذكور فيه يحيى بن يعقوب ابو طالب القاضي الانصاري قال البخاري منكر الحديث وشيخه حماد بن ابي سليمان فقيه اهل الكوفة فيه مقال وحديث ابي سعيد فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث انس فيه موسى بن خلد انتهى وايد ابن جرير حديث ابن عباس بحديث ابي سعيد مرفوعا والله لا تعجز هذه الامة عن نصف يوم اخرجه ابو داود والحاكم وصححه لكن قال الحافظ ابن حجر رجح البخاري وقفه واخرج ابو داود من حديث سعد بن وقاص مرفوعا اني لارجوان لا تعجز امتي عند ربها

ان يؤخرها نصف يوم فقيل لابي سعيد كم نصف يوم قال خمسمائة سنة قال الحافظ ابن حجر
رواته موثقون الا انه منقطع قال ابن جرير ونصف يوم خمسمائة اخذا من قوله تعالى وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا انضم الى قول ابن عباس ان الدنيا سبعة
الاف سنة كان الباقي خمسمائة سنة تقريبا انتهى كلام ابن جرير وايده المحقق السهيلي
ولكنه استشعر ان حديث خمسمائة ينافي حديث ابن عباس لانه قاض ببقائها
تسعمائة سنة قال وليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على خمسمائة قال وقد جاء
بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من
ايام الاخرة الف سنة وان اساءت فنصف يوم وايد كلام الطبري ايضا بحديث
مستورد مرفوعا الدنيا سبعة الاف سنة بعثت انا في اخرها لكن قال الحافظ ابن حجر انه
اخرجه ابن السكن وسنده ضعيف جدا انتهى وايد ابن جرير ما ذهب اليه حديث سهل
ابن سعد مرفوعا بعثت انا والساعة كهاتين يشير باصبعيه يمدهما انتهى وجاء في
احاديث عديدة بيان الاصبعين انهما السبابة والوسطى قلت وهذا مبني على انه صلعم
اراد بالتشبيه قدر ما بينهما وهو الذي يؤيده رواية كفضل احدهما على الاخرى قال
عياض القاضي حاول بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا
بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود
في تاخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمسمائة سنة فيوخذ من ذلك ان الذي بقي نصف
سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول قال وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه
ومجاوزة هذا المقدار ولو كان ثابتا لم يقع خلافه انتهى قال السيد العلامة محمد بن اسمعيل
الامير يريد القاضي ان نصف السبع خمسمائة سنة وقد مضت الى عصر القاضي عياض فانه
توفي سنة اربع واربعين وخمسمائة كما قاله ابن خلكان وقال الحافظ ابن حجر قلت وقد
انضاف الى ذلك منذ عهد القاضي الى هذا الحين ثلثمائة سنة انتهى وقد انضاف الى ذلك منذ
عهد الحافظ ابن حجر ثلثمائة سنة وثلث عشرة سنة فانا الان في سنة سبع وستين بعد
المائة والالف وهو القرن الثاني عشر وذلك ان وفاة ابن حجر في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

انتهى قلت وانا الآن حين كتابة هذه الرسالة في سنة اربع وتسعين ومائتين والف
وهو القرن الثالث عشر قال السيد الامام المذكور رح فلا يخفى ان هذا قادح في الاخبار
الدالة على ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة مع جمل القاضي ستة الاف ومائة سنة
واذا علمت انه قد بطل حمل حديث بعثت انا والساعة على ما ذكر تعين حمله على ما قاله القاضي
عياض انه على اختلاف الفاظه اشارة الى قلة المدة بينه صلعم وبين الساعة ومثله ما
قاله القرطبي في المفهم شرح صحيح مسلم هذا وقد ايد السهيلي كلام ابن جرير بشيء آخر فقال
يجوز ان في عدد حروف اوائل السور مع حذف المكرر ما يؤيد ذلك وذلك ان عددها
تسعمائة وثلثة انتهى قال السيد العلامة هذا ما وعدناك به وانه دخل اصطلاح
اليهود على العلماء حتى حملوا كلام الله تعالى عليه على ان هذا الذي ذكره السهيلي على فرض
جوازه غير صحيح فانه تعقبه الحافظ ابن حجر بانه عدها واسقط المكرر ثم قال انها باسقاطه اذا
حسبت بالجمل المغربي بلغت الفين وستمائة واربعة وعشرين واما الجمل المشرقي فتبلغ الفا
وسبعمائة واربعة وخمسين ثم قال ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه بل لابين ان الذي جنح اليه
السهيلي لا ينبغي ان يعتمد عليه لشدة المخالفة فيه انتهى قلت لما تقارب انخرام القرن التاسع
ذكر الحافظ السيوطي انه وصل اليه رجل في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة في شهر ربيع الاول
ومعه ورقة حاصل ما فيها الاعتماد على حديث انه لا يلبث النبي صلعم في قبره الف سنة وانه
انتى بعض العلماء اعتمادا على هذا الحديث بان في المائة العاشرة خروج المهدي والدجال
ونزول عيسى وسائر الآيات من اشراط الساعة ثم قال السيوطي على ان هذا الحديث باطل
واطال الكلام في صدر رسالته التي سماها الكشف في مجاوزة هذه الامة الالف ثم ذكر ان
الذي دلت عليه الآثار ان هذه الامة تزيد مدة بقائها في الدنيا على الف سنة وانها لا تبلغ الزيادة
خمسمائة سنة ثم اعتمد ما ذكره ابن جرير ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة قال وذلك لانه ورد
من طرق ان مدة الدنيا من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة الاف سنة
وان النبي صلعم بعث في آخر الالف السادس وساق ما قدمناه من ادلة ابن جرير بل قال وصحح
ابن جرير هذا الاصل وعقد له بابا انتهى قال السيد الامير قلت وما كان السيوطي ان يعرض عن

تعقبات الحافظ ابن حجر بل كان يتعين عليه ذكرها او اقرارها او ردها فان تركها ابو هو الناظر في كلامه وسكوته على تصحيح ابن جرير ليس كذلك كما عرفت ثم اسند السيوطي في جزئه بقاء الامة بعد الالف اقل من خمسمائة سنة الى اثار ذكرها منها ما اخرجه ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة والى انه يلبث عيسى عليه السلام اربعين سنة بعد قتله الدجال لم يخلف رجل من غير يبقى ثلث سنين والى انه يبقى الناس بعد ارسال الله ريحا تقبض روح كل مؤمن مائة سنة لا يعرفون دينا من الاديان والى ان بين النفختين اربعين عاما والى انه ينزل عيسى على راس مائة سنة فهذه مائتا سنة وثلثة وستون سنة ونحن الان في القرن الثاني عشر ويضاف اليه مائتان وثلثة وستون سنة فيكون الجميع اربعة عشر مائة وثلثة وستين وعلى قوله انه لا يبلغ خمسمائة سنة بعد الالف يكون منتهى بقاء الامة بعد الالف اربعمائة سنة وثلثة وستين سنة ويخرج منه ان خروج الدجال اعاذنا الله من فتنته قبل انخرام هذه المائة التي نحن فيها وهي المائة الثانية عشر من الهجرة النبوية انتهى اقول وقد مضى الى الان على الالف نحو من ثلثمائة سنة ولم يظهر المهدي ولم ينزل عيسى ولم يخرج الدجال فدل على ان هذا الحساب ليس بصحيح ثم قال السيد العلامة قلت وقد اخرج مسلم والحاكم عن ابن عمرو يخرج الدجال فيمكث في امتي اربعين انتهى هكذا لم يميز العدد بشيء لا بالايام ولا بالشهور ولا بالسنين فلو كانت سنين لكان ظهوره من راس ستين من هذا القرن الا انه قد ثبت عند احمد وابن خزيمة وابي يعلى والحاكم تعيين الاربعين بليلة فهي اربعون يوما وقال يوم منها كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وسائر ايامه كايامكم وعلى هذا يكون خروجه في سنة تسع وتسعين من هذا القرن الذي نحن فيه وانما قلنا ذلك ليتم نزول عيسى في راسها ويبقى عيسى من القرن الثالث عشر اربعين سنة وخليفته ثلث سنين ثم تطلع الشمس من مغربها ويبقى الناس مائة وعشرين بعد طلوعها ويحتمل ان المائة التي يبقى الناس فيها لا يعرفون دينا هي من هذه المائة والعشرين هذا خلاصة كلام السيوطي في رسالة الكشف وفيه ما عرفت في استدل على ما ذكره باثار عن السلف

كانه يقول انها لانقال من قبل الرأي فلها حكم الرفع وقد تعقب الحافظ ابن حجر اثر ابن عمر
في انه يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة بقوله رفع هذا لا
يصح وقد اخرج عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن ابن عمرو يرفعه الايات خرزات
منظومات في سلك اذا انقطع السلك تبع بعضه بعضا وعند ابن عساكر من حديث حذيفة
بن اسيد يرفعه بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت
وعن ابى العالية بين اول الايات وآخرها ستة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام واخرج
ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه انها اذا طلعت الشمس من مغربها فانه لو نتج
للرجل مهر لم يركبه حتى تقوم الساعة انتهى قال القاضي عياض ان حديث ان يعش
هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة يفسره الحديث الذي قبله كانت
الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلعم يسألونه عن الساعة متى الساعة فينظر الى احدث
انسان منهم فيقول ان يعش هذا الغلام لم يدركه الهرم حتى قامت عليكم ساعتكم فهذا
يدل على ان ساعتكم موتكم ويكون هذا مثل الحديث الآخر ارايتكم ليلتكم هذه فان
على راس مائة عام لا يبقى ممن هو على وجه الارض احد انتهى وبيانه ما قال الراغب ان
الساعة تطلق على ثلثة اشياء الاول الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والثاني
الساعة الوسطى وهو موت اهل القرن الواحد وعليه حملوا ما روي انه صلعم رأى عبد الله
بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل انه آخر من مات
من الصحابة والثالث وهي الصغرى موت الانسان فساعة كل انسان موته ومنه قوله صلعم
عند هبوب الريح تخوفه الساعة اي موته انتهى الا انه قال الحافظ ابن حجر ان ما ذكره من ابن
انيس لم اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة هو ما انتهى قال السيد العلامة
وعلى هذا فجوابه صلعم عن سؤال الاعراب من باب الاسلوب الحكيم واجابة السائل بخلاف
ما يترقب ووجهه انهم سألوه عن الساعة بالمعنى الاول وهي الساعة الكبرى فاجابهم
بالساعة الوسطى اشارة الى ان الاهم هو ذلك واعلاما بان الساعة الكبرى قد طوى سبحانه
وتعالى تعيينها وانه لا يعلمها الا هو ولا يجليها لوقتها غيره انتهى قلت وفي الحديث مما ينبت

فقد قامت قيامته اي ساعته الوسطى دون الكبرى قال السيد العلامة واذا احطت علما
بجميع ما سقناه علمت بان القول بتعيين مدة الدنيا من اولها الى اخرها بانه سبعة الاف
سنة لم يثبت فيه نص يعتمد عليه وغاية ما فيه اثار عن السلف وان كانت لا تقال
الا عن توقيف فلعلها ماخوذة عن اهل الكتاب وفي اسانيدها مقال وقد علم تغييرهم
لما لديهم عن الله تعالى وعن رسوله واهل الكتاب هم القائلون لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ونقل عنهم المفسرون انهم قالوا ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانهم يعذبون بكل الف
عام يوما من الايام فانه اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والواحدي
عن ابن عباس ان يهود كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف
من ايام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة ايام معدودة ثم ينقطع العذاب
فانزل الله تعالى لن تمسنا النار الا اياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون انتهى واكذبهم
الله فيما قالوه ولعل هذا الذي نقله عن السلف من الاثار التي سقناها وساقها ابن جرير
والسيوطي في رسالة الكشف ماخوذة من اهل الكتاب اذ لم يثبت بنص نبوي عنه صلعم بان
مدة الدنيا كذا على ان تلك الاثار القاضية بان مدتها سبعة الاف سنة معارضة
لما اخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قالا هي الدنيا اولها الى اخرها يوم مقداره خمسون الف سنة يوم القيامة
انتهى فهذه الاثار متعارضة كما ترى وانما ثبت عنه صلعم بعثته من اي قيام الساعة انتهى كلام
السيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير رح وقد قال الشيخ مرعي في بهجة الناظرين بعد ذكر
قول السيوطي في رسالة الكشف ما نصه وهذا امر مردود لان كل من يتكلم بشيء من ذلك فهو ظن
وحسبان لا يقوم عليه برهان انتهى وقال في الاشاعة بعد ذكر قول السيوطي الذي فهم
من الاحاديث ان المهدي يمكث في الارض اربعين سنة وان عيسى يمكث بعد الدجال
اربعين سنة كما رواه الحاكم عن ابن مسعود فانه ظاهر في الاربعين بعد الدجال وان
بعد عيسى يتولى امراء منهم القحطاني يتولى احدى وعشرين سنة وليفرض لبقيتهم الى طلوع
الشمس من المغرب عشرين سنة ايضا ان لم يكن اكثر فهذه مائة وعشرون سنة ومرّ ان

الدجال يمكث اربعين فان لم تكن سنين فلا اقل من مقدار سنتين لان ايامه طوال
وان بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية ان الشرار
بعد الخيار عشرون ومائة سنة وورد ايضا ان المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها اربعين سنة
ثم يسرع فيهم الموت فهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الالف قريب من ثمانين
فهذه اربعمائة والى تمام هذه المائة تبلغ اربعمائة وثلثين وقد مر عن السيوطي انه لا تبلغ
خمسمائة بل اخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة وقوله
لا تاتيكم الا بغتة ان الساعة تقوم سنة سبع بعد اربعمائة فان عدد حروف بغتة الف
واربعمائة وسبع والعلم عند الله فيحتمل خروج المهدي على راس هذه المائة ويحتمل ان يتاخر
للمائة الثانية ولا يفوتها قطعا واذا تاخر فلا بد ان يبعث الله على راس هذه المائة من يجدد
للامة امر دينها كما ورد في حديث مشهور قال وهذه كلها مظنونات ورد بها احاد الاخبار
بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما
ثبت بالاخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام
التي اولها خروج المهدي وانه ياتي في الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا
وانه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلي
خلفه وما سوى ذلك كله امور مظنونة او مشكوكة والله اعلم انتهى قلت وتمام الكلام في ذلك
ذكرناه في كتابنا حجج الكرامة وبحثنا عن مدة الدنيا ماضيها وباقيها في كتاب لقطة العجلان
فليراجع اليهما والحق الذي يحق للاتباع ان امر الساعة مما استاثر بعلمه سبحانه وتعالى ولم يعلمها
احدا من خلقه وهو من الامور الخمسة التي لا يعلمها احد الا الله تعالى قال سبحانه وتعالى
ان الله عنده علم الساعة وقال فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون وقال
فقد جاء اشراطها وقال وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال اقترب للناس حسابهم وهم
في غفلة معرضون الى غير ذلك من الآيات واما الاحاديث فلا تكاد تنحصر وقد تقدم بعضها
نعم جاءت الاشراط كلها ولم يبق منها الا الكبرى التي اولها خروج المهدي ثم تتبع ذلك بقيتها
وتاذن الدنيا بالفناء والى الله ترجع الامور وقد احاطت هذا الزمان واهله فتن كثيرة لا تحصى

خصوصا ذهاب دولة الاسلام وحكومة الايمان وغربة الدين وفشو البدع والمضلين وقلة العلم وكثرة الجهل وايثار الخلق على الحق والعاجلة على الآجلة وترك الغزو والقنوع بما في ايدي الناس والانهماك في امر المعاش والاعراض عن المعاد وكثرة التحاسد والمفاسد التي اسرت افراح القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب فاصبحوا في حال يعدون المنايا امانيا ويرون لضعف الدين ووهن اليقين الموت طبيبا شافيا اذ عثرت خيول الفتن والنقم وولت جنود الدعة والنعم وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا وكم في الزوايا من رزايا وللسيد يحيى القرطبي رحمه الله تعالى قصيدة نعى بها الاسلام ونادى ملوك الروم وعلماءها الاعلام وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان فلم يجد بها صفيا يقول له لقد اسمعت لو ناديت حيا فاستحسنت ختم هذا الكتاب بانشاد ذلك الخطاب ففيه عبرة لمن اعتبر وخبرة بالمبتدا والخبر وهي هذه

لكل شيء اذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان

هي الامور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته ازمان

وعالم الكون لا تبقى محاسنه ... ولا يدوم على حال لها شان

يمزق الدهر منها كل سابغة ... اذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان

اين الملوك ذوو التيجان من يمن ... واين منهم اكاليل وتيجان

واين ما شاده شداد من ارم ... واين ما ساسه في الفرس ساسان

واين ما حازه قارون من ذهب ... واين عاد وشداد وقحطان

اتى على الكل امر لا مرد له ... حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك ... كما حكى عن خيال الطيف وسنان

دار الزمان على دارا وقاتله ... وام كسرى فما آواه ايوان

كانما الصعب لم يسهل له سبب ... يوما ولا ملك الدنيا سليمان

فجائع الدهر انواع منوعة ... وللزمان مسرات واحزان

وللمصائب سلوان يهونها … وما لما حل بالاسلام سلوان

دهى الجزيرة خطب لا عزاء له … هوى له احد وانهد ثهلان

اصابها العين في الاسلام فامتحنت … حتى خلت منه اقطار وبلدان

فسل بلنسية ما شان مرسية … واين قرطبة ام اين جيان

واين حمص وما تحويه من نزه … ونهرها العذب فياض وملآن

كذا طليطلة دار العلوم فكم … من فاضل قد سما فيها له شان

واين غرناطة دار الجهاد وكم … اسد بها وهم في الحرب عقبان

واين حمراؤها العليا وزخرفها … كانها من جنان الخلد عدنان

قواعد كن اركان البلاد فما … عسى البقاء اذا لم تبق اركان

والماء يجري بساحات القصور لها … قد حف جدولها زهر وريحان

ونهرها العذب يحكي في تسلسله … سيوف هند لها في الجو لمعان

واين جامعها المشهور كم تليت … في كل وقت به آي وفرقان

وعالم كان فيه للجهول هدى … مدرس وله في العلم تبيان

وعابد خاضع لله مبتهل … والدمع منه على الخدين طوفان

واين مالقة مرسى المراكب كم … ارست بساحتها فلك وغربان

وكم بداخلها من شاعر فطن … وذي فنون له حذق وتبيان

وكم بخارجها من منزه فرج … وجنة حولها نهر وبستان

واين جارتها الزهرا وقبتها … واين يا قوم ابطال وفرسان

واين بسطة دار الزعفران فهل … رأى شبيها لها في الحسن انسان

وكم شجاع زعيم في الوغى بطل … بدا له في العدا فتك وامعان

كم جندلت يده من كافر فغدا … تبكيه من ارضه اهل وولدان

ووادياش من غدت بالكفر عامرة … وردّ توحيدها شرك وطغيان

كذا المرية دار الصالحين فكم … قطب بها علم غوث له شان

تبكي الحنيفية البيضاء من اسف ... كما بكى لفراق الالف هيمان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر تبكي وهي عيدان

على ديار من الاسلام خالية ... قد اقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد امست كنائس ما ... بهن الا نواقيس وصلبان

يا غافلا وله في الدهر موعظة ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه ... ابعد حمص تغر المرء اوطان

تلك المصيبة انست ما تقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كانها في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كانها في ظلام الليل نيران

وراتعين وراء النهر في دعة ... لهم باوطانهم عز وسلطان

اعندكم نبأ من امر اندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث صناديد الرجال وهم ... اسرى وقتلى فلا يهتز انسان

ماذا التقاطع في الاسلام بينكم ... وانتم يا عباد الله اخوان

الا نفوس ابيات لها همم ... اما على الخير انصار واعوان

يا من لنصرة قوم قسموا فرقا ... سطا عليهم بها كفر وطغيان

بالامس كانوا ملوكا في منازلهم ... واليوم هم في قيود الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل الوان

فلو رايت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الامر واستهوتك احزان

يا رب طفل وام حيل بينهما ... كما تفرق ارواح وابدان

وغادة ما رأتها الشمس بارزة ... كانما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج عند السبي صاغرة ... والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب اسلام وايمان

هل للجهاد بها من طالب فلقد ... تزخرفت جنة المأوى لها شان

واشرف الحور والولدان عن غرض — فازت لعمري بهذا الخير شجعان

ثم الصلوة على المختار من مضر — ما هبت ريح الصبا واهتز اغصان

هذا آخر القصيدة المبكية على ذهاب شوكة الاسلام المبينة عن تغير احوال الشهور والاعوام ولما كان فيها التحريض على الغزو وحماية الدين الحنفي في ذلك كتبنا مختصرا جامعا لفضائله واحكامه وسميناه **بالعبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة** وقضينا وطر الابلاغ والتبليغ امتثالا لقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والجهاد باللسان احد الاقسام ونسأل الله تعالى قبول الاعمال وحسن الختام

قرب الرحيل الى ديار الآخره — فاجعل الهي خير عمري آخره

فلئن رحمت فانت اكرم راحم — وبحار جودك يا الهي زاخره

آنس مبيتي في القبور ووحدتي — وارحم عظامي حين تبقى ناخره

فانا المسكين الذي ايامه — ولت باوزار غدت متواتره

وتوله باللطف عند مآله — يا مالك الدنيا ورب الآخره

خاتمة الطبع

يقول المتوسل الى ربه بالجاه النبوي **السيد ذو الفقار احمد** البهوپالي الشريف النقوي مصحح هذا الكتاب وكتب العلوم بدار الطباعة اعانه الله على مشاق هذه الصناعة قد يسر الله تعالى طبع هذه الرسالة التي الفها ذو المجد والجلالة سلالة مدينة العلوم التي ليسكن اليها السالك وبابها ونخبة سراة الزمن وابن امها وابيها فرد الزمان ونور طلعة نوع الانسان من غدا الدهر بحسن تدبيره مبتهجا بين الدول وصارت ايامه كانها ملة الاسلام بين الملل سارت بفضله الركبان ولهج بمدحه كل انسان تضيق عن استيعاب فضائله الدفاتر وتنفد عند سردها الاقلام والمحابر اعني به الجناب الرفيع العالي صاحب

الخطاب العالي نواب والاجاه امير الملك سيد محمد صديق حسن
خان بهادر نفع الله بعلومه كل عبد وحر وهذه الرسالة قد اتت بالمطلوب وزيادة
واحتوت على درر النفائس المستجادة وجمعت من ابواب الفتن كل مقصد ومرام وشملت من
اشراط الساعة كل مرصد ومقام يرتاح اليها ارباب الهمم السنية وتهش بها طباع المباحث
العلمية عذبت مناهلها وطاب طلها ووابلها في حجة الاسلام على المسلمين وبرهان الاحكام
ايقاظا للنائمين وزبدة ما ورد في ابواب الفتن ونخبة ما جاء في ظهور الفاطمي الموعود في
اخر الزمن ومن هنا سميت **بالاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**
لما تضمنت الكشف عن اسرارها والاستصباح بانوارها بتحقيقات نفيسة فائقة في عبارات
موجزة رائقة جزى الله مؤلفها خير الجزاء ووقانا واياه كل بؤس وعزاء وكان طبعها اللطيف
وتمثيلها المصون في ايام صاحبة السعادة وحليفة المجد والسيادة من اشرقت شمس
رياستها في افق الحكومة البهوپالية وانتشر في ارجائها نشر عواطفها العالية واصبحت
ظلال رأفتها باهلها وارفة وضربت سرادقات امنها على رعيتها وهي من الخلو غير
خائفة اهل بيت المؤلف المكرم حضرتنا **نواب شاهجهان بيگم** لا زالت الايام
مشرقة بطلعة وجودها والليالي منيرة بكواكب سعودها مشمولا بادارة لطيف الطبع
شريف الوضع جامع صفتي التوحيد والايقان المولوي **محمد عبد المجيد خان** صانه
الله عما شان ووقاه الله عن كل ضير في كل زمان بشركة تصحيح الشيخ الكريم العالم بعلوم
الدين القويم السالك مسالك الصراط المستقيم المولوي **محمد عبد الصمد بن المولوي عبد ال**
الغنى نزيل بهوپال اصلح الله له كل حال ومال وبكتابة الناسخ الراسخ الذي خطه الياقوت
والمرجان وقلمه لسطر كالغصن البان ناهج المنهج السوي القارى للحديث النبوي الحافظ
علي حسين اللكنوي حفظه الله وسلم واحسن اليه وانعم وكان تمام طبعها وختام
وضعها في دار الطباعة البهوپالية المسماة **بالمطبع الشاهجهاني** في وقت وافى انتهاؤه
من ايام الشهور اواخر رجب ذي الفضل المأثور من سنة الف ومائتين واربع وتسعين من هجرة سيد
المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه ما ذر شارق ولمع بارق

ولما انجز الطبع وتم الوضع انتدب لتاريخه بلسان الغريب الذي هو طراز المجلس وزين الزمن كيوم العرس شاعر كرسي الرياسة العلية والدولة من له في اندية البلاغة والفصاحة نظما ونثرا جولة واي جولة المنشي العديم النظير المعروف بالحافظ خان محمد خان المتخلص بشهير وقاه الله عن كل شر مستطير وهو هذا

نواب امیر ملک که کلکم بنام او | مولای من مطاع من آقای من نوشت
لطفش بهار گلشن احمد لقب نهاد | گلکش چراغ انجمن بو الحسن نوشت
روز نخست کاتب قدرت بنام او | فرخنده خلوتی ست که در انجمن نوشت
نادر کتابهاست که آورد در علوم | خوشتر رسالهاست که در جمله فن نوشت
آورد صد کتاب گرامی بعلم دین | اندک ز دستگاه فن خویشتن نوشت
هر رمز را چو عشوهٔ تیغ آزما بگفت | هر نکته را چو غمزهٔ ناوک فگن نوشت
گر دیگران یکی بنوشتند صد نگاشت | گر دیگران جوی بنوشتند من نوشت
گر از بیان نگاشت بیان در بیان نگاشت | گر معنیی نوشت سخن در سخن نوشت
هر رمز نشتر ست رگ اشتیاق را | هر نکته بهر دل شرر پیرهن نوشت
هر جا کتاب و سنت و اجماع قول اوست | بنوشت مهر و ماه نوشت و پرن نوشت
یزدان گواه ماست که این نامهٔ فتن | از بهر دفع اهرمن راهزن نوشت
سامان سحر کاری کلک و زبان نگاشت | اسباب مایه داری نطق و دهن نوشت
حرف از مداد نیست سر صفحهٔ کتاب | سنبل بود که بر ورق یاسمن نوشت
این نامه نیست تا گل صد راز بشگفد | پروانهٔ بهار بنام چمن نوشت
دانم ز بسکه خوبتر آید بدیده ها | کاین نوسواد را بسواد وطن نوشت
از مطلبی که بود بسی پیچدار گفت | از گیسوی که بود شکن در شکن نوشت
هر قول راز قول رسول آورد سند | گر در تابناک نوشت از عدن نوشت
خوشرنگ تر فتاد ادیم عقیده ها | این نامه در فروغ سهیل یمن نوشت
سنت خدا پرست که این نو کتاب را | وصفی شهیر مدح طراز کهن نوشت
چون از فتن نخست همایون رساله | تاریخ این رساله بود از فتن نوشت

۱۲۹۴

تمام شد

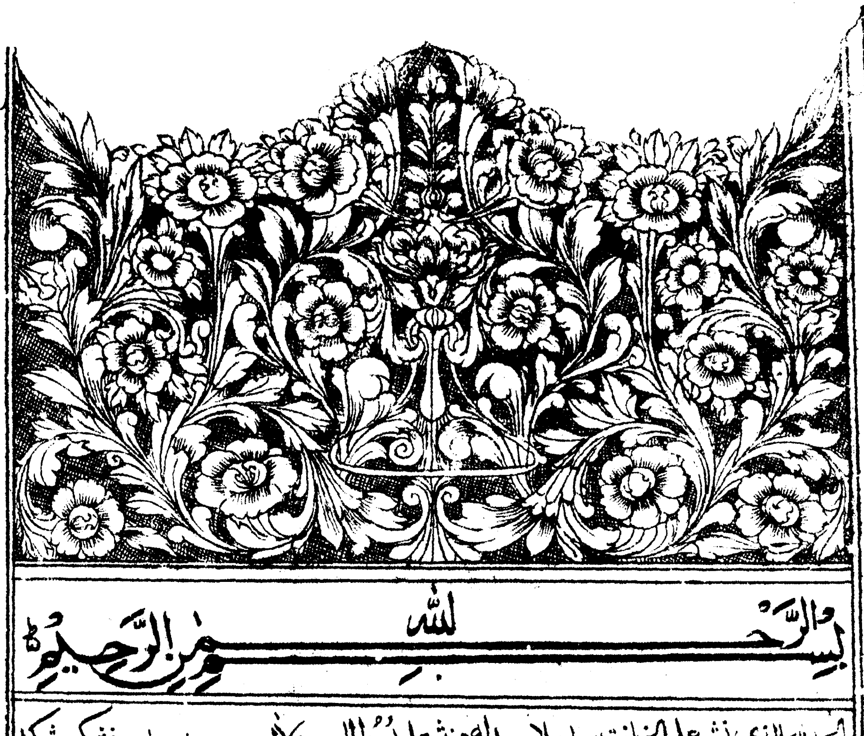

العبرة مما
جاء في الغزو
والشهادة والهجرة

فهرس مقاصد العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة

قد تم الفهرس



ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص
من من الله على فئة المسلمين في هذا الزمان طبع هذا الكتاب المبارك الرفيع الشان الذي سمي
العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة
في زمان دولة الرئيسة المعظمة نواب شاهجهان بيكم دام الله اقبالها تحت ادارة محمد عبد المجيد خان سلمه
المطبع الشاهجهاني
نفع الله بما طبع كل قاص ودان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نشر على الخافقين اعلام عدله ونثر على بسط الوجود لآلي جوده وفضله ونشكره شكرا تغزو به فئة الاخلاص عند معارك مدحته ويقصر باع الفعل والقوى عن ان يكون ظافرا بادنى شكر نعمته والصلوة المسكية النسيم والتسليم العنبري الشميم تتوالى توالي القطر المكرر على سيد العرب والعجم من الاسود والاحمر تاج الغزاة المجاهدين الابرار والمثوى الذي ترابه اثمد البصائر والابصار محمد النبي المرسل وعلى اله وصحبه وجنده وحزبه المبجل ما جردت صوارم البروق من اغماد الغمائم وهبت نسمات نجد فابتسمت له ثغور النور في الكمائم

وبعد فقد طالما تواترت الينا جوائب ما جرى في هذه الازمان بين اقطار السلطنة العثمانية وامصار الدولة الروسية وما قيل في ذلك وما يقال ويلبلبه بال كل ذي بال وقام غالب مسلمي الارض على سوق الجد لنصرة حضرة السلطان واعانة بابه العالي باليد وذات اليد واللسان واشتهر امر الانتصار والانتصاف بين ادنى الارض وابعد الافاق وكتب اهل الاخبار كل خبر وعبر على ذوي المروة والاخلاق وما وقع من البلايا والرزايا في قتال اهل الجبل الاسود وبلغار والصرب حتى تجلى ببال كل مسلم عظم هذا الحرب والضرب

قد كنت اشفق من دمعي على بصري | فاليوم كل عزيز بعدهم هانا

الى ان ظفرت جنود الاتراك على البغاة وبدلوا حلاوة حياتهم بمرارة الممات وظهر مصداق قوله سبحانه الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وأرخ لذلك بقوله تعالى في سورة الروم ويومئذ يفرح المؤمنون وآل الامر اخر الحال على خلاف آراء الدول والرجال الى تصميم العزم على حرب الروس وجزم الحزم ببذل ما عند كل دعوى الدولة العثمانية وغيرها من الاموال النفوس ١٢٩٣ هـ نصره الله سبحانه وتعالى كل من نصر دين محمد عليه افضل الصلوة واكمل السلام وخذل كل من خذل الملة المحمدية الحقة ودين الاسلام واعان جموع المسلمين على المردة الكفرة وبدد شمل الفئة الباغية الفجرة وقد افصح الشيخ العلامة الواحد المتكامل احمد فارس مدير الجوائب الاستنبولية في خريطة الحرب بما جرى هناك من وفات السلطان المرحوم عبد العزيز خان اسكنه الله بحبوحة الجنان وتمكين الملك المؤيد من الرحمن السلطان عبد الحميد خان كان الله له ومعه في كل شان وان هذا امر واضح وخبر فاش ملأ الاسماع لا يحتاج الى شرح وبيان كيف وقد شاع وذاع واطلع عليه كل حاضر وباد في كل مكان ~

هذا الزمان على ما فيه من كدر | يحكي انقلاب لياليه باهليه

غدير ماء ترآى في اسافله | خيال قوم تمشوا في نواحيه

فالرجل تنظر مرفوعا اسافلها | والراس ينظر منكوسا اعاليه

فلما وقفت على تلك الحوادث الخارجية والداخلية ورايت الناس المسلمين داعين بالنصر والظفر لحضرة سلطان البرية كائنين في عونه بكل ما امكن مع الغيرة الايمانية والحمية الاسلامية احببت ان اكشف غطاء الجهل والذهول عما جاء في الغزو والهجرة من الله سبحانه وتعالى ورسوله المقبول صلعم بذكر ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة من العبائر والعبر التي ليست تخفى على من له ادنى معرفة بالشريعة النيرة وخبر ليكون هذا الذكر جاعل الناظر في هذا المختصر على بصيرة من امره في المبتدء والخبر ومصيره داعيا بالملة الحقة الصادقة في كل ما ياتي ويذر على ما انا عليه من قلة البضاعة وقصر الباع وقصور في الصناعة وكساد المتاع وما ارى عليه الزمان من رثاثة حاله وركاكة رجاله مع ما لي من قلب لخافقه صروف الدهر وريب المنون وتشوشه هجوم القضايا المعكوسة وفنون الشجون ~

ان كان عندك يا زمان بقية | مما تسوء به الكرام فهاتها +

سلم وارخ له بعض من احبهم هذا الغزو بهذا بات بقوله مات عبد العزيز ١٢٩٣ سنة

ولكن لما كان لكل نفس طالبة قسط من الفيوض الالهية قل او كثر ولكل فؤاد منكسر حظ من
الطائفة القدسية بطن او ظهر سنح في خاطر المضطر ترتيب هذا المختصر على **مقدمة** في بيان علم
الجهاد والغزو ومعناه لغة وشرعا وما جاء فيه من الاحكام **وابواب خمسة** تتعلق
بالايات الكريمة والاحاديث المستقيمة الواردة في فضائل الغزو والشهادة واقضيتها **وخاتمة**
في بيان حكم الهجرة من دار الكفر والعصيان الى بيت الاسلام ومكان الايمان وما جاء عن اهل العلم
في هذا الباب وما يتصل به من مسائل اخرى تلائم هذا الكتاب والخطاب مقتصرا في ذلك
على ذكر ما افصح به التنزيل ورواه عصابة الاخبار وحملة الاثار جيلا بعد جيل في زبرهم المرجوع
اليها في الاسلام واناجيلهم المعتمد عليها في الاحكام دون ما فرعه الفقهاء الجامدون على بحت
التقليد المتكئون على عصا الرأي الغير السديد فانه بمعزل عن دابنا المختار وعلى مراحل شاسعة من
صنيعنا في الايراد والاصدار وكانت كتب الاثار المطهرة وصحائف السنن المباركة قد اشتملت على اوا
كثيرة سالت سيولها واحكام غزيرة طالت ذيولها فلو ذهبت لاكتب ذلك كله خارجا عن دائرة الغرض
المطلوب لجاء الكتاب طويلا مملا وعاد السفر بالمقصود الاصلي مخلا فاستحسنت الاقتصار على امهات
الاحكام وطويت الكشح عن طول المقال وعرض الكلام وقنعت من البحر بالوشل وسرحت في رياض المنى
بين عسى ولعل وقد قيل اذا دار الفلك فعليك او فلك ولله سبحانه في خلقه امر لا تدرك العقول
حكمته وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته والمرجو منه تعالى وتبارك ان يقع
هذا المختصر بلطفه ومنه من التداول والتلقي بالقبول بمكان وينتفع به كل ذي علم وفهم في كل مكان وز
وسميته **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة** وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
وهو المستعان ورحمته من المحسنين قريب **مقدمة** في بيان علم الجهاد وحكم الغزو ومعناه لغة وشرعا
اعلم ان علم الجهاد علم تعرف به احوال الحروب وكيفية ترتيب العساكر والجنود واستعمال
الاسلحة ونحو ذلك وهو باب من ابواب الفقه تذكر فيه احكامه الشرعية وقد بينوا احوال
العادية وقواعده الحكمية في كتب مستقلة وصحف مفردة لذلك ولم يذكرها اصحاب الموضوعات
بلفظ علم الجهاد ولكنهم ذكروه في ضمن علوم كعلم ترتيب العسكر وعلم آلات الحرب ونحو ذلك ومن
الكتب المصنفة فيه الاجتهاد في طلب الجهاد وافتضاض السهاد في افتراض الجهاد لصاحب القاموس

وعلم الآلات الحربية علم يعرف منه كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها وهو من فروع علم الهندسة ومنفعته ظاهرة وهذا العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهاد عليه ولابن موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم وينبغي أن يضاف علم رمي القوس والبنادق ورمي المدافع وما احدث في هذا الزمان من الآلات الحربية الجديدة التي لا تحصى الى هذا العلم وأن ينبه على ان امثال ذلك العلم قسمان علم وضعها وصنعتها وعلم استعمالها وفيه كتب وهو داخل في عموم قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية **واما علم ترتيب العساكر** فهو علم باحث عن قود الجيش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان والقوي عن الضعيف وان يحسن الى الاقوياء والشجعان فوق احسان الضعفاء من الاقران ثم يستميل قلوب الشجعان بانواع اللطف والاحسان ثم يهيئ لهم البسة الحروب والسلاح ثم يامر كلا منهم بالزهد والصلاح ليفوزوا بالخير والفلاح ويأمرهم ان لا يظلموا احدا ولا ينقضوا عهدا ولا يهملوا ركنا من اركان الشريعة فانه الى استيصال الدولة ذريعة وينبغي ان يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء في كتب **التعابي الحربية** وهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف وخواص اشكال التعابي واحوال ترتيب الرجال وكيفية تسوية صفوف القتال ازواجا وافرادا وتعيين اعداد الصفوف واعداد الرجال في كل صف منها وهيئة الصفوف اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسبما تقتضيه الاحوال و بينوا ان رعاية الترتيب المذكور ظفر بالمرام ونصرة على الاعداء اللئام ولا يكون مغلوبا ابدا باذن الله تعالى الا ان العلماء اخفوا هذا العلم وضنوا به عن الاغيار وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف في هذا العلم لكن ضن بعض الضن الا ان من وقف على اسرار الخواص الحرفية والعددية لا تخفى عليه خافية هذا ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية وفيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى والغرض منه والغاية لا يخفى على كل احد قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقالوا ان الرجال كالاشباح والتعابي كالارواح فاذا حلت الارواح الاشباح حصلت الحياة وقد اجرى الله سنته ان كل عسكر مرتب التعابي منصور وكل جنده مهدى الميمنة والساقة مظفر مبرور وقد صنف فيه بعض اكابر المسائل وألفوا الرسائل وقد اثنى الله

تعالى على الصابرين في الباساء والضراء وحين الباس ووصف المجاهدين في ايات كثيرة كما سياتي
بلا وسواس وندب الى جهاد الاعداء ووعد عليه افضل الجزاء والرأي في الحروب امام الشجاعة
وعمدة البراعة كما قيل ؎

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

والجنان تحت ظلال سيوف الابطال، والشجاعة عماد الفضائل بالتفصيل والاجمال ومن
فقدها لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس واصل الخير كله في ثبات القلب
والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه الاول ان يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني
ان لا يخالطه الدهش ولا تاخذه الحيرة والثالث ان يلزم الساقة اذا انهزم اصحابه ويضرب في
وجوه القوم قالوا ان المقاتل من وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين وكان الصحابة
رضي الله عنهم من اعظم الابطال واشجع الرجال لاسيما الخلفاء الراشدون وحمزة بن عبد المطلب
ونضر بن مالك وسعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد والزبير بن العوام وطليحة الاسدي
المقداد بن الاسود وابو دجانة الانصاري والمثنى بن حارثة الشيباني وابو عبيد بن مسعود
الثقفي وعمار بن ياسر ومالك بن الحارث النخعي الى غير ذلك مما لا [illegible] ومن احسن ما قيل في ذلك ؎

خلق الله للحروب رجالا ... ورجالا لقصعة وثريد

والسلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود وتاج عروس الدهور والقطب الذي
عليه مدار الدنيا والدين ومركز دائرة الاسلام واليقين وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود
على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويامن خائفهم وامام عادل خير من
مطر وابل وملك غشوم خير من فتنة تدوم ؎

فكلهم راع ونحن رعية ... وكل يلاقي ربه فيحاسبه

وقد اطال الشيخ احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي في كتابه العقد الفريد في ذكر
الحروب وصفتها ومدارها والشيخ ابراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط في غرر الخصائص الواضحة
في بيان الشجاعة وصفة الابطال وخيارها والشيخ شهاب الدين الابشيهي في كتاب المستطرف
في ثمرة الشجاعة والحروب وتدبيرها لا نطول هذا المختصر بذكرها فان رمت الاطلاع على تفاصيل ذلك

سعدی گفته [illegible]

فارجع الى ما هنالك **واما لفظ الجهاد** فقال الحافظ ابن حجر رح في الفتح الجهاد بكسر الجيم
اصله لغة المشقة يقال جهدت جهادا اي بلغت المشقة وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار
ويطلق ايضا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق فاما مجاهدة النفس فعلى تعلم امور الدين ثم على
العمل بها ثم على تعليمها واما مجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات
واما مجاهدة الكفار فتقع باليد وبالمال وبالقلب وباللسان واما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان
ثم القلب انتهى قال الشوكاني في السيل الجرار غزو الكفار ومناجزة اهل الكفر وحملهم على الاسلام
او تسليم الجزية او القتل معلوم من الضرورة الدينية ولاجله بعث الله تعالى رسله وانزل كتبه
وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله الى ان قبضه اليه جاعلا لهذا الامر من اعظم
مقاصده ومن اهم شؤونه وادلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ولا لبعضها وما ورد في
موادعتهم او في تركهم اذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين بما ورد من ايجاب المقاتلة
لهم على كل حال مع ظهور القدرة عليهم والتمكن من حربهم وقصدهم الى ديارهم انتهى ثم اختلف في
جهاد الكفار هل كان اولا فرض عين او كفاية وفيه قولان مشهوران للعلماء وهما في مذهب
الشافعي وتحرير القولين انه كان عينا على الطائفتين المهاجرين والانصار وكفاية في حق غيرهم
والتحقيق انه كان عينا على من عينه النبي صلى الله عليه وسلم في حقه وان لم يخرج فيها بنفسه المقدسة
واما بعده فهو فرض كفاية لفعله في السنة مرة عند الجمهور وقيل يجب كلما امر وهو قوي راجح
قال الحافظ ابن حجر رح والتحقيق ان جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم اما بيده او لسانه او ماله
او قلبه انتهى فيدخل في الجهاد باللسان تاليف الكتب والرسائل في الرد على من خالف دين الاسلام
من اهل البدعة والاهواء واصحاب الملل والنحل الباطلة الظلماء واول ما شرع الجهاد بعد الهجرة
النبوية الى المدينة المنورة على صاحبها الصلوة والتحية اتفاقا والجهاد لا يزال ما دام الاسلام
والمسلمون في قطر من اقطار الارض وناحية من نواحيها الى ظهور الدجال في اخر الزمان وفي
الباب احاديث كثيرة يأتي بعضها في محله من هذا الكتاب وحكى في البحر الزخار من مذاهب
علماء الامصار عن الشافعية والحنفية انه فرض كفاية وهو الحق الصراح وعن ابن المسيب انه فرض
عين وعن قوم من اهل العلم انه فرض عين في زمن الصحابة انتهى قال القاضي الامام محمد بن علي

الشوكاني رح في السيل الجرار الادلة الواردة في فرضية الجهاد كتابا وسنة اكثر من ان يكتب ههنا ولكن لا يجب ذلك الا على الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقين وقبل ان يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف وهكذا يجب على من استنفره الامام ان ينفر ويتعين ذلك عليه ولهذا توعد الله سبحانه من لم ينفر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقال في نيل الاوطار تحت قوله صلعم جاهدوا المشركين فيه دليل على وجوب المجاهدة للكفار بالاموال والايدي والالسن وقد ثبت الامر القرآني بالجهاد بالانفس والاموال في مواضع وظاهر الامر الوجوب والاحاديث في فضل الجهاد كثيرة جدا لا يتسع لبسطها الا مؤلف مستقل وقد افرد ذلك بالتاليف جماعة من اهل العلم انتهى لكن لم نقف عليه وسيأتي بعض تلك الاحاديث في هذا المختصر فانتظره وقد اوجب الله على عباده ان ينفروا اليه وحرم عليهم التثاقل ومن الادلة الدالة على انه فرض كفاية انه صلعم كان يغزو تارة بنفسه وتارة يرسل غيره ويكتفي ببعض المسلمين وقد كانت سراياه وبعوثه متعاقبة والمسلمون بعضهم في الغزو وبعضهم في اهله ويدل على عدم وجوب الجهاد على الجميع ايضا قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة فتحمل هذه الاية على انه قد قام بالجهاد من المسلمين من يكفي وان الامام لم يستنفر غير من قد خرج للجهاد وبهذا تعرف ان الجمع بين هذه الايات ممكن فلا يصار الى القول بالترجيح او النسخ والادلة الدالة على وجوب الجهاد من الكتاب العزيز والسنة المطهرة وعلى فضيلته والترغيب فيه وردت غير مقيدة بكون السلطان او امير الجيش عادلا بل هي فريضة من فرائض الدين اوجبها الله تعالى على عباده المسلمين من غير تقييد بزمن او مكان او شخص او عدل او جور فتخصيص وجوب الجهاد بكون السلطان عادلا ليس عليه اثارة من علم وقد يبلى الرجل الفاجر في الجهاد ما لا يبليه البار العادل وقد ورد بهذا الشرع كما هو معروف ولا يعتبر في الجهاد الا ان يقصد المجاهد بجهاده ان تكون كلمة الله هي العليا وقد ذهب الجمهور الى انه يجب استيذان الابوين في الجهاد ويحرم اذا لم يأذنا او احدهما لان برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية قالوا واذا تعين الجهاد فلا اذن وهو محمول على جهاد فرض العين واذا كان هذا الاستيذان في الجهاد الذي هو سنام الدين واساسه فما بالك بما عداه من الواجبات فضلا عن المندوبات فليعلم والجهاد مع اخلاص النية يكفر الخطايا الا الدين ويلحق بالدين كل حقوق الناس من غير فرق بين دم او عرض او مال ولا يستعان فيه بالمشركين

الا الضرورة وقد ذهب جملة من العلماء الى عدم جواز الاستعانة بالمشركين وذهب آخرون الى جوازها وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين في يوم احد وانخزل عنه عبد الله بن ابي باصحابه وكذلك استعان بجماعة منهم يوم حنين وقد ثبت في السير ان رجلا يقال له قزمان خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بني عبد الدار حملة لواء المشركين حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر وخرجت خزاعة مع النبي صلى الله عليه وسلم على قريش عام الفتح وهم المشركون فيجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب بان الاستعانة بالمشركين لا تجوز الا لضرورة لا اذا لم تكن ثم ضرورة واما الاستعانة بالفساق فلا مانع منها لانهم من جملة المسلمين ولم يرد ما يدل على انه لا يستعان الا بمن كان مؤمنا صحيح الايمان غير ملابس للمعاصي وقد استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين في كثير من حروبه وهم في الظاهر اشر من فساق المسلمين وفي الباطن اضر من المعلنين بالشرك ولهذا كانوا في الدرك الاسفل من النار قال في السيل واما الاستعانة بالكفار فلا تجوز على قتال المسلمين لانه من تعاضد الكفر على الاسلام وقبح ذلك معلوم ودفعه بادلة الشرع لا يخفى واما الاستعانة بالكفار على الكفار فقد وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في غير موطن ووقع منه الرد لمن اراد اعانته من المشركين على قتال المشركين وقال لهم انه لا يستعين بمشرك ويمكن الجمع بان الجواز مع الحاجة ورجاء النفع والرد مع عدمهما او احدهما فيكون ذلك مفوضا الى نظر الامام انتهى وانما تجب على الجيش طاعة الامراء والملوك والسلاطين من كانوا وايما كانوا ما لم يأمروا بمعصية الله كما سيأتي بيانه وعلى الامراء مشاورة الجيوش والامراء والعساكر والوزراء والرفق بهم وكفهم عن الحرام لدخول ذلك تحت قوله تعالى وشاورهم في الامر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور الغزاة معه في كل ما ينوبه ووقع منه ذلك في غير موطن وسيأتي لذلك مزيد تفصيل وقد جاءت الادلة المفيدة للقطع بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو اعظم اعمدة الدين واقوى اساساته وارفع مناراته واحق الناس بذلك الامير والملك والسلطان والامام والخطاب بذلك باق على كل مكلف يقدر على ذلك والعلماء والرؤساء لهم مزيد خصوصية في هذا لانهم رؤس الناس المتميزون بينهم بعلو القدر ورفعة الشان ويشرع له اذا اراد غزوا ان يوري بغير ما يريده لاحاديث وردت في ذلك صحيحة في الصحيحين وغيرهما ويشرع له ايضا ان يذكي العيون ويستطلع الاخبار وفي كل ذلك وردت جملة من الاحاديث والآثار وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من يستطلع جوانب العدو ويقف

في المواضع التي بينه وبينهم وذلك مدون في الكتب الموضوعة في السير والغزوات ويشرع للامام
ايضا ان يرتب الجيوش ويتخذ الرايات والالوية عند ملاقاة العدو وفي الباب احاديث في
الصحاح والسنن وتجب الدعوة قبل القتال الى احدى ثلث خصال اما الاسلام او الجزية او
السيف وقد ذهب الجمهور الى وجوب تقديم الدعوة لمن لم تبلغهم الدعوة ولا تجب لمن قد بلغتهم
و ذهب قوم الى الوجوب مطلقا وقوم الى عدم الوجوب مطلقا والاحاديث الواردة في توصيته
صلى الله عليه وسلم لامراء الجيش ان يقدموا الدعوة على الحرب كثيرة جدا حتى اخرج احمد وابو يعلى والحاكم و
الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح من حديث ابن عباس قال ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط
الا دعاهم واخرج احمد وابوداود والترمذي وحسنه من حديث فروة ابن مسيك قال قال صلعم
لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الاسلام واذا رأى الامام في ترك الدعوة صلاحا فعل فقد ثبت في الصحيحين
وغيرهما من طريق نافع لما كتب اليه ابن عون يسأله عن الدعاء قبل القتال فكتب اليه انما كان
ذلك في اول الاسلام وقد اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على
الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب يومئذ جويرية ابنة الحارث ثم قال نافع حدثني به عبد الله
بن عمر وكان في ذلك الجيش واخرج البخاري وغيره عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رهطا من الانصار الى ابي رافع فدخل عبد الله بن عتيك بيته ليلا فقتله وهو نائم قال الشوكاني
في السيل وقد جمع بين هذه الاحاديث وما ورد في معناها بانه يجب تقديم الدعوة لمن لم تبلغهم
الدعوة ولا تجب ان كانت قد بلغتهم ولكنها تستحب فقط قال ابن المنذر وهو قول جمهور اهل العلم
وهكذا يقدم الامام دعاء البغاة عليه الى الرجوع الى طاعته لانهم بغوا بسبب الخروج من طاعته
فان لم يرجعوا الى الطاعة التي اوجبها الشرع للائمة فقد بغوا وقد قال تعالى فان بغت احديهما على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله واما كون الدعاء يندب ان يكرر عليهم ثلثا فلا دليل
على ذلك وان كان التكرار ابلغ في المعذرة وادخل في الانذار انتهى ويحرم قتل النساء والاطفال والشيوخ
الا ان يقاتلوا فيدفعوا بالقتل لضرورة وقد قيل انه وقع الاتفاق على المنع من قتلهم الا اذا كان
تترس بهم المقاتلة او يقاتلون وقال الشافعي النهي عن قتل نسائهم وصبيانهم انما هو في حال التمييز
والتفرد واما البيات فيجوز وان كان فيه اصابة ذراريهم ونسائهم ويحرم المثلة والاحراق بالنار

واحاديث النهي عن المثلة كثيرة فيكون ذلك مخصصا لأدلة قتل المشركين على كل حال و لكل سبب من اسباب القتل واما تحريق الشجر والمتاع والاصنام فقد ثبت الاذن بذلك عن الشارع اذا كان فيه مصلحة ويحرم الفرار من الزحف الا الى فئة وقد نطق بذلك الكتاب العزيز ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وثبت في الصحيحين وغيرهما ان الفرار من الزحف هو من السبع الموبقات ولا خلاف في ذلك في الجملة وان اختلفوا في مسوغات الفرار وقد جوز الله الفرار الى الفئة والتحرف الى القتال وان كان فيه تولية الدبر لكنه ليس بفرار على الحقيقة وفي المسوى شرح الموطا للشيخ ولي الله المحدث الدهلوي التحرف للقتال ان ينصرف من ضيق الى سعة او من اسفل الى علو او من مكان منكشف الى مستتر ونحو ذلك مما هو امكن له في القتال او يصير الى فئة من المسلمين يستنجد بهم ويقاتل معهم انتهى ثم بالجملة يجب ثبات المسلمين يوم الزحف في مقابلة زحفهم من الكفار والفرار كبيرة قطعا في السبيل وقد وقع الفرار في ايام النبوة في غير موطن وعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا قد خشيوا امثال ذلك اي خشية الاستيصال او نقص عام بل سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوع خالد بن الوليد بالجيش واستخراجهم من ملاحمة المشركين فتحا والقصة معروفة في كتب السير والحديث وكان ذلك بعد ان قتل امير الجيش وهو زيد بن حارثة ثم الامير الذي بعده وهو عبد الله بن رواحة ثم الامير الثالث وهو جعفر بن ابي طالب ثم اخذ الراية خالد ورجع بالمسلمين انتهى ويجوز تبييت الكفار و ذراريهم لانهم منهم قال الترمذي وقد رخص قوم من اهل العلم في الغارة بالليل وان يبيتوا وكرهه بعضهم قال احمد واسحق لا باس بان يبيت العدو ليلا والكذب في الحرب جائز وهو التعريض او التلويح بوجه من الوجوه ليخرج عن الكذب الصراح كما قاله جماعة من اهل العلم وكذا الخداع وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة قال النووي واتفقوا على جواز خداع الكفار في الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد وما غنمه الجيش كان لهم اربعة اخماسه وخمسه يصرفه الامام في مصارفه لقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين واتفق اهل العلم على ان الغنيمة تخمس فالخمس للاصناف التي ذكرت في الكتاب العزيز واربعة اخماسها للغانمين ويأخذ الفارس من الغنيمة ثلاثة اسهم والراجل سهما لما ورد في ذلك من الاحاديث وذهب اليه الجمهور وذهب جماعة من اهل العلم الى ان الفارس يأخذ له ولفرسه سهمين والراجل سهما لحديث مجمع بن حارثة الوارد في ذلك

عن احمد وابي داود وفي سنده ضعف وهو ويستوي في ذلك القوي والضعيف ومن قاتل
ومن لم يقاتل قال المحدث الدهلوي في حجة الله البالغة ومن بعثه الامير لمصلحة الجيش كالبريد و
الطليعة والجاسوس يسهم له وان لم يحضر الواقعة كما كان لعثمان رضي الله عنه يوم بدر انتهى ويجوز تنفيل
الجيش لاحاديث وردت في ذلك واليه ذهب الجمهور وحكى بعض اهل العلم الاجماع عليه واختلف
هل هو من اصل الغنيمة او من الخمس وورد في تنفيل السرية احاديث قال الشيخ ولي الله الدهلوي في
الحجة وعندي انه ان رأى الامام ان يزيد لركبان الابل وللرماة شيئا او يفضل العراب على البراذين
بشيء دون السهم فله ذلك بعد ان يشاور اهل الراي ويكون امرا لا يختلف عليه لاجله وبه يجمع اختلاف
سير النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الباب انتهى وللامام الصفي وكانت صفية من الصفي ومما يدل
على ثبوت الصفي للائمة ما اخرجه احمد والترمذي وحسنه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر واخرج ابو داود والنسائي عن عامر الشعبي مرسلا قال كان
للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره قبل الخمس واخرج
ابو داود باسناد رجاله ثقات عن ابن عون قال سألت محمد بن سيرين عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفي
قال كان يضرب له سهم مع المسلمين وان لم يشهد والصفي يوخذ له راس من الخمس قبل كل شيء وهو
مرسل ومجموع ما ذكرنا يدل على ثبوت الصفي للامام بعد ان يضرب له بسهم حضر او غاب وسهم كاحد
الجيش ويرضخ من الغنيمة لمن حضر وبه يجمع بين الاحاديث واختلف اهل العلم في ذلك فذهب
الجمهور الى انه لا يسهم للنساء والصبيان بل يرضخ لهم فقط ان رأى الامام ذلك اي من خرثي المتاع
ويوثر المؤلفين ان رأى في ذلك صلاحا واذا رجع ما اخذه الكفار من المسلمين كان للراجع لما لكه
لا لغيره وقد ذهب الشافعي وجماعة من اهل العلم الى ان اهل الحرب لا يملكون بالغلبة شيئا من المسلمين
ولصاحبه اخذه قبل الغنيمة وبعدها وفي المسوى وعليه اكثر اهل العلم ولهم في التفاصيل اختلاف
ويحرم الانتفاع بشيء من الغنيمة قبل القسمة الا الطعام والعلف لاحاديث صحيحة وردت بذلك وعليه
اهل العلم ويحرم الغلول وقد نقل النووي الاجماع على انه من الكبائر وقد ورد في الشرع تحريق متاع
الغال وضربه ومن جملة الغنيمة الاسرى ولا خلاف في ذلك ويجوز القتل او الفدا او المن لنص الكتاب
العزيز في ذلك واخبار صحيحة وردت بها وذهب الجمهور الى ان الامام يفعل ما هو الاحوط للاسلام

والمسلمين في الاسارى فيقتل او ياخذ الفداء او المن وقال الزهري ومجاهد وطائفة لا يجوز اخذ الفداء من اسرى الكفار اصلا وعن الحسن وعطاء لا يقتل الاسير بل يتخير بين المن والفداء وعن مالك لا يجوز المن بغير الفداء وعن الحنفية لا يجوز المن اصلا لا بفداء ولا بغيره والا رجح ما ذهب اليه الجمهور وقد وقع منه صلعم فك اسير من بني عقيل باسيرين من اصحابه كانا عند ثقيف كما في صحيح مسلم وغيره فالفداء اعم من ان يكون بالمال او بفك الاسير منهم بالاسير منا فان ذلك كله فداء ويجوز استرقاق العرب وذهب الى جواز ذلك الجمهور وحكي عن الحنفية انه لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او السيف ولا دليل لهم في ذلك يصلح للحجة ولو سلم كان ما وقع منه صلعم مخصصا له وقد صرح الكتاب العزيز بالتخيير بين المن والفداء ولم يفرق بين عربي وعجمي وذكر وانثى وقد اخذ رسول الله صلعم الفدية من ذكور العرب في بدر وهو فرع الاسترقاق قال الشوكاني رح في السيل ولم تقم دليل يصلح للتمسك به قط في تخصيص اسراء العرب بعدم جواز استرقاقهم بل الادلة قائمة متكاثرة على ان حكمهم حكم سائر المشركين وقد سبى رسول الله صلعم جماعة من بني تميم وامر عايشة ان تعتق منهم وبالغ فقال من فعل كذا فكانما اعتق رقبة من ولد اسمعيل وقال لاهل مكة اذهبوا فانتم الطلقاء والحاصل ان الواجب الوقوف على ما دلت عليه الادلة الكثيرة الصحيحة من التخيير في كل مشرك بين القتل والمن والفداء والاسترقاق فمن ادعى تخصيص نوع منهم او فرد من افرادهم فهو مطالب بالدليل واما ما يروى من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم خيبر لو كان الاسترقاق على العرب جائزا لكان اليوم وانما هو اسر فلم يصح هذا من وجه بل في اسناده من هو غاية في الضعف واما اسر نساء العرب فالامر اظهر من ان يذكر والوقائع في ذلك ثابتة في كتب الحديث الصحيحين وغيرهما وفي كتب السير جميعها انتهى ويجوز قتل الجاسوس وهو متفق على قتل العين الحربي واما المعاهد والذمي فقال مالك والاوزاعي ينتقض عهده بذلك قال الشوكاني في السيل اما الكفار فدماؤهم على اصل الاباحة كما في اية السيف فكيف اذا نصبوا الحرب فظفر المسلمون باسير او جاسوس منهم فانه يجوز للامام قتلهما كما قتل صلعم من قتل من اسراء بدر وكما فعل في بني قريظة وكما قال تعالى حتى يثخن في الارض واما البغاة فدماؤهم محصومة بعصمة الاسلام ولا يجوز قتلهم الا دفاعا لهم اذا صالوا على المسلمين وبغوا عليهم ولم يرد في الشرع ما يدل على قتل اسيرهم ولا قتل جاسوسهم سواء كانت الحرب قائمة ام لا بل ورد ما يدل على انه لا يقتل

اسير البغاة فان كان الاسير او الجاسوس من البغاة قد قتل قتلا يوجب عليهما القصاص
كان قتلهما قصاصا وهو باب آخر غير باب البغي انتهى واذا اسلم الحربي قبل القدرة او طوعا احرز
امواله سواء كان اسلم في دار الحرب او دار الاسلام واذا اسلم عبد الكافر صار حرا والارض
المغنومة امرها الى الامام فيفعل الاصلح قسمها او تركها مشتركة بين الغانمين وبين جميع المسلمين
لانه صلعم قسم ارض قريظة والنضير بين الغانمين وقسم نصف ارض خيبر بين المسلمين
وجعل النصف الآخر لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس وحوادث الدهور كما
وردت بذلك الاحاديث وقد ترك الصحابة رضي الله عنهم ما غنموه من الاراضي مشتركة
بين جميع المسلمين يقسمون خراجها بينهم وقد ذهب الى ما ذكرناه جمهور الصحابة ومن بعدهم
وعليه عمل الخلفاء الراشدون والغنيمة جعلها الله سبحانه للغانمين وفوض قسمتها الى نظر رسوله
صلعم ومن بعده الى الائمة المسلمين فاستبداد احد الغانمين بما غنمه خلاف ما شرعه الله تعالى
لعباده وخيانة للمسلمين وغلول للغنيمة وكل ذلك قبيح قد دلت الادلة على منعه وتحريمه واثم
صاحبه ويخرج من ذلك ما ورد الترخيص فيه وفي الباب احاديث قال في السيل اذا عرفت
هذا علمت ان ما غنمه الجيش مشترك بينهم جميعا من غير فرق بين ان يكونوا هم الغانمين له
بانفسهم او غنيمة طليعتهم او سريتهم التي لم تغنم تلك الغنيمة الا بقوة الجيش الذي ارسله ولولم يكن
الامر كذلك فان الطليعة والسرية تصير كالجيش المستقل ولستحق ما انفرد به انتهى
ومن امنه احد المسلمين صار امنا الاحاديث في الباب وقد اجمع اهل العلم على ان من امنه احد
من المسلمين رجل كان او امرأة صار امنا فيجوز امان المرأة بالاجماع واما العبد فاجاز امانه الجمهور
واما الصبي فقال ابن المنذر امانه غير جائز باجماع اهل العلم وكذا المجنون لا يصح امانه بلا خلاف
وهذا اذا كان الامان لواحد او اثنين واما الاهل ناحية على العموم فلا يصح الا من الامام على سبيل الاجتهاد
وتحريه للصلح كعقد الذمة ولو جعل ذلك لآحاد الناس لصار ذريعة الى ابطال الجهاد والرسول كالمؤمن
وتامين الرسل ثابت في شريعة الاسلام ثبوتا معلوما فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تصل اليه
الرسل من الكفار فلا يتعرض لهم احد من الصحابة وكان ذلك طريقة مستمرة وسنة ظاهرة وهكذا
كان الامر عند غيرنا اهل الاسلام من ملوك الكفر فان النبي صلعم كان يراسلهم من غير تقدم امان منهم

لرسله فلا يتعرض لهم متعرض والحاصل انه لو قال قائل ان تامين الرسل قد اتفقت عليه الشرائع لم
يكن ذلك بعيدا وقد كان ايضا معلوما ذلك عند المشركين اهل الجاهلية عبدة الاوثان ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما قاله لرسولي مسيلمة الكذاب اخرجه احمد و
ابو داود ومثل هذا ما ثبت في حديث احمد وابي داود والنسائي والحاكم وفيه ان ابن مسعود قال
فمضت السنة ان الرسل لا تقتل ويجوز مهادنة الكفار وملوكهم وقتالهم اذا اجتهد الامام وذوو الرأي
من المسلمين فعرفوا نفعهم في ذلك ولم يخافوا من الكفار مكيدة ولو كانت المهادنة بشرط والى اجل معلوم
ومدة معينة للاحاديث في ذلك واختلف في جواز مصالحة الكفار على رد من جاء منهم مسلما و
فعله صلعم قد دل على جواز ذلك ولم يثبت ما يقتضي نسخه وذهب الجمهور الى انه لا يجوز ان يمد الصلح
اكثر من عشر سنين لان الله سبحانه قد امرنا بمقاتلة الكفار في كتابه العزيز فلا يجوز مصالحتهم بدون
شيء من جزية او نحوها ولكنه لما وقع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم كان دليلا على الجواز الى المدة التي
وقع الصلح عليها وقيل لا يجوز الزيادة عليها رجوعا الى الاصل وهو وجوب مقاتلة الكفار ومناجزتهم الحرب
وقد قيل انها لا يجوز مجاوزة اربع سنين وقيل ثلث سنين وقيل مجاوزة سنتين قال الشوكاني في السيل
اما كون المدة معلومة فوجهه انه لو كان الصلح مطلقا او مؤبدا لكان ذلك مبطلا للجهاد الذي هو من
اعظم فرائض الاسلام فلا بد ان يكون مدة معلومة على ما يرى الامام من الصلاح فاذا كان الكفار
مستظهرين وامرهم مستعليا جاز له ان يعقده على مدة طويلة ولو فوق عشر سنين فانه ليس في هذا
ما يدل على انه لا يجوز ان يكون المدة اكثر من عشر سنين اذا اقتضت ذلك المصلحة انتهى ويجوز تابيد
المهادنة بالجزية لما تقدم من دعاء الكفار الى احدى ثلث خصال منها الجزية ولغيره من الاحاديث
الواردة في هذا الباب فقد وقع الاتفاق على انها تقبل الجزية من كفار العجم من اليهود والنصارى والمجوس وقال
مالك والاوزاعي وفقهاء الشام انها تقبل من جميع الكفار من العرب وغيرهم قال الشافعي الجزية
على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان والمجوس
لهم شبهة كتاب وفي الحديث ان رسول الله صلعم اخذها من مجوس البحرين وان عمر اخذها من البربر
وعليه اهل العلم قال مالك مضت السنة ان لا جزية على نساء اهل الكتاب ولا على صبيانهم و
ان لا تؤخذ الا من رجال بلغوا الحلم قلت وعليه اهل العلم واما قدرها فضرب عمر بن الخطاب

على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما مع ذلك ارزاق المسلمين وضيافة ثلثة
ايام ويستحب للامام المماكسة لتزداد ولا يجوز ان ينقص من دينار وان الدينار مقبول من الغني والمتوسط
والفقير قال الشوكاني في السيل ومن ادعى ان طائفة من طوائف الكفار لا يجوز ضرب الجزية عليهم
بل يخيرون بين الاسلام او السيف فعليه الدليل ولا دليل تقوم به الحجة الا ما ورد في المرتد
انتهى ويمنع المشركون واهل الذمة من السكون في جزيرة العرب والادلة دلت على اخراج كل مشرك
منها سواء كان ذميا او غير ذمي وقيل انما يمنعون من الحجاز فقط وهو مكة والمدينة واليمامة و
ما والاها مما يطلق عليه اسم الجزيرة وعن الحنفية يجوز مطلقا الا المسجد الحرام وعن مالك يجوز
لهم دخول الحرم للتجارة وقال الشافعي لا يدخلون الحرم اصلا الا باذن الامام وقال اخرون يجوز ولو بغير
اذن والاول اولى قال الشوكاني في السيل ولا ينافي الامر باخراجهم من جزيرة العرب ما ورد في حديث
اخر الامر باخراجهم من الحجاز كما اخرجه احمد من حديث ابن عبيدة بلفظ اخرجوا يهود اهل الحجاز
واهل نجران من جزيرة العرب فان ذلك هو من التنصيص على بعض افراد العام وقد تقرر في الاصول
انه لا يصلح للتخصيص وهو الحق وغاية ما فيه الدلالة على تاكيد الامر في ذلك الخاص لتخصيصه بالنص
عليه وحده ومثل هذا لا يوجب اهمال دلالة الدليل على ما عداه انتهى ويجب قتال البغاة حتى يرجعوا
الى الحق لنص الكتاب العزيز فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ولا فرق بين ان يكون البغي من
بعض المسلمين على امامهم او على طائفة منهم وايضا يستفاد حكم البغاة من اثار علي رضي الله
عنه حين قاتل اهل البصرة واهل الشام واهل نهروان ولا يقتل اسير البغاة ولا يتبع مدبرهم ولا يجاز
على جريحهم ولا تغنم اموالهم للاحاديث في ذلك والاثار والمراد بالاجازة على الجريح الاجهاز والتذفيف
وهو ان يتمم قتله ويسرع فيه وما حكاه الزهري من الاجماع على عدم القود يدل على انه لا قصاص
في ايام الفتنة قال في البحر الزخار ولا يجوز سبيهم ولا اغتنام اموالهم ما لم يجلبوا به اجماعا لبقائهم على
الملة وحكى عن النفس الزكية والحنفية والشافعية انه لا يغنم منهم شيء وقد امر الله سبحانه بقتل
المشركين ولم يعين لنا الصفة التي يكون عليها ولا اخذ علينا ان لا يفعل الا كذا دون كذا فلا مانع
من قتلهم بكل سبب للقتل من رمي او طعن او تغريق او هدم او دفع من شاهق او نحو ذلك ولم يرد
المنع الا من التحريق كما تقدم فلا يجوز التحريق بالنار لاحد من عباد الله سواء كان مشركا او غير مشرك

وان بلغ في العصيان والتمرد على السماي مبلغ فما وقع من بعض الصحابة محمول على انه لم يبلغه
الدليل واذا كان في حمل الرؤس تقوية لقلوب المسلمين او اضعاف لشوكة الكافرين فلا مانع
من ذلك بل هو فعل حسن وتدبير صحيح ولا يتوقف جواز هذا على ثبوت ذلك عن النبي صلعم فان
تقوية جيش الاسلام وترهيب جيش الكفار مقصد من مقاصد الشرع ومطلب من مطالبه لا شك
في ذلك وقد وقع حمل الرؤس في ايام الصحابة وأما ما روي من حملها في ايام النبوة فلم يثبت شيء
من ذلك وطاعة الائمة واجبة الا في معصية الله باتفاق السلف الصالح لنصوص الكتاب العزيز
والاحاديث المتواترة في وجوب طاعة الائمة وهي كثيرة جدا ولا يجوز الخروج عن طاعتهم بعد ما حصل الاتفاق
عليهم ما اقاموا الصلوة ولم يظهروا كفرا بواحا وقد ذهب الى ما ذكرناه جمهور اهل العلم وذهب بعضهم
الى جواز الخروج على الظلمة او وجوبه تمسكا باحاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي اعم
مطلقا من احاديث الباب ولا تعارض بين عام وخاص ويحمل ما وقع من جماعة من افاضل السلف
على اجتهاد منهم وهم اتقى لله واطوع لسنة رسوله صلعم ممن جاء بعدهم من اهل العلم ثم ان استولى
من لم يجمع الشروط لا ينبغي ان يبادر الى المخالفة له لان خلعه لا يتصور غالبا الا بحروب ومضايقات
وفيها من المفسدة اشد مما يرجى من المصلحة وبالجملة فاذا كفر الخليفة بانكار ضروري من ضروريات
الدين حل قتاله بل وجب والا فلا وذلك لانه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته
على القوم فقتاله من الجهاد في سبيل الله ويجب الصبر على جورهم للاحاديث الواردة في الصحيحين
وغيرهما كما سياتي ويجب ايضا بذل النصيحة للائمة لما ثبت في الصحيح من حديث تميم الداري ان
الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين والاحاديث الواردة في مطلق النصيحة متواترة
واحق الناس بها الائمة وعلى الائمة الذب عن المسلمين وكف يد الظالم وحفظ ثغورهم وتدبيرهم
بالشرع المطهر المبارك المحمدي في الابدان والاديان والاموال والنفوس والاخلاق والاعمال العقائد
وتفريق الاموال في مصارفها وعدم الاستيثار بما فوق الكفاية بالمعروف والمبالغة في اصلاح
السيرة والسريرة وذلك معلوم من ادلة الكتاب العزيز والسنة المطهرة التي لا يتسع المقام لبسطها
ولا خلاف في وجوبها جميعا على الامام وهذه الامور هي التي شرع الله تعالى نصب الائمة لها فمن
اخل من الائمة والسلاطين في شيء منها فهو غير مجتهد لرعيته ولا ناصح لهم بل غاش خائن لاحاديث وردت بذلك

وعلى الامام والسلطان ان يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالخلفاء الراشدين في جميع ما يأتي ويذر فانه ان فعل ذلك كان له ما للائمة العدل من الترغيبات الثابتة في الكتاب والسنة وحاصلها الفوز بنعيم الدنيا والآخرة وعليه تقريب اهل الفضل وتعظيمهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس اكابر الصحابة ويشاورهم في اموره ويأذن لهم في اوقات لا يأذن فيها لغيرهم كما هو معروف بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلط نفسه بكثير من الصحابة ويجلس الى اهل الصفة وهم فقراء المسلمين الذين لا اهل لهم ولا مسكن وفي تقريب اهل الفضل فوائد جليلة منها ان الامام يجرى الامور على ما عندهم من النظر فيما فيه صلاح المسلمين فان فضلهم يقتضي ذلك واما تعظيمهم فهو ايضا من حق المسلم على المسلم ومن تنزيل الناس منازلهم كما ورد بذلك الدليل الصحيح وتعهد الضعفاء من اهم ما يجب على الائمة واعظم معين وعليه تسهيل الحجاب والبحث عن احوالهم بثقات يرفعون حوائج المحتاجين اليه ويوصلون اغراضهم الى مقامه وقد كان الخليفة عمر بن الخطاب يدور بالليل بمثل هذا المقصد ويأتي منازل الضعفاء والمحاويج ويسألهم عن حالهم ومعظم المقصود من نصب الائمة حياطة المسلمين ودفع عدوهم والاخذ على يد ظالمهم وانصاف مظلومهم وتامين سبلهم وتفريق بيت مالهم فيهم على ما اوجبه الشرع فمن كان ناهضا بهذه الامور ونحوها فبه يحصل مقصود الامامة وينتفع الناس بولايته ويشملهم الامن والدعة ويطيب عيشهم ويأمنون فيه على انفسهم واموالهم وحرمهم وان كان غيره اكثر علما منه او اوسع عبادة او اعظم ورعا فانه اذا كان غير ناهض بالقيام بهذه الامور فلا يعود على المسلمين من علمه وعبادته وورعه فائدة ولا ينفعهم كونه مريدا للصلاح واجراء الامور مجاريها الشرعية مع عجزه عن ذلك وعدم قدرته على انفاذه كذا في السيل واما وجوب نصب الامام على المسلمين فقد اطال اهل العلم الكلام على هذه المسئلة في الاصول والفروع واختلفوا في وجوبه هل هو قطعي او ظني وهل هو شرعي فقط او شرعي وعقلي وجاؤا بحجج ساقطة وادلة خارجة عن محل النزاع والحاصل انهم اطالوا في غير طائل ويغني عن هذا كله ان هذه الامامة قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الارشاد اليها والاشارة الى منصبها كما في قوله الائمة من قريش وثبت كتابا وسنة الامر بطاعة الائمة كما تقدمت الاشارة اليه ثم ارشد صلى الله عليه وسلم الى الاستنان بسنة الخلفاء الراشدين الهادين كما ورد بذلك حديث صحيح

وكذلك قوله الخلافة بعدي ثلثون عاما ووقعت منه الاشارات الى من سيقوم بعده ثم ان الصحابة
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا امر الامامة ومبايعة الامام قبل كل شيء حتى انهم اشتغلوا بذلك
قبل تجهيزه صلى الله عليه وسلم ثم لما مات ابو بكر عهد الى عمر ثم عهد عمر الى النفر المعروفين ثم لما قتل عثمان
بايعوا عليا عليه السلام وبعده الحسن ثم استمر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان واحدا
وامر الامة مجتمع ثم لما اتسعت الاقطار الاسلامية ووقع الاختلاف بين اهلها واستولى على كل قطر من
الاقطار سلطان اتفق اهله على انه اذا مات بادروا بنصب من يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف
فيه احد بل هو اجماع المسلمين اجمعين منذ قبض رسول الله صلعم الى هذه الغاية لما هو مرتبط بالسلطان
من مصالح الدين والدنيا ولو لم يكن منها الا جمعهم على جهاد عدوهم وتامين سبلهم وانصاف مظلومهم
من ظالمهم وامرهم بما امر الله تعالى به ونهيهم عما نهاهم الله تعالى عنه ونشر السنن واماتة البدع
واقامة حدود الله تعالى فمشروعية نصب السلطان هي من هذه الحيثية ودع عنك ما وقع في
المسئلة من الخبط والخلط والدعاوى الطويلة العريضة التي لا مستند لها الا مجرد القيل والقال و
الاتكال على الخيال الذي هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم من اعظم
الادلة على وجوب نصب الائمة وبذل البيعة لهم ما اخرجه احمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان
وصححه من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موتته موتة جاهلية
ورواه الحاكم من حديث ابن عمر ومن حديث معاوية ورواه البزار من حديث ابن عباس واما اشتراط
ان يكون مكلفا فوجهه واضح لان الصغير لا يصلح لتدبير امور المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف
يصلح لتدبير امر غيره واما كونه ذكرا فوجهه ان النساء ناقصات عقل ودين كما قال رسول الله صلعم ومن
كان كذلك لا يصلح لتدبير امر الامة ولهذا قال صلعم فيما ثبت عنه في الصحيح لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة
وفي الاحاديث الصحيحة المصرحة بطاعة السلطان وان كان عبدا حبشيا فلا وجه لاشتراط كونه
حرا وقد امّر صلعم مولاه زيد بن حارثة وكذا ولده اسامة على اكابر المهاجرين والانصار كما هو معروف
في كتب الحديث والسير والعلوي الفاطمي هو خير الخيرة من قريش واعلاها شرفا وبيتا ولا يمنع ذلك
صحتها في سائر بطون قريش كما تدل عليه الاحاديث المصرحة بان الائمة من قريش وهي كثيرة جدا
وان لم تكن في الصحيحين بل عددها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم

زيادة على علة التواتر والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلعم قريش ولاة الناس في الخير والشر الى يوم القيامة كما في حديث عمرو بن العاص عند الترمذي والنسائي وكما في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظ لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مروي من طريق غيره في الصحيح ايضا فهذه الالفاظ تدل على ان المراد الامامة الاسلامية واما امر الجاهلية فقد انقرض ومن جملة ما يدل على ذلك قوله صلعم الخلافة في بعدي ثلثون عاما ثم ملك بعد ذلك وهو حديث حسن ومعنى الخلافة معنى الامامة في الشرع و هؤلاء الذين نص النبي صلعم على خلافتهم هم الخلفاء الاربعة وليس المراد بالامامة هنا هو المعنى اللغوي الشامل لكل من يأتم به الناس ويتبعونه على اي صفة كان بل المراد الامامة الشرعية ومن هذا قول ابي بكر يوم السقيفة محتجا على الانصار وان العرب لا تعرف هذا الامر لغير هذا الحي من قريش وقد حكى القاضي عياض والنووي الاجماع على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز في غيرهم ثم المقصود بالولاية العامة هو تدبير امور الناس على العموم والخصوص واجراء الامور مجاريها ووضعها مواضعها وهذا لا يتيسر ممن هو في حواسه خلل لانها تقتضي نقص التدبير اما مطلقا او بالنسبة الى تلك الحاسة واما سلامة الاطراف فلا وجه لاشتراطه فان الاعرج والاشل لا ينقص من تدبيره شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يراد من مثل الامام السباق على الاقدام ولا ضرب الصولجان وحمل الاثقال وايضا المقصود من نصب الائمة هو تنفيذ احكام الله عز وجل وجهاد اعداء الاسلام وحفظ البيضة الاسلامية ودفع من ارادها بمكر والاخذ على يد الظالم واخذ الحقوق الواجبة على ما اقتضاه الشرع فمن بايعه المسلمون وقام بهذه الامور فقد تحمل اعباء الامامة فان انضم الى هذه الامامة كونه اماما في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انه افضل من الامام الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد لانه يورد الامور ويصدرها عن علم ولكن لا دليل يدل على انه لا يتولى الامر الا من كان بهذه المنزلة من الكمال وفي هذه الغاية القصوى من محاسن الخصال وليس في الاكمل والافضل نزاع بل النزاع في من يصلح للتولي هذا المنصب ومن قام بتلك الامور ونهض بها فهو المراد من الامامة والمراد بالامامة عليه ان ينتخب من العلماء المبرزين والمجتهدين المحققين من يشاوره في الامور ويجريها على ما ورد به الشرع ويجعل الخصومات الى اهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذه وما امروه به فعله ومعرفة

اهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء لا الذين لا نصيب لهم من العلم فانه لا بد ان يرفع الله تعالى لهم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس انهم الطبقة العالية من جلس اهل العلم وليس للامام اذا لم يكن مجتهدا ان يستبد بما يتعلق باموره الدين ولا يدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما ينوبهم لان ذلك لا يكون الا من مجتهد والحاصل انه لا دليل في المقام يوجب علينا اشتراط اجتهاد الائمة حتى يجب اليه المصير والاجماع حتى يكون التعويل عليه وليس في المقام الا مجرد المجادلة بمباحث راجعة الى الراي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما هو من مثلي على المحجة تماين من علماء الملة المتقيدين بالدليل المحكمين للشرع واما كون السلطان عادلا فالعدالة ملاك الامور وعليها تدور الدوائر ولا ينهض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة الا العدل الذي يجري افعاله واقواله وتدبيراته على مرضي الرب سبحانه فان من لا عدالة له لا يؤمن على نفسه فضلا عن ان يؤمن على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبير دينهم ودنياهم ومعلوم ان وازع الدين وعزيمة الورع لا تتم امور الدين والدنيا الا بهما ومن لم يكن كذلك خبط في الضلالة وخلط في الجهالة واتبع شهوات نفسه واثرها على مراضي الله تعالى ومراضي عباده لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلوه من صفات الورع لا يبالي بزواجر الكتاب والسنة ولا يبالي ايضا بالناس لانه قد صار متوليا عليهم نافذ الامر والنهي فيهم فليس لاهل الحل والعقد ان يبايعوا من لم يكن عدلا اذا قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعذر عليهم العدول الى غيره فعليهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والسلوك في مسالك المتقين ثم اذا لم يثبت على ذلك كان عليهم امره بما هو معروف ونهيه عما هو منكر ولا يجوز لهم ان يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضا الخروج عليه ومحاكمته الى السيف فان الاحاديث المتواترة قد دلت على ذلك دلالة اوضح من شمس النهار ومن له الاطلاع على ما جاءت به السنة المطهرة انشرح صدره لهذا فان به يجتمع شمل الاحاديث الواردة في الطاعة مع ما يشهد لها من الآيات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جدا لا يتسع لها الا مؤلف بسيط وينبغي ان يكون الامام مدبرا اكثر رأيه الاصابة ومعلوم ان اجتماع الرأي من رجلين احزم من رأي الواحد نفسه فكيف اذا تطابق على ذلك الرأي جماعة وقد ندب الله الى ذلك رسوله المعصوم فكيف لا يقتدي به غيره ويمتثل امر الله سبحانه وثبت في الصحيح ان النبي صلعم شاور الصحابة حين بلغه اقبال ابي سفيان وقد اطبق

العقلاء على حسن الاستشارة في الامور لاسيما اذا اقتدى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاورة لاهل الرأي ولابد ان يكون مع الامام من قوة القلب وشدة البأس ما يحمله على مناجزة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجبن بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصيب بسبب هذه الغريزة التي يبغضها الله بفقدان اعظم المقاصد من امامته لانه يتنكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصابرة الابطال فيسري جبنه الى غيره وتعم بذلك البلوى وتتسلط على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد يحمله جبنه وضعف قلبه على عدم اقامة الحدود والقصاص والتنكيل بمن سعى في الارض فسادا وضرب اعناق من اوجب الشرع ذلك عليه وان كانوا عددا جما فمن كان معروفا بهذه الغريزة لا يجوز لاهل الحل والعقد ان يبايعوه اذا ابتلوا بمبايعته فلا يجوز لهم ان يبايعوه في فشله وجبنه بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحق فيه الحرب يفضي بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابدانهم واموالهم وجسومهم وقد تواترت الاحاديث في النهي عن الخروج على الائمة ما لم يظهر منهم الكفر البواح او يتركوا الصلوة فاذا لم يظهر من الامام الاول احد الامرين لم يجز الخروج عليه وان بلغ في الظلم اي مبلغ لكنه يجب امره بالمعروف ونهيه عن المنكر بحسب الاستطاعة ويجب طاعته الا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بقتل الامام الآخر الذي جاء ينازع الامام الاول وكفى بهذا ازاجرا وواعظا واذا كانت الامامة الاسلامية مختصة بواحد والامور راجعة اليه مربوطة به كما كان في ايام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكم الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الاول ان يقتل اذا لم يتب عن المنازعة واما اذا بايع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد فليس احدهما اولى من الآخر بل يجب على اهل الحل والعقد ان يأخذوا على ايديهما حتى يجعلا الامر في احدهما فان استمرا على التخالف كان على اهل الحل والعقد ان يختاروا منهما من هو اصلح للمسلمين ولا تخفى وجوه الترجيح على المتاهلين لذلك واما بعد انتشار الاسلام واتساع رقعته وتباعد اطرافه فمعلوم انه قد صار في كل قطر او اقطار الولاية الى امام او سلطان وفي القطر الآخر او الاقطار كذلك ولا ينفذ لبعضهم امر ولا نهي في غير قطره او اقطاره التي رجعت الى ولايته فلا بأس بتعدد الائمة والسلاطين ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على اهل القطر الذي تنفذ فيه اوامره ونواهيه وكذلك صاحب القطر الآخر فاذا قام من ينازعه

في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه اهله كان الحكم فيه ان يقتل اذا لم يتب ولا يجب على
اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار فانه قد لا يبلغ الى ما تباعد منها
خبر امامها او سلطانها ولا يدري من قام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحال هذا تكليف بما لا يطاق
وهذا معلوم لكل من له اطلاع على احوال العباد والبلاد فان اهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية
في ارض المغرب فضلا من ان يتمكنوا من طاعته وهكذا العكس وكذلك اهل ما وراء النهر لا يدرون
بمن له الولاية في اليمن وهكذا العكس في عرف هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما
يدل عليه الادلة ودع عنك ما يقال في مخالفته فان الفرق بين ما كانت عليه الولاية الاسلامية
في اول الاسلام وما هي عليه الان اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباهت لا يستحق ان يخاطب
بالحجة لانه لا يعقلها وليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعه كل من يصلح للمبايعة ولا من شرط الطاعة
على الرجل ان يكون من جملة المبايعين فان هذا الاشتراط في الامرين مردود باجماع المسلمين اولهم واخرهم
سابقهم ولاحقهم ولكن التحكم في مسائل الدين وايقاعها على ما يطابق الرأي مبني على غير اساس يفعل
مثل هذا واذا تقرر لك ما ذكرناه فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد وجبت على اهل القطر
الذي تنفذ فيه اوامره ونواهيه طاعته بالادلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحته كما صرحت به
احاديث النصيحة لله تعالى ولائمة المسلمين وعامتهم وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من نزع يده من طاعة الامام فانه يجيء يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وهو مفارق للجماعة
فانه يموت ميتة جاهلية والله اعلم بالصواب ولشيخ الاسلام احمد بن تيمية رضي الله تعالى
عنه كتاب سماه السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية اتى فيه بما ينبغي للائمة
والماموميين وللملوك والحكام من المسلمين وما يليق بهم في هذا الشان مما ثبت بالسنة
والقرآن والحديث والفرقان وهو كتاب نفيس جدا لم يؤلف مثله في الباب نسخته لنفسي و
لمن اخلفه من بعدي من ذريتي بمكة المكرمة نفعنا الله سبحانه بما فيه وختم لنا بالحسنى بحرمة
النبي النبيه صلى الله عليه وسلم وهذا اخر الكلام على احكام الجهاد المستفادة من الكتاب والسنة.
فان رمت التفصيل لذلك الجملة فارجع الى المطولات كفتح الباري ونيل الاوطار يتجلى لك دليل
كل مسئلة من هذه المسائل بحيث لا يخفى عليك صوابه من خطأه وقويه من ضعيفه وجيده من رديئه

باب ما جاء من الآيات الكريمات في الترغيب والترهيب

وهي كثيرة جدا نذكر منها بعض ما يناسب ايراده في هذا المختصر قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم وقال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم وقال تعالى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقال تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم وقال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وقال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين وقال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور

سورة البقرة الركوع ١٩ — ركوع ٢٧ — ركوع ٣٢ — ركوع ٣٢ — ركوع ٣٢ — سورة آل عمران الركوع ٢ — ركوع ١٢ — ركوع ١٥ — ركوع ١٥ — ركوع ١٦

وقال تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون وقال تعالى وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وقال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو
اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين وقال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المحسنين
وقال تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب وقال تعالى
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وقال
تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين وقال تعالى فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وقال تعالى فضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقال تعالى
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون وقال تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض وقال تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا

في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وقال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وقال تعالى ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وقال
تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظلمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم
ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وقال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله و
كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو
كانوا يفقهون وقال تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات
واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ
الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وقال تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

سورة التوبة

سورة النحل

وقال تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا و
ان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وقال تعالى قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة وكذلك يفعلون وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
وقال تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وقال تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما
وقال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقال تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم
ولتكون اية للمؤمنين وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقال
تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وقال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وهذا اخر الايات الواردة
في الترغيب والترهيب وتحت كل اية من هذه الايات فوائد كثيرة ذكرها اهل التفسير في كتبهم فذكرها

سورة الحج
سورة النمل
سورة العنكبوت
سورة الاحزاب
سورة القتال
سورة الفتح
سورة الحجرات
سورة الصف
سورة النصر

في فتح البيان في مقاصد القرآن فارجع اليه وعول عليه في فهم المراد من الفرقان وجملة القول في
ذلك ان الخلق كلهم مملوكون لله وعبيد وان الله يفعل في ملكه وملكه ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون ولا يقال لما لم يرد لم لا يكون ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم لنفاستها
لديه احسانا منه وفضلا ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه القديم فهي يقرأ أبدا بالسنتهم و
يتلى وعلى مر الدهور لا يبلى والشهيد تغفر له جميع ذنوبه وخطاياه ويشفع في سبعين من
اهل بيته ومن والاه وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت ولا هول
المحشر وانه لا يحس الم القتل الا كمس القرصة وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة وان
الطاعم النائم في الجهاد افضل من الصائم القائم في المهاد وان المرابط يجري له عمله الصالح الى
يوم قيامه وان الف يوم لا تساوي يوما من ايامه الى غير ذلك من الفضائل الكافية الشافية التي
ستأتي في ضمن الاحاديث الآتية واذا كان الامر كذلك فيتعين على كل مسلم عاقل ومؤمن فاضل
التعرض لهذه الفضيلة العظمى والنعمة الكبرى لينالها مقسوما وصرف عمره في طلبها وان كان
منها محروما والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلات والعطايا
واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها والنفر في
سبيل الله خفافا وثقالا والتوجه لجهاد اعداء الله ركبانا ورجالا بجموع ذوي الالحاد مكسرة وان كانت
بالتعداد مكثرة وجيوش اولي العناد مدمرة مدبرة وان كانت بصفوفهم مقدمة مدبرة وعرقات
رجال الضلال مؤنثة مصغرة وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة والراغب عما افترض عليه من الجهاد
الناكب عن سنن التوفيق والسداد قد تعرض للطرد والابعاد وحرم من الله الاسعاد بنيل المراد وليت
شعري هل سبب احجامه عن القتال والاقتحام في معارك الابطال والتخلف في سبيل الله بالنفس والمال
الا طول امل او خوف هجوم اجل او فراق محبوب من اهل ومال او ولد وخدم وعيال او اخ له شفيق
او قريب عليه شفيق او ولي كريم او صديق حميم او ازدياد من صالح الاعمال او حب وجه ذات حسن وجمال
او جاه منيع او منصب رفيع او قصر مشيد او ظل مديد او ملبس بهي او مأكل هني ليس غير هذا يقعده عن الجهاد
ولا سواه يبعده عن رب العباد وتالله يا هذا ما هذا منك بجميل بعد ما يقال لك عن الله ورسوله في
فضل الغزو في سبيله وما قيل فاصغ لما املي عليك من الحجج القاطعة واستمع لما القي عليك من

البراهين الساطعة لتعلم انه لم يقعدك عن الغزو سوى الجهل وليس لنا خير لك بسبب كيد النفس
ومكر الشيطان اما بسكونك الى طول الامل وخوف هجوم الاجل والاحتراز عن الموت الذي لابد من نزوله
والاشفاق من الطريق الذي لابد من سلوك سبيله فوالله ان الاقدام لا ينقص عمر المتقدمين كما ان الاحجام
لا يزيد عمر المتاخرين ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون وكل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وان للموت
سكرات ايها المفتونون وان هول المطلع شديد ولكنكم لا تشعرون فان للقبر عذابا لا ينجو منه الا
الصالحون وان فيه لسؤال الملئكة الفاتنين فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيدا فالى النعيم المقيم واما
شقيا فالى عذاب الجحيم والشهيد امن من جميع ذلك لا يخشى شيئا من هذه المهالك فما يقعدك
يا هذا عن انتهاز هذه الفرصة واغتنام من القرصة ثم تجار في القبر من العذاب وتفوز عند الله
بحسن الماب والايات والاحاديث المرغبة في الغزو في سبيله سبحانه وتعالى وفي الوعيد عن تركه و
القعود منه كثيرة والحجج فيه منيرة فكيف يصد المسلم عن هذا الملك العظيم والنعيم الدائم المقيم
وهم كلهم عن قليل يكونون في الاموات وتمزقهم ايدي الشتات وتفرقهم نوازل الافات مع ما يصدر
منهم من النكد والعداوات والاخلاق السيئات والحقد على ما عرضت من حظوظهم منه الفوات
وهجرانهم اياه عند قلة المال وتحولهم عن وده عند تغير الاحوال واعظم من ذلك فرارهم منه في المال ومحاسبتهم
اياه على مثاقيل الذر في موقف السؤال حتى يود كل واحد منهم لو نجى وحمله ما عليه من الذنوب والاثقال
فالناس كلهم اخوان السراء واعداء الضراء صداقتهم مقرونة بالغناء وصحبتهم مشحونة بالعناء وان شككت
في شيء من هذا البيان فسيظهر لك ثبوته عند الامتحان وان ظفرت يداك منهم باخ من اخوان الصفاء
اين ذاك او خل من خلان الوفاء فانتما غدا كما قال اصدق القائلين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين فما يقعدك يا هذا عن الجهاد حبيبا وقريبا فيما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب
العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما تروم من الدرجات وندمت فلم يغنك الندم على ما فات
وفي الحديث ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك
ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات

اليسيرة ٥ ن ذكر الموت وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال ابعد هذا الانذار انذار ان في ذلك لعبرة
لاولى الابصار كيف وهنالك تعظم الاهوال ويكثر الزحام وتشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام في
يحاسب فيه الاغنياء على النقير والقطمير والخطير والحقير والناقص والتام ويسبق الفقراء الاغنياء الى
الجنة بخمسمائة عام فياكلون ويشربون ويتنعمون في دار السلام وانت ايها الغني محبوس عنهم بسبب مالك
تخشى ان يؤمر بك الى عمالك فتحزن على فراق مال ان قل كثر همك وغمك او كثر اغناك وان مت
وتركته ورائك شاردا الى وبين يديك موقف الحساب عليه وما ادراك وهب ان لك الدنيا بحذافيرها
أليس الى الفناء مصيرها وفي القبر مقيلك فما قبلك والى الله مصيرك فمن يصيرك وفي الحديث ان
النبي صلعم قال لابي هريرة الا اريك الدنيا بجميعها بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي واتى واديا
من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا ابا هريرة
هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتؤمل امالكم ثم هي اليوم ساقطة عظام بلا جلد ثم صائرة رمادا
رميدا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها في بطونهم فاصبحت و
الناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام
عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا
حتى اشتد بكاءنا وان تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال تعالى انما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وتالله انه ارحم بالولد من ابيه وامه واخيه وعمه كيف وهو
قد رباه قبلهم بيدي رحمته في ظلمة الاحشاء وقلبه بيد لطفه ورافته في ارحام الامهات واصلاب
الآباء فاين كان شفقتك اذ ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك وكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الكريم
ولدان كان صغيرا فانت به مهموم وان كان كبيرا فانت به مغموم او صحيحا فانت عليه خائف او
سقيما فقلبك لضعفه واجف ان ادبته غضب وشرد او نصحته جرد وحقد مع ما تتوقعه من العقوق
المعتاد من كثير من الاولاد ان اقدمت جبنك وان سمحت بخلك وان زهدت رغبك عظمت به
الفتنة وانت تعدها منة وعم به البلاء وانت تراه من النعماء تود سروره بهمك ومرحه بحزنك
وربحه بخسارتك وزيادة درهمه وديناره بخفة ميزانك تتكلف من اجله ما لا تطيق وتدخل بسببه في كل مضيق

الله يا هذا عن بالك من خلقك وخلقه وتوكل في رزقه بعدك على الذي رزقك ورزقه سلّمت الى
الله تدبيره في الملك والملكوت ولا تستطيع اليه تدبيرا ولدك بعدما تموت وسل اليك من تدبيره قليلا
او كثيرا ولله ما في السموات وما في الارض وما بينهما واليه المصير انه لا تملك له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا
ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا لا تستطيع ان تزيد في عمره يسيرا ولا في رزقه نقيرا وقد تفاجئك المنية
بغتة فتمسي في قبرك صريعا وعيالك اسيرا وتصبح ولدك العزيز بعدك يتيما ويقسم مالك وان تركت ولدا
كان وحيدا ويتفرق عيالك ظاعنا ومقيما وتقول يا ليتني كنت مع الشهداء فافوز فوزا عظيما
فيقال لك هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من حسنات
او سيئات هذا وان كان ولدك من السعداء فيجمع بينك وبينه الجنان وان كان من الاشقياء
فليكن الفراق من الآن لا تجتمع اهل الجنة مع اهل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل الله يرزقك
الشهادة فتشفع فيه وتكون بفراقك له ساعيا فيما ينجيه احرص على ما ينجيك من العذاب
واجتهد فيه فغدا يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ
شان يغنيه ان هذا لهو البيان العظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وان قلت يشق علي فراق
الاخ والقريب والصديق والحبيب فكانك بالقيامة وقد قامت على الخلق اجمعين والاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله فسيجمع بينكما عليون في نعيم
انتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله فالفراق الفراق قبل ان يحشر الرفاق مع الرفاق لان
المرء في الآخرة مع محبوبه لمشاركته اياه في مطلوبه فان كان من الاتقياء نفع اخاه وان كان من
الاشقياء ضره وارداه وان قلت يقعد في منصبي وجاهي الرفيع وعزي وحمى المنيع فليت شعري
كم فارق منصبك محبا له الى ان وصل اليك وكم زال ظله عن مغتبط نفسه به الى ان ظلل عليك
وسيبين عنك كما عنهم بان وكانك بذلك وقد كان فلم يدم لك ما انت فيه من المنصب والجاه
ولم تغتر بما انت طالبه من اسباب النجاة وان لآخر من يخرج من النار ويدخل الجنة بعد الاخيار
مثل ملك اعظم ملك من ملوك الدنيا وعشرة امثاله معه اجمعين محققا تحقيقا فما ظنك
بمن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب وما تكتسب به

من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه قلوبهم من الضغائن والاحقاد وشماتتهم بك عنه
زواله وتلهفك خوفا على ما فات من اقباله وزوال حشمك وخدمك واعراض من كان يسير
لتقبيل قدمك وقد روي ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر ببال هذا وقد
الف الحافظ ابن القيم رح في احوال الجنة كتابا سماه حادي الارواح الى بلاد الافراح والفت فيها
كتاب مثير ساكن الغرام الى روضات دار السلام فراجعه بالتفصيل والاجمال يتضح لك ما هنالك
من النعيم الذي لا يزول ولا يزال وان قلت يشق علي فراق قصري وظله وبنائه المشيد وعلو
محله وحشمي فيه وخدمي وسروري ونعمي فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر وتراب ومدر
وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه القمامة وان لم يسرج فما اشد ظلامه
وان لم يتعاهد بالبناء فما اسرع الندامة وان تعاهدته فماله الى الخراب وعن قليل يصير كالتراب
تتفرق عنه السكان وتنتقل عنه القطان وتعفو اثره ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه
فاستبدل يا هذا قصرك مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها عالية وانوارها زاهية وانهارها
جارية وقطوفها دانية وافراحها متوالية ان سألت عن بنيانها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب
ولا تعب فيها كلا ولا نصب وان سألت عن ترابها فالمسك الاذفر وعن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر
وان سألت عن انهارها فانهار من لبن وانهار من عسل ونهر الكوثر وان سألت عن قصورها
فالقصر من لؤلؤة مجوفة طولها سبعون ميلا في الهواء او من زمرد خضراء باهية السناء او ياقوتة
حمراء عالية البناء وللمؤمن في كل زاوية من زواياها اهل وخدم لا يبصر بعضهم بعضا لسعة
الفناء وان سألت عن فراشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظهائرها وهي مرفوعة بين
الفرشين اربعين سنة وليس عليها نوم ولا سنة بل هم عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض
يتساءلون وان سألت عن اكلها فموائدها موضوعة واكلها على الدوام وثمارها لا مقطوعة
ولا ممنوعة بطول المقام بل فاكهة نضجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ويسقون فيها من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا يتغوط اهلها ولا يبولون ولا يبصقون و
لا يمتخطون اكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمان مفرحا ومريحا قصيدة

وما ذاك الا عزة ان ينالها ✝ سوى كفوها والرب بالخلق اعلم

وان حجبت عنها بكل كريهة ... وحفت بما تؤذي النفوس وتولم

فلله ما في حشوها من مسرة ... واصناف لذات بها تتنعم

ولله برد العيش بين خيامها ... وروضاتها والثغر في الروض يبسم

ولله واديها الذي هو موعد ال ... مزيد لوفد الحب لو كنت منهم

بذيالك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى ان الصبابة مغنم

ولله افراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله ابصار ترى الله جهرة ... فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم

فيا نظرة اهدت الى الوجه نضرة ... أمن بعدها يسلو المحب المتيم

ولله كم من خيرة إن تبسمت ... اضاء لها نور من الفجر اعظم

فيا لذة الابصار ان هي اقبلت ... ويا لذة الاسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انثنت ... ويا خجلة البحرين حين تبسم

فان كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق الا وصلها لك مرهم

ولا سيما في لثمها عند ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك معصم

تراها اذا ابدت له حسن وجهها ... يلذ بها قبل الوصال وينعم

تفكه منها العين عند اجتلائها ... فواكه شتى طلعها ليس يعدم

عناقيد من كرم وتفاح جنة ... ورمان اغصان بها القلب مغرم

وللورد ما قد البسته خدودها ... وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

تقسم منها الحسن في جمع واحد ... فيا عجبا من واحد يتقسم

لها فرق شتى من الحسن اجمعت ... بجملتها ان السلو محرم

تذكر بالرحمن من هو ناظر ... فينطق بالتسبيح لا يتلعثم

اذا قابلت جيش الهموم بوجهها ... تولى على اعقابه الجيش يهزم

فيا خاطب الحسناء ان كنت راغبا ... فهذا زمان المهر فهو مقدم

ولما جرى ماء الشباب بغصنها ... تيقن حقا انه ليس يهرم

وكن مبغضا للخائنات لحبها ... فتحظى بها من دونهن وتنعم

وكن أيّما مما سواها فإنها ... لمثلك في جنات عدن تأيم

وصُم يومك الأدنى لعلك في غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صوّم

واقدم ولا تقنع بعيش منغص ... فما فاز باللذات من ليس يُقدِم

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزل لك يُعلم

فحيّ على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيَّم

ولكننا سبيُ العدوّ فهل ترى ... نعودُ إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأيّ اغتراب فوق غربتنا التي ... لها أضحت الأعداء فينا تحكّم

وحيّ على السوق الذي فيه يلتقي ... المحبون ذاك السوق للقوم يعلم

فما شئت خذ منه بلا ثمن له ... فقد أسلف التجار فيه وأسلموا

وحيّ على يوم المزيد الذي به ... زيارة رب العرش فاليوم موسم

وحيّ على واد هنالك أفيح ... وتربته من أذفر المسك أعظم

منابر من نور هناك وفضة ... ومن خالص العقيان لا تتقصم

وكثبان مسك قد جُعلن مقاعدا ... لمن دون أصحاب المنابر تعلم

فبيناهُمُ في عيشهم وسرورهم ... وأرزاقهم تجري عليهم وتُقسَم

إذا هم بنور ساطع أشرقت له ... بأقطارها الجنات لا يتوهم

تجلى لهم رب السموات جهرة ... فيضحك فوق العرش ثم يكلّم

سلام عليكم يسمعون جميعهم ... بآذانهم تسليمه إذ يُسلّم

يقول سلوني ما اشتهيتم فكل ما ... تريدون عندي إنني أنا أرحم

وقالوا جميعا نحن نسألك الرضى ... فأنت الذي تولي الجميل وترحم

فيعطيهمُ هذا ويشهد جمعهم ... عليه تعالى الله فالله أكرم

فيا بائع الغالي ببخس معجل ... كأنك لا تدري بلى سوف تعلم

وان كنت لا تدري فتلك مصيبة　　　وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وبالجملة فالجنة موطن الشهداء ومسكن الغزاة الصلحاء ومعرس المجاهدين ومنزل المقربين وقد جاء في فضل الغزاة والشهداء من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة اكثر من ان يحصى وازيد من ان يستقصى ولذلك كانت وفود غزاة العساكر الاسلامية للمواقع الحربية بتمام السرور والنشاط ومزيد الوله والانبساط كمن راح وافد الوليمة عرس وهذه الاحاديث المستفيضة والآيات المستفيضة ليس نزولها في حق من كان زمن النبي صلعم او زمن اصحابه واتباعهم وسلف الامة وائمتها بل هي عامة في حق المسلمين كافة والمؤمنين عامة من كانوا وايما كانوا من اقطار الدنيا فيا اهل ترى انك ليس ممن كان داخلا في مصداق الآيات والاحاديث الكريمة فاين الغيرة الاسلامية والحمية الملية واين بذل الاموال والنفوس في سبيل الله والتجارة المنجية من عذابه الموصلة الى جنانه المعدة للغزاة لاجله والحال هذه ان الاسلام قد عاد غريبا والكفر صار قريبا والدنيا اذنت بالانصرام وقربت الساعة الكبرى بظهور الاشراط العظام والكفار غلبوا على اكثر بلاد الاسلام فهنا تسكب العبرات لتطفي نيران الحسرات فهذه الاقطار ودور الاسلام ملكها الكفار وبدل نورها بالظلام جوامعها صارت كنائس واسودها الكلاب الكفرة فرائس ومساجدها مسدودة الابواب ومأوى للحشرات ومرقد للكلاب ياخذون الجزية من فقراء المسلمين فاذا عاد واعدوا انفسهم غزاة غانمين ترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بها من ظلمة الظلمة الوزراء وانما طغوا بعلماء سوء وقضاة عم جهلهم سائر الورى انهدم من الفضل بنيانه وقوا نقضت عمده واركانه وقوضت خيامه واندرست رسومه واعلامه وصار امر الفتوى والقضاء والمناصب العلمية ملعبة السفهاء وشعبذة الحمقاء وسخرية والمدارس مأوى الحمير وتصدر للدرس وتقلد العلم من ليس في العير ولا في النفير ظهرت اشراط القيامة ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة وولي الامارة الفجار الاشرار فصاروا اقسى من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ارتفع في هذا الزمن كل اسفل واتبعت نتيجة هذه الحكومة الاخس الارذل اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث واعوذ بك يا نور النور اذا دجت ظلمات الحوادث وقد ادى وقوع تلك الملمات الى اختلال الدين فتن وكان ما كان حتى تضعضع الزمان ووهن وآل ذلك الى حصار العلم والدين وفناء الاسلام والمسلمين والله اعلم فيما يستقبل ماذا يكون وانا لله وانا اليه راجعون

باب ما جاء في احكام الجهاد من الآيات القرآنية والنصوص الفرقانية

قال تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين نزلت هذه الآية لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وامره الله تعالى بالقتال وقيل ان اول ما نزل قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية فلما نزل كان صلعم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزل قوله اقتلوا المشركين وقوله وقاتلوا المشركين كافة قيل انه نسخ بها سبعون آية وقال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم قال ابن جرير الخطاب للمهاجرين والضمير لكفار قريش انتهى وقد امتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ربه فاخرج من مكة من لم يسلم عند ان فتحها الله عليه وفي معنى الفتنة والمراد بها اقوال والظاهر ان المراد الفتنة في الدين باي سبب كان وعلى اي صورة اتفق فانها اشد من القتل واختلف اهل العلم في حكم القتال في الحرم والحق انه لا يجوز القتال فيه الا بعد ان يتعدى متعد بالقتال فيه فيجوز دفعه بالمقاتلة وقال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وفيه الامر بمقاتلة المشركين ولو في الحرم وان لم يبدؤكم بالقتال فيه الى غاية هي ان لا تكون فتنة وان يكون الدين لله سبحانه وهو الدخول في الاسلام والخروج عن سائر الاديان المخالفة له فمن دخل في الاسلام واقلع عن الشرك لم يحل قتاله وانما سمي جزاء الظالمين عدوانا مشاكلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وفيه انه يجوز لمن تعدي عليه في مال او بدن ان يتعدى بمثل ما تعدي عليه وبهذا قال الشافعي وغيره وقال الآخرون ان امور القصاص مقصورة على الحكام وهكذا الاموال وبه قال ابو حنيفة وجمهور المالكية وعطاء الخراساني والاول ارجح وبه قال ابن المنذر واختاره ابن العربي المالكي والقرطبي وحكاه الاوزاعي عن مالك ويؤيده انه صلعم اباح لامرأة ابي سفيان ان تأخذ من ماله ما يكفيها وولدها وهو في الصحيح ولا اصرح ولا اوضح من قوله تعالى في هذه الآية وتمام البحث في ذلك في تفسيرنا فتح البيان فراجعه وقال تعالى وانفقوا

سورة البقرة الركوع ٢٤ ١ ٢

٢

٣ ٢٤

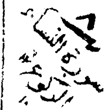
٤ ٢٤

٥ ٢٤

في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين فيه الأمر بالإنفاق
في سبيل الله وهو الجهاد واللفظ يتناول غيره مما يصدق عليه أنه من سبيل الله وللسلف في
معنى الآية أقوال ذكرناها في فتح البيان وذكرها ابن حجر المكي في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر
والمعنى لا تأخذوا فيما يهلككم فكلما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذه وبه قال
ابن جرير الطبري ومن جملة ما يدخل تحت الآية أن يقتحم الرجل في الحرب فيحمل على الجيش مع عدم قدرته
على التخلص وعدم تأثيره لأثر ينفع المجاهدين قال أبو أيوب الأنصاري كانت التهلكة الإقامة في الأموال
وإصلاحها وترك الغزو وقال في الزواجر ومن الكبائر ترك الجهاد عند تعينه بأن دخل الحربيون دار
الإسلام أو أخذوا مسلما وأمكن تخليصه منهم وترك الناس الجهاد من أصله وترك أهل الإقليم
تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين واختلفوا
في تفسير الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة فقيل هو راجع إلى نفس النفقة وعليه قول ابن عباس
والجمهور وإليه ذهب البخاري ولم يذكر غيره على أن لا ينفقوا في جهات الجهاد أموالهم فيستولي العدو
عليهم ويهلكهم فكأنه قيل إن كنت من رجال الدين فأنفق مالك في سبيل الله وإن كنت
من رجال الدنيا فأنفق مالك في دفع الهلاك والضرر عن نفسك انتهى وقال الموزعي في
تيسير البيان لأحكام القرآن تحت هذه الآية الإنفاق في سبيل الله قد يكون واجبا وقد
يكون مستحبا فيجب حين يتعين الجهاد ويستحب إذا لم يتعين ذلك والأمر بالإنفاق في الآية مشترك
بين المعنيين ثم ذكر حديث أبي أيوب الأنصاري في ذلك وقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ما لم يخرج السبب ولهذا أنكر عليهم أبو أيوب تأويلهم لما اخرجوا المجاهد الطالب لإعزاز دين الله وإغاظة
عدو الله تبارك وتعالى انتهى وقال الشوكاني في السيل وإذا علموا بالقرائن القوية أن الكفار غالبون
لهم مستظهرون عليهم فعليهم أن يتنكبوا عن قتالهم ويستكثروا من المجاهدين ويستصرخوا أهل
الإسلام وقد استدل على ذلك بهذه الآية وهي تقتضي ذلك بعموم لفظها وإن كان السبب خاصا ومعلوم
أن من أقدم وهو يرى أنه مقتول أو مأسور أو مغلوب فقد ألقى بيده إلى التهلكة انتهى **وقال
تعالى** كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم الآية والمراد قتال الكفار
ويستدل بالآية على افتراضه وهو الأولى وقيل الجهاد تطوع وبه قال عبيد الله بن الحسن العنبري قال في تيسير البيان



وهذا من جملة شذوذه والجمهور على انه فرض على الكفاية وقيل فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض
كفاية ان كانوا في بلادهم وهذا قول حسن لما فيه من الجمع بين الآيات ونفي المعارضات قال
الموزعي واما معاتبة الله سبحانه للمتخلفين فانما هو لاجل الحاجة الى نفورهم لكثرة العدو وهذه الحال
كما اذا وطي الكفار بلاد الاسلام ونعوذ بالله من ذلك فليس لاحد ان يتخلف من غني وفقير وحر وعبد
كما فعل المسلمون يوم الخندق والله اعلم انتهى وانما كان الجهاد كرها لان فيه اخراج المال ومفارقة الوطن
الاهل والعيال والتعرض لذهاب النفس عن ابن شهاب في الآية الجهاد مكتوب على كل احد غزا او قعد
فالقاعد ان استعين به اعان وان استغيث به اغاث وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد
وقد ورد في وجوب الجهاد وفضله احاديث كثيرة سياتي بعضها **وقال تعالى** لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة
فيه وفي آيات كثيرة النهي عن موالاة الكفار بسبب من الاسباب ومثله قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من
دونكم وقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية
قوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء وقوله تعالى لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان وفيه ايضا دليل على
جواز الموالات لهم مع الخوف منهم وهذا من لطف الله بالمؤمنين فما جعل عليهم في الدين من
حرج ولكنها تكون ظاهرا لا باطنا وخالف في ذلك قوم من السلف فقالوا لا تقية بعد ان اعز
الله الاسلام واهله **وقال تعالى** وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال



قال الموزعي حرض الله المؤمنين على القتال لاستنقاذ المستضعفين من المؤمنين من ايدي [illegible]
وهو واجب اجماعا اما بقتال او فداء او مفاداة ولنا في قتال الكفار حالات الاولى ان نقاتلهم
لتكون كلمة الله هي العليا فنغزوهم ونبدؤهم بالقتال فهذا في حقنا فرض كفاية فاذا قام به
من فيه الكفاية في قتالهم سقط الفرض عن الباقين الثانية ان نقاتلهم للدفع عن بلاد الاسلام كما اذا
غزونا ووطئوا بلادنا صانها الله عنهم وخذلهم فهذا فرض عين على اهل تلك البلدان ان قامت بهم
الكفاية والا فعلى من يليهم وجوبا معينا الثالثة ان نقاتلهم لاستنقاذ الضعفاء والاسرى فان كانوا كثيرين ففرض
عين وان كانوا قليلين كواحد او اثنين فوجهان عند الشافعية اصحهما وبه قالت المالكية التعيين انتهى

وقال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وفي الاية حكم القوم الذين بينهم وبين الامام والمسلمين
عهد وميثاق والمراد بالاتصال الجوار والحلف والعهد دون النسب لان النسب لا يمنع من القتال بالاجماع
فقد كان بين المسلمين والمشركين انساب لم يمنع ذلك من القتال وقال تعالى وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله
الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله وفي هذه الاية النفي بمعنى النهي المقتضي للتحريم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وفيه نهي المسلمين عن ان يهملوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على اسلامه
ويقولوا انما جاء بذلك تعوذا وتقية وقد استدل بهذه الاية على ان من قتل كافرا بعد ان قال لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله قتل به لانه قد عصم بهذه الكلمة دمه وماله واهله وعرضه
وقال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى اي المثوبة وهي الجنة وفيه بيان التفاوت بين درجات من قعد عن الجهاد من غير عذر
ودرجات من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه وهذا وان كان معلوما ضرورة لكن اراد الله سبحانه
بهذا الاخبار تنشيط المجاهدين ليرغبوا وتبكيت القاعدين ليانفوا قال الموزعي فيها دليل على
ان الجهاد يسقط عن اولي الضرر مع بقاء فضل المجاهدين لهم اذا نووا الجهاد لو كانوا سالمين من الضرر

وفيه دليل على ان الجهاد لا يجب على جميع افراد المسلمين اذ وعد الله القاعدين بالحسنى كما وعد المجاهدين انتهى قلت قال العلماء اهل الضرر هم اهل الاعذار العجيبة لانها اضرت بهم حتى منعتهم عن الجهاد وظاهر النظم القرآني ان صاحب العذر يعطى مثل اجر المجاهد وقيل يعطيه اجره من غير تضعيف فيفضله المجاهد بالتضعيف لاجل المباشرة قال القرطبي والاول اصح ان شاء الله تعالى للحديث الصحيح في ذلك ان بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ولا سرتم مسيرا الا كانوا معكم اولئك قوم حبسهم العذر وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدي ما كان يعمله في الصحة الى ان يبرأ او اقبضه الي

وقال تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والآية خطاب لرسول الله صلعم ولمن بعده من اهل الامر حكمه كما هو معروف في الاصول ومثله قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ونحوه والى هذا ذهب الجمهور وهو الحق وورد صلوة الخوف على انحاء شتى ذهب الى كل نحو منها جماعة من اهل العلم وكل نحو منها تكفي وتشفي كما قررنا ذلك في شرح الدرر البهية وشرح بلوغ المرام وقررته في حجة الله البالغة ونيل الاوطار والسيل الجرار وغيرها وفيه ان الله افترض على عباده الصلوات الخمس وكتبها عليهم في اوقاتها المحدودة المضروبة لها فلا يجوز لاحد ان يتركها عند التحام القتال ومعركة الرجال ومخاوف الاعداء او ياتي بها في غير ذلك الوقت الا بعذر شرعي من سهو او نوم او مرض او نحوها وقال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا يعني يمحو به دولتهم بالكلية ويذهب آثارهم ويستبيح بيضتهم كما يفيده الحديث الثابت في الصحيح وقيل لا يجعل لهم عليهم سبيلا ما داموا عاملين بالحق غير راضين بالباطل ولا تاركين للنهي عن المنكر قال ابن العربي وهذا نفيس جدا وقيل سبيلا شرعا فان وجد فبخلاف الشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة قلت ولم يذهب ما ذهب من دولة الاسلام في اي قطر وافق كان الا بتهاونهم

في العمل على الشرع الحق وايثارهم حب المال والنفس على الآخرة وترك الغزو والجهاد ورفض السنن
المحمدية وهذا خلاصة ما قاله اهل العلم في هذه الآية وهي صالحة للاحتجاج بها على كثير من المسائل
كعدم ارث الكافر من المسلم وعدم تملكه مال المسلم اذا استولى عليه وعدم قتل المسلم بالذمي

مطلب في آية المحاربة

وقال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
والحق ان هذه الآية تعم المشرك وغيره ممن ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل
الاعتبار بعموم اللفظ قال القرطبي لا خلاف بين اهل العلم في ان حكم هذه الآية مترتب اي ثابت في
المحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين او اليهود انتهى والمراد محاربة رسول الله ومحاربة المسلمين
في عصره ومن بعد عصره بطريق العبارة دون القياس لان ورود النص ليس بطريق خطاب الشفاهي
حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الخطاب لغيرهم الى دليل وقيل انما جعلت
محاربة المسلمين محاربة لله ولرسوله اكبارا لجرمهم وتعظيما لاذيتهم لان الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب
واذا تقرر عموم الآية فاعلم ان ذلك يصدق على كل من وقع منه ذلك سواء كان مسلما او كافرا في
مصر او غير مصر في كل قليل وكثير وجليل وحقير وان حكم الله في ذلك ما ورد في هذه الآية من القتل
او الصلب وقطع الايدي والارجل من خلاف او النفي من الارض ولكن لا يكون هذا حكم من فعل
اي ذنب من الذنوب بل من كان ذنبه التعدي على دماء العباد واموالهم فيما عدا ما قد ورد
حكمه غير هذا الحكم من كتاب الله العزيز او سنة رسوله المطهرة كالسرقة وما يجب فيه القصاص
لانا نعلم انه قد كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من يقع منه ذنوب ومعاصي غير ذلك ولا يجري عليه صلى الله عليه وسلم
هذا الحكم المذكور في هذه الآية واذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية على مقتضى لغة العرب
التي امرنا ان نفسر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بها فاياك ان تغتر بشيء من التفاصيل المروية
والمذاهب المحكية الا ان يأتيك الدليل الموجب لتخصيص هذا العموم او تقييد هذا المعنى المفهوم
من لغة العرب فانت وذاك اعمل به وضعه في موضعه واما ما عداه **شعر**

فدع عنك نهبا صيح في حجراته … وهات حديثا ما حديث الرواحل

و تمام الكلام على هذا المرام في تفسيرنا فتح البيان فارجع اليه وعول في اتباع الحق وشهوده عليه واستثنى الله سبحانه وتعالى التائبين قبل القدرة عليهم من عموم المعاقبين بالعقوبات السالفة والظاهر عدم الفرق بين الدماء والاموال وبين غيرها من الذنوب الموجبة للعقوبات المعينة المحدودة فلا يطالب التائب قبل القدرة بشيء من ذلك وعليه عمل الصحابة وهو الحق واما التوبة بعد القدرة فلا تسقط بها العقوبة المذكورة في الاية كما يدل عليه ذكر قيد قبل ان تقدروا **وقال تعالى**[١٦] يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله نهى الله المؤمنين عن ان ينهزموا عن الكفار اذا لقوهم وقد دب بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الاية العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حالة الا حالة التحرف والتحيز وذهب جمهور العلماء الى ان هذه الاية محكمة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم وعدّه في الزواجر من الكبائر وورد في ذلك احاديث كثيرة ويكفي في الباب انه سبحانه توعد على ذلك بالغضب والنار ونعوذ بالله الكريم منهما واشترط بعض الشافعية قرب الفئة وهو غلط لظاهر الاطلاق في الاية وقد اجمع المسلمون على قبول توبة الفار من الزحف قال الموزعي الاية تدل على ان هذه الاية لم يرد بها جملة المؤمنين وانما اريد بها المؤمنون ذوو الطاقة ما خلا النساء والعبيد والصبيان انتهى والزحف هو الدنو قليلا قليلا واصله الاندفاع على الالية ثم سمي كل ماش في الحرب الى آخر زحفا **وقال تعالى**[١٤] وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وفيه تحريض للمؤمنين على قتال الكفار والجهاد في سبيل الله والمراد بالفتنة الكفر والشرك **وقال تعالى**[١٨] واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل قال القرطبي اتفقوا على ان المراد بالغنيمة في هذه الاية مال الكفار اذا ظفر بهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر قال ولا تقتضي اللغة هذا التخصيص لكن عرف الشرع قيد اللفظ بهذا النوع انتهى واختلف في كيفية قسمة الخمس على اقوال ستة ذكرناها في نيل المرام من تفسير آيات الاحكام **وقال تعالى**[١٩] ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فيه النهي عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فان ذلك يتسبب عنه الفشل وهو الجبن في الحرب واما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن بل هي مأمور بها بشروط مقررة والريح القوة والنصر وقيل الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح في هبوبها قال الشاعر

سورة الانفال الركوع ٢ — ١٦

[illegible] الركوع ٥ — ١٨

ايضا الركوع ٦ — ١٩

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فعقبى كل خافقة سكون

الآية ٥٨ من الانفال

وقال تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

المراد بالخيانة هنا الغش ونقض العهد والمعنى انه يخبرهم اخبارا ظاهرا مكشوفا بالنقض ولا يناجزهم الحرب بغتة وقيل معنى على سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقصاهم وادناهم او تستوي انت لئلا يتهموك بالغدر والظاهر ان هذه الاية عامة في كل معاهد يخاف من وقوع النقض منه قال الموزعي امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عاهد قوما وخاف منهم الخيانة بأن ظهر منهم اماراتها ان يعلمهم بنبذ عهدهم ليكونوا معه على سواء عدل واستواء من العلم وعلى هذا نص الشافعي وجاز نبذ العهد المتيقن هنا بظن الخيانة لئلا يوقع التمادي معهم في الهلكة بعد استحكام خيانتهم فيتسع الخرق ويشق على المسلمين التدارك واما الوهم المحض فلا اعتبار به نص عليه الشافعي في الام قال واحسب هذه الاحكام متفقا عليها ورأيت في جزء منسوب الى ابن العربي انه عقد جائز ليس بلازم فيجوز للامام ان يبعث اليهم فيقول قد نبذت اليكم عهدكم فخذوا مني حذركم وادعى الاتفاق على ذلك ودعواه الاتفاق ممنوعة بل الاتفاق واقع ان شاء الله تعالى على خلافه كما هو موافق للكتاب والسنة واما اذا صدرت منهم الخيانة فان العهد ينتقض لا اعلم في ذلك خلافا لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر الآية ولهذا قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة بالحرب من غير ان ينبذ اليهم ولم يعلمهم بل عمى عليهم جهة غزوه انتهى والله اعلم

الآية ٦٠ من الانفال

وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

امر الله سبحانه باعداد القوة للاعداء والقوة كل ما يتقوى به في الحرب ومن ذلك السلاح والقسي والبنادق والمدافع وما شابهها وعند مسلم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي الحصون والمعاقل والمصير الى التفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعين والرباط هي الخيل التي تربط بازاء العدو ومنه قول الشاعر

امر الاله بربطها لعدوه ... في الحرب ان الله خير موفق

الآية ٦١ من الانفال

والمراد بالعدو هم المشركون من كانوا واينما كانوا **وقال تعالى** وان جنحوا للسلم فاجنح لها

المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة ومن بعدهم ووقع منه صلى الله عليه وسلم من مهادنة قريش

وما زال الخلفاء والصحابة على ذلك وكلام اهل العلم في المسئلة معروف مقرر في علة والاية
محكمة عند اهل العلم المحققين والقول بالنسخ مرجوح وماؤل بالجمع بين الايات كما ذكر الموزعي والشوكاني
في تفسيريهما وقال تعالى[٢٢] الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله فيه وجوب الثبات على الواحد
لاثنين من الكفار وايضا بشارة للمسلمين بان عساكر الاسلام سيجاوز عددها العشرات والمئات
الالوف وقد اختلف اهل العلم هل هذا التخفيف نسخ ام لا ولا يتعلق بذكر ذلك كثير فائدة قال
الموزعي امر الله المؤمنين بمصابرة الواحد العشرة واخرجه مخرج الشرط لكي تعلق عليه النصرة والغلبة
عند الصبر ثم خفف الله لما علم من ضعفنا واوجب المصابرة للضعيف ووعدنا [illegible] على الصبر ايضا
وهذا ادنى مراتب المصابرة فان الواحد قد يحمل في كرته على احد الاثنين فيقتله او يثخنه ويبقى مع
واحد فيحصل له النصر وقد شاهدنا ذلك كثيرا وعلى مصابرة الضعف اجمع اهل العلم ولكن اختلفوا
فاعتبر الشافعية بالعدد كما هو ظاهر القرآن واعتبر المالكية بالقوة فيجوز للمسلم ان يفر من الكافر
الواحد اذا كان اقوى بطشا واشكى سلاحا واعتق جوادا انتهى والاول اولى وقال تعالى[٢٤]
ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض هذا حكم آخر من احكام الجهاد والاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه وقيل التمكن وقيل هو القوة والاول اولى اخبر سبحانه ان قتل المشركين يوم بدر
كان اولى من اسرهم وفدائهم ثم لما كثر المسلمون رخص الله في ذلك فقال فاما منا بعد واما فداء
وقال تعالى[٢٥] وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي
فلا تنصروهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك القوم حتى تنقضي مدته وهي غير منسوخة
وقال تعالى[٢٦] براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج
الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم

٢٢ سورة الانفال الركوع ٩

٢٣ ايضا الركوع ٩

٢٤ ايضا الركوع ٩

٢٥ سورة التوبة الركوع ١

وفيه الاخبار للمسلمين بان الله ورسوله قد برئا من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من نقض العهد فصار النبذ اليهم بعهدهم واجبا على المعاهدين من المسلمين وفي ذلك من التفخيم لشان البراءة والتهويل لها والتسجيل على المشركين بالذل والهوان ما لا يخفى وفيه نقض عهد من نقض والاذن بالوفاء لمن لم ينقض الى مدته طويلة كانت او قصيرة وفيه وجوب الامساك عن قتال من لا عهد له من المشركين في هذه الاشهر الحرم وفيه الامر بالاخذ وهو الاسر ويقال للاسير الاخيذ والحصر منعهم من التصرف في بلاد المسلمين الا باذن منهم قال اهل العلم هذه الاية المتضمنة للامر بقتل المشركين عند انسلاخ الاشهر الحرم لكل مشرك لا يخرج عنها الا من خصته السنة المطهرة كالمرأة والصبي والعاجز الذي لا يقاتل وكذلك يخصص منها اهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول المشركين لهم وهذه الاية نسخت كل اية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذاهم وفيه ان انهم تابوا عن الشرك الذي هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ماهو من اعظم اركان الاسلام فاتركوهم ولا تأسروهم ولا تحصروهم ولا تقتلوهم **وقال تعالى** اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذه الاية وما اشبهها تسمى اية السيف نسخت كل اية ذكر الله سبحانه فيها الصفح والاعراض عن المشركين ثم يحتمل ان يكون هذه الاية متناولة لاهل الكتب بلفظها لانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله ومسيح ابن الله ويكون عمومها مخصوصا بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ويحتمل ان يكون غير متناولة لهم لاختصاصهم باسم يخصهم فلا يحتاج الى دليل يخرجهم من عموم هذه الاية وقد ثبت ان هذه الاية عامة في الامكنة ويجوز تخصيصها بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه والله اعلم **وقال تعالى** وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه اي بعد ان يسمع كلام الله ان لم يسلم ثم بعد ان تبلغه مأمنه قاتله فقد خرج من جوارك ورجع الى ما كان عليه من اباحة دمه وماله ووجوب قتله حيث يوجد وهذا الحكم متفق عليه والامر فيه للوجوب اذ يجب اقامة حجة الله وازالة الشبهة عن عباده واعانة طالب الحق والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد جميع الامة فيجوز لاحادهم ان يجير احاد المشركين واختلف في الصفات المخلة لمنصب الامان قيل الانوثة والرق والصبا فاعتبره ابو حنيفة ولم يعتبره مالك والشافعي لعموم الاحاديث وفي الاية ايضا دلالة

٢٣ سورة التوبة الركوع ٢

٢٤ سورة التوبة الركوع ٢

بطريق الاشارة على جواز تعليم الكافر آية إن اذا رجونا اسلامه ولا يجوز اذا خشينا استخفافه وان

السماع يلزم منه الحفظ لكل ما سمع ولا سيما في حق بعض السامعين الاذكياء **وقال تعالى** كيف

يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا

لكم فاستقيموا لهم وفيه ان الذين لم ينقضوا ولم ينكثوا فلا تقاتلوهم **وقال تعالى** وان

نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر فيه وجوب قتالهم اذا نكثوا

الايمان ونقضوا العهد واعلمنا سبحانه انهم اذا طعنوا في ديننا كطعنهم في القرآن العظيم وسبهم النبي

صلعم انتقض عهدهم والحكم مستقر على هذا كما ذكر الله سبحانه وعهد الحربي اضعف من عهد الذمي

فعقد الذمة ينتقض بالنقض وهل ينتقض بالطعن في ديننا فيه خلاف ومذهب عند الشافعية و

المالكية والصحيح عند الشافعية عدم الانتقاض وبه قال ابو حنيفة والله اعلم قال الشوكاني ثبوت

الذمة لهم مشروط بتسليم الجزية والتزام ما الزمهم به المسلمون من الشروط فاذا لم يحصل الوفاء بما

شرط عليهم عادوا الى ما كانوا عليه من اباحة الدماء والاموال وهذا معلوم ليس فيه خلاف وفي

آخر العهد العمري فان خالفوا شيئا مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من اهل

العناد والشقاق وهذا الانتقاض لعهدهم اذا كان من جميعهم فامره واضح واما اذا كان من بعضهم فليس

على الآخرين الامن بانهم وليس بمجرد المخالطة نقض العهد من لم ينكث الا ان يظهر منهم الرضاء بذلك

النكث والموافقة للناكثين انتهى ما في السيل **وقال تعالى** فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة

فاخوانكم في الدين قال ابن عباس حرمت هذه الآية قتال اهل الصلوة ودماءهم والمعنى ان تابوا عن

الشرك والتزموا احكام الاسلام فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم **وقال تعالى** قاتلوا الذين لا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب

حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فيها الامر بقتال من جمع بين هذه الاوصاف والجزية

ما يعطيه المعاهد على عهده وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم الشافعي واحمد وابو حنيفة الى

انها لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب وقال مالك والاوزاعي انها تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا

من كان وقد اختلف في مقدار الجزية على اقوال والحق منها ما قرره الشوكاني في شرحه للمنتقى قال النووي

لما رأى قوم انه ليس في التقدير عن النبي صلعم حديث متفق على صحته ورأى هذا الاختلاف في التقدير

سورة التوبة الركوع ٢

ايضا الركوع ٢

ايضا الركوع ٢

ايضا الركوع ٤

استدلوا على انه باجتهاد عمر واخذوا بظاهر الكتاب قالوا لاحد فيه بل الحد مصروف الى اجتهاد الامام وبهذا قال الثوري وهو مذهب قوي الدليل **وقال تعالى** وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وفيه دليل على وجوب قتال المشركين وانه فرض على الاعيان ان لم يقم به البعض وللسيوطي رسالة سماها الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان الجهاد في كل عصر فرض **وقال تعالى** انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالاموال والانفس وايجابه على العباد فالفقراء يجاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من آكد الفرائض واعظمها وهو فرض كفاية مهما كان البعض يقوم بجهاد العدو ويدفعه فان كان لا يقوم بالعدو الا جميع المسلمين في قطر من الاقطار من الارض او اقطار وجب عليهم ذلك وجوب عين **وقال تعالى** لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومعناه على ما يقتضي ظاهر النظم الكريم انه لا يستاذنك المؤمنون في الجهاد بل دابهم ان يبادروا اليه من غير توقف ولا ارتقاب منهم لوقوع الاذن منك فضلا عن ان يستاذنوك في التخلف بل الذين يستاذنوك هم المنافقون والآية عامة في اهل كل عصر وان كان السبب خاصا **وقال تعالى** يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير قال اهل العلم الامر بهذا الجهاد امر لامته من بعده وجهاد الكفار يكون بمقاتلتهم حتى يسلموا وجهاد المنافقين يكون باقامة الحجة عليهم حتى يخرجوا عنه ويؤمنوا بالله وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصبر والصفح والغلظ نقيض الرافة وهو شدة القلب وخشونة الجانب **وقال تعالى** فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين فيه ان ذلك عقوبة للمخالفين وان في استصحابهم من المفاسد **وقال تعالى** ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل فيه ان الجهاد مع هذه الاعذار ساقط عنهم غير واجب عليهم لكن بشرط بذل النصيحة في امر الجهاد وترك المعاونة لاعدائه بوجه من الوجوه وفي معنى هذه الآية قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى ليس على الاعمى

حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج واسقاط التكليف عن هؤلاء المعذورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو لهم الذي عذرهم الله عنه مع رغبتهم اليه لولا حبسهم العذر عنه فان قيل فما حد المرض المسقط لفرض الجهاد قلنا هو المرض الذي لا يقدر معه على القتال واما المرض الخفيف كالحمى الخفيفة والصداع القليل فلا يسقط الفرض للقدرة معه على القتال والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال. **وقال تعالى** ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون فيه ان سبب الاستيذان مع الغنا امران احدهما الرضا بالصفقة الخاسرة وهي ان يكونوا مع الخوالف والثاني الطبع من الله على قلوبهم. **وقال تعالى** وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ذهب جماعة الى ان هذه الاية من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ في الامر بالجهاد والانتداب الى الغزو كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلعم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويتركون المدينة خالية فاخبرهم بعدم صحة نفر الجميع. **وقال تعالى** يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة امر الله المؤمنين بمقاتلة من يليهم من الكفار في الدور والبلاد والانساب وان ياخذوا في حربهم وجهادهم بالغلظة والشدة والجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء بمن يلي المجاهدين منهم اهم واقدم ثم الاقرب فالاقرب. **وقال تعالى** فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها معناه ان المسلمين مخيرون بين تلك الامور الى غاية هي ان لا يكون حرب مع الكفار او لا يكون دين غير دين الاسلام او يسلم الخلق ويذهب الكفر او يضع المحاربون اوزارهم وسلاحهم بالهزيمة او الموادعة قال كثير من العلماء ان هذه الاية محكمة وان الامام مخير بين القتل والاسر وبعد الاسر بين المن والفداء وبه قال الشافعي ومالك والثوري والاوزاعي وغيرهم وهو الراجح لان النبي صلعم والخلفاء الراشدين من بعده فعلوا ذلك. **وقال تعالى** فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح ويضعفوا عن القتال والجهاد وامرهم

سورة التوبة ٩ الركوع ١٢

الركوع ١٥

الركوع ١٦

سورة القتال الركوع ١٢

الركوع ١٣

بحربهم حتى يسلموا والاية محكمة ولا مقتضي للقول بالنسخ لانه سبحانه نهى عن الدعوة الى السلم ابتداء
ولم ينه عن قبول السلم اذا جنح اليه المشركون فهذه الاية وقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ايتان
محكمتان ولم تتواردا على محل واحد حتى يحتاج الى دعوى النسخ او التخصيص وفيه اخبار بنصر المؤمنين
ومعونتهم على الكافرين **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فيه الامر باستبانة خبر المخبر لئلا يقع الحرب والقتال
على جهل من المسلمين وخطأ منهم قال الموزعي وهذا حكم مجمع عليه بين المسلمين وان اختلفوا
في صفة العدالة **وقال تعالى** وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين هذه الاية اصل اصيل في حكم البغي والبغاة وقد تقدم الكلام على ذلك
في المقدمة واوضح الشوكاني ما هو الحق في الباب في شرحه للمنتقى قال الموزعي اوجب الله على المؤمنين
الصلح بين اخوانهم المؤمنين وهو ان يدعوهم الى حكم الله جل ثناؤه وان لا يبدءوهم بقتال الا بعد
الدعاء الى حكم الله سبحانه كما فعل ابو بكر في اهل الردة وعلي عليه السلام في اهل حروراء وغيرهم
فان اصرت احديهما على البغي وجب على المؤمنين قتالها حتى ترجع الى حكم الله فان فاءت ورجعت
وجب عليهم ان يصلحوا بينهم بالعدل والقسط كما ذكره الله تعالى وقد نبهنا الله سبحانه على ان
المقصود من قتال البغاة انما هو كفهم عن البغي حتى يفيئوا الى امر الله وليس المراد الانتقام منهم فاذا
امكن كفهم بقتال فلا يعدل الى ما هو اغلظ منه وقد فعل ذلك علي رضي الله تعالى عنه انتهى قلت
وقد جاء القران والسنة بتسمية من قاتل المحقين باغيا وثبت في الصحيح ان عمار بن ياسر تقتله الفئة
الباغية فالباغي مؤمن يخرج من طاعة الامام التي اوجبها الله تعالى على عباده ويتقدم عليه في
القيام بمصالح المسلمين ودفع مفاسدهم من غير بصيرة ولا على وجه المناصحة فان انضم الى ذلك
المحاربة له والقيام في وجهه فقد تم البغي وبلغ الى غايته وصار كل فرد من افراد المسلمين مطالبا
بمقاتلته لقوله سبحانه وتعالى فان بغت احديهما الاية وليس القعود عن نصرة الحق من الورع بعد
قول الله عز وجل فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي وامامع اللبس فلا وجوب حتى
يتبين المحق من المبطل لكي يجب السعي في الصلح كما امر الله به والحاصل انه اذا تبين الباغي ولم يلتبس ولا دخل

في الصلح كان القعود عن مقابلته خلاف ما امر الله به وليس من البغي المطلق كون الامام سلك في
اجتهاده في مسئلة او مسائل طريقا مخالفة لما يقتضيه الدليل فانه ما زال المجتهدون هكذا ولكنه ينبغي
لمن ظهر له غلط الامام ان يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤس الاشهاد بل كما ورد في الحديث انه
ياخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله تعالى وقد قدمنا في اول هذا المختصر في
المقدمة انه لا يجوز الخروج على الائمة وان بلغوا في الظلم اي مبلغ ما اقاموا الصلوة ولم يظهر منهم الكفر البواح
والاحاديث الواردة بهذا المعنى متواترة ولكن على الماموم ان يطيع الامام في طاعة الله ويعصيه في معصية
الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والمامور اذا لم يدفع الى الامام ما يجب دفعه اليه
فهو باغ من هذه الحيثية وهكذا اذا لم يطعه في واجب اوجبه الله تعالى للامام من عشار
او ولاية بالحق او نصيحة وهكذا اذا قام بما امره الى الامام فانه اقعد نفسه في المقعد الذي لا يصلح
له الا من تثبت له الامامة بمبايعة المسلمين فيكون من هذه الحيثية باغيا واخرج الحاكم وصححه والبيهقي من
حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود يا ابن ام عبد ما حكم من بغى من امتي قال الله ورسوله اعلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبع مدبرهم ولا يجهز على جريحهم ولا يقتل اسيرهم وفي اسناده كوثر بن حكيم وهو ضعيف
وقال البيهقي هذا الحديث ضعيف ولكنه يقويه ما اخرجه ابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق عبد خير
عن علي رضي الله تعالى عنه بلفظ نادى منادي علي عليه السلام يوم الجمل الا لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على
جريحهم واخرج سعيد بن منصور عن مروان بن الحكم قال صرخ صارخ لعلي عليه السلام يوم الجمل لا تقتلوا
مدبرا ولا يذفف على جريح ومن اغلق بابه فهو امن ومن القى السلاح فهو امن قال ابن حجر قد صح عن علي
عليه السلام من طرق واخرج البيهقي عن ابي امامة قال شهدت صفين فكانوا لا يجيزون على جريح
ولا يقتلون موليا ولا يسلبون قتيلا واخرج ايضا عن ابي فاختة ان عليا عليه السلام اتي باسير
يوم صفين فقال لا تقتلني صبرا فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين ثم خلى سبيله وفي
الباب اثار كثيرة عن علي عليه السلام لانه ابتلي بقتال البغاة على اختلاف انواعهم والواجب الوقوف
على ما دلت عليه الادلة وان كان الباغي هاربا الى فئة او خشي عوده وتخصيص الدليل بمجرد الراي
غير مقبول على انه لا يحتاج الى الاستدلال على عدم جواز قتل الهارب من البغاة بما ذكرناه بل يكفي في
ذلك العصمة الاسلامية الثابتة بمثل قوله صلعم فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم

مسلم معصوم الدم والمال ولما جاز قتاله ما دام باغيا مقاتلا لقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي فلا يجوز
قتل الباغي ولا مقاتلته الا حال الحرب لا بعد الهرب رجوعا الى العصمة الاصلية وليس معنى البغي مختصا
بنوع دون نوع او بطائفة دون طائفة بل يشمل كل من حصل منه البغي سواء كان البغي منه على الامام
او على طائفة من المسلمين او على فرد من افرادهم فان ذلك يندرج تحت قوله عز وجل فان بغت
احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والبغاة مسلمون في اموالهم جميعها من غير
فرق بين ما حضروا به معهم في القتال وما لم يحضروا به معصومة بالعصمة الاسلامية فمن
ادعى ان شيئا منها قد خرج عنها فعليه الدليل ولعل ما روي عن علي عليه السلام انه قال يوم الجمل
وانظروا الى ما حضروا به الحرب من آلة فاقبضوه وما سوى ذلك فهو لورثتهم فقد قال البيهقي انه منقطع
قال والصحيح انه لم ياخذ شيئا ولم يسلب قتيلا انتهى واخرج البيهقي ايضا عن علي كرم الله وجهه انه كان لا ياخذ
سلبا وهذا المعروف انه لا فرق بين ما اجلبوا به وما لم يجلبوا به وبين آلة الحرب وغيرها وبين المغصوب وغيره نعم
تضمينهم ما اخذوه ظلما وعدوانا حق لانهم اخذوا هذه الاموال من غير حلها فجاز للامام ان ياخذها منهم
ومثلها لانه مامور بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم وانصاف المظلوم ولا فرق بين ان يكون الذي
اخذوه من اموال بني آدم او من الاموال التي لبيت مال المسلمين لان الكل مظلمة ولكن ما تقربوا به من املاكهم
واخرجوه عنهم قد وقع موقعه فليس للامام ان ينقضه ويجعله عوضا عما اتلفوه لان ذلك قد خرج عن املاكهم
وصار للمتصرف فلا يحل نقضه بحال وهكذا ما اخرجوه عن املاكهم في صلح او عطية لان المال الذي اخرجوه الى سواهم
ملك فيه وصار ملكا لمن قبضه في يده والخطاب عليهم بالضمان انما هو في املاكهم الباقية تحت ايديهم والله اعلم

قوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين استدل بهذه
الاية على ان حصون الكفار وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وترمى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ودلت
على جواز الاجتهاد وعلى تصويب المجتهدين والبحث مستوفى في كتب الاصول قال الاوزاعي وقد قطع النبي صلعم
يوم بني النضير ثم تحصنوا ثم بالطائف انتهى وقد ذهب الجمهور الى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو وكرهه
الاوزاعي والليث وابو ثور وليس معهم على المنع دليل والسلاح يدفن او يكسر فاذا تعذر حمله ومن ابطل
على الامام ان يامر المسلمين بالرفق ونحوه من آلات الحرب باي سبب من الاسباب المقتضية للتلف

قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله

من بني النضير هذا بيان ان تلك الاموال كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افتتحها صلحا دون اصحابه لم يوجفوا عليها خيلا ولا ركابا بل مشوا اليها مشيا ولم يقاسوا فيها شيئا من شدائد الحرب واطال الموزعي في بيان ذلك في تيسير البيان لاحكام القران فراجعه وقال تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتمى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وفيه بيان لمصارف الفيء بعد بيان انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقد تكلم اهل العلم في هذه الاية والتي قبلها هل معناهما متفق او مختلف فقيل بالاول كما ذكرنا وقيل مختلف وفي ذلك كلام لاهل العلم طويل ومذهب الشافعي ان سبيل خمس الفيء سبيل خمس الغنيمة وان اربعة اخماسه كانت للنبي صلعم وهي بعده لمصالح المؤمنين والمسلمين واخر الاية عام في كل شيء ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر او نهي او قول او فعل وان كان السبب خاصا فالاعتبار بعموم اللفظ وما انفع هذه الاية وما اكثر فائدتها وقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون معناه لا ينهى عن بر اهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى ان لا يظاهروا الكفار عليهم ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل والاية محكمة عند اكثر اهل التاويل

سورة الحشر الركوع ١

سورة الممتحنة الركوع ٢

باب ما جاء من الاحاديث النبوية في فضل الغزو والجهاد في سبيل الله وفضل الشهادة والرباط وما يتصل بذلك

قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم اي قال ثم بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله رواه البخاري

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال مؤمن يجاهد في

سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره اخرجه البخاري والاربعة
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المجاهد في سبيل الله والله
اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه
ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجر او غنيمة وزاد مسلم بعد قوله القائم القانت بآيات الله لا يفتر
من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه وزاد النسائي الخاشع الراكع الساجد
وعنه رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بالله ورسوله
واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه
التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة اخرجه البخاري
وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلعم رايت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة فادخلاني
دارا هي احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا اما هذه الدار فدار الشهداء اخرجه البخاري
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روحة خير من
الدنيا وما فيها وهذا الحديث من افراد البخاري من هذا الوجه وفي تيسير الوصول اخرجه الشيخان والترمذي
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقاب قوس في الجنة خير مما
تطلع عليه الشمس وتغرب وقال لغدوة او روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب رواه البخاري
وعنه عن سهل بن سعد ان النبي صلعم قال الروحة والغدوة في سبيل الله افضل من الدنيا وما فيها
وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله خير
يسره ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى
الدنيا فيقتل مرة اخرى رواه البخاري وفي رواية عشر مرات لما يرى من الكرامة واخرجه مسلم والترمذي ايضا
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول والذي نفسي بيده لولا ان
رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في
سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل

رواه البخاري ومسلم وفي هذا الحديث المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المؤمنين عليه
وفي البخاري باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات وباب فضل من ينكب في سبيل الله
وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض المشاهد وقد دميت اصبعه فقال هل انت الا
اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وروى البخاري في باب فضل من يجرح في سبيل الله عز وجل
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في
سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك
وعن انس رضي الله عنه قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن
اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما صنع هؤلاء
يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني
اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا
به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به
المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي
اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخاري
وعن ام حارثة بنت سراقة انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة وكان
قتل يوم بدر اصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء
قال يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى اخرجه البخاري
وعن ابي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري واخرجه الخمسة بلفظ قال سئل رسول الله صلعم عن الرجل يقاتل
شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال الخ والمراد كلمة التوحيد قال ابن ابي جمرة ذهب
المحققون الى انه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف اليه انتهى
واخرج البخاري عن ابي عبس عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ما اغبرت قدما

عبد في سبيل الله فتمسه النار قال اهل العلم واذا كان من الغبار ما تمس النار اياه فكيف اذا استعمل سهما او
استفرغ جهده فقاتل حتى قَتَل وقُتِل وفي الاوسط للطبراني عن ابي الدرداء مرفوعا من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار وسبيل الله يعم كل سبل الاسلام فيدخل فيه الجهاد دخولا اوليا
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين
غداة على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله قال انس انزل في الذين قتلوا في بئر معونة قرآن قرأناه
ثم نسخ بعد بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه اخرجه البخاري ورواه مسلم في الصلوة
وعن جابر رضي الله عنه قال جيء بابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت
اكشف عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت صائحة فقيل ابنة عمرو واخت عمرو فقال لم تبكي او
لا تبكي ما زالت الملائكة تظله باجنحتها رواه البخاري في باب ظل الملائكة على الشهداء
وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعلموا ان الجنة تحت ظلال
السيوف اخرجه البخاري في باب الجنة تحت بارقة السيوف وفي التيسير اخرجه الشيخان وابو داود
وعن ابي موسى مرفوعا بلفظ ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف رواه احمد ومسلم والترمذي
وفي حديث عمار بن ياسر عند الطبراني باسناد صحيح انه قال يوم صفين الجنة تحت البارقة والبارقة اللمعان
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن
الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل ان شاء الله فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون اخرجه البخاري في باب من طلب الولد للجهاد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر
يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد رواه البخاري ومسلم والنسائي
وعن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيتموهم فاصبروا رواه البخاري
اي لا تنصرفوا عن الصف وجوبا اذا لم يزد عدد الكفار على مثليكم بخلاف ما اذا زاد
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال ان اقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا
ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر رواه البخاري تعليقا وابو داود واخرج مسلم وابن ماجه عن جابر نحوه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا رواه البخاري في باب فضل الصوم في الجهاد

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه سمع اباهريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اي فل هلم قال ابو بكر يارسول الله ذالك الذي لا توي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجوان تكون منهم رواه البخاري في باب فضل النفقة في الجهاد وسبيل الله يعم جميع انواع الخير ويدخل فيه الجهاد دخولا اوليا

وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا اخرجه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي ومعناه له مثل اجر الغازي وان لم يغز حقيقة من غيران ينقص من اجر الغازي شيء وفي حديث عمر بن الخطاب مرفوعا من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت اويرجع رواه ابن ماجة وفي اوسط الطبراني برجال الصحيح مرفوعا من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل اجره ومن خلف غازيا في اهله بخير وانفق على اهله فله مثل اجره وفي حديث عمر بن الخطاب في صحيح ابن حبان مرفوعا من اظل راس غاز اظله الله يوم القيامة

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وفي حديث انس بن مالك يرفعه البركة في نواصي الخيل رواه البخاري وفي الباب روايات كثيرة قال ابوهريرة ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات رواه البخاري والنسائي والاستنان العدو وقال الجوهري هو ان يرفع يديه ويطرحهما معا والطول حبله المشدود بالطول له ليرعى وهو بيد صاحبه انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة رواه البخاري في باب فضل من احتبس فرسا والنسائي وعند ابن ماجة من حديث تميم الداري رضي الله عنه مرفوعا من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ورواه احمد في مسنده ۞۞

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال في مرج او روضة

فما اصابت في طيلها ذالك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اروائها واثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذالك حسنات له واما الرجل الذي عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي وزر على ذالك رواه البخاري والحديث القاظ وفي الصحيح ابواب في غزوة المرأة في البحر وحمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه وغزوة النساء وقتالهن مع الرجال وحمل النساء القرب الى الناس في الغزو ومداواة النساء الجرحى في الغزو ورد النساء الجرحى والقتلى ونزع السهم من البدن والحراسة في الغزو في سبيل الله وكل ذالك يجوز ويشرع

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع رواه البخاري وفيه باب فضل الخدمة في الغزو وفضل رباط يوم في سبيل الله وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها رواه البخاري ومسلم والترمذي وفي الصحيح باب التحريض على الرمي وباب من يتترس بترس صاحبه عند القتال وفيه حديث ابي طلحة انه كان يترس مع النبي صلى الله عليه وسلم بترس واحد

وعن علي رضي الله تعالى عنه يقول ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يفدي رجلا بعد سعد سمعته يقول ارم فداك ابي وامي رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وسعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وفي الصحيحين انه صلعم فدى الزبير وجمع له بين ابويه يوم الخندق

وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل اخرجه الترمذي والنسائي

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميت يختم

على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر اخرجه ابوداود والترمذي ورواه الدارمي عن عقبة بن عامر وفي رواية الترمذي قال رسول الله صلعم المجاهد من جاهد نفسه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قاتل في سبيل الله عز وجل فواق ناقة لتكون كلمة الله هي العليا وجبت له الجنة اخرجه الترمذي

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال من سأل القتل في سبيل الله تعالى صادقا من نفسه ثم مات او قتل كان له اجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة في سبيل الله تعالى فانها تجيء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها كلون الزعفران وريحها ريح المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله تعالى فان عليه طابع الشهداء اخرجه اصحاب السنن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مكلوم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي اللون لون الدم والريح ريح المسك اخرجه الستة الا ابا داود

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله تعالى لمن خرج في سبيل الله تعالى لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله عز وجل ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل اخرجه الثلاثة والنسائي ورواه الدارمي اوله وهو نحوه لا مثله

وعنه رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد اخرجه الستة الا ابا داود وصححه الترمذي

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم بخير الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او ظهر بعيره او على قدمه حتى يأتيه الموت وان من شر الناس رجلا يقرء كتاب الله تعالى لا يرعوي بشيء منه اي لا ينكف ولا ينزجر رواه النسائي

[Margin notes:]

[illegible] منه

على المسلمين المطيقين من الاستخراج منه

اي الترمذي وابو داود والنسائي منه

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله تعالى ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة له يؤدي حق الله تعالى فيها ألا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي به رواه مالك والترمذي والنسائي

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله أخرجه أبو داود وقال النووي في رياض الصالحين بإسناد جيد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله تعالى ودخان جهنم أخرجه الترمذي وصححه والنسائي

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى أخرجه الترمذي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا ولا يجتمع في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في قلب عبد الإيمان والحسد أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها فقلت أعدها علي يا رسول الله فأعادها ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قلت وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله أخرجه مسلم والنسائي

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة أخرجه مسلم والنسائي

وعن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقات أفضل قال أخدام عبد في سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل أخرجه الترمذي ورواه عن أبي أمامة أيضا بنحوه

وعن أبي عميرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر أخرجه النسائي

وعن المغيرة قال أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة فلنجي أحب في الموت عندكم في الحياة أخرجه البخاري تعليقا إلى قوله إلى الجنة وأخرجه بطوله رزين

وعن فضالة بن عبيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت النبي صلعم الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله تعالى حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اعينهم اليه يوم القيامة هكذا ورفع راسه حتى سقطت قلنسوته فلا ادري قلنسوة عمر اراد ام قلنسوة النبي صلعم ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا واخر سيئا لقي العدو وصدق الله تعالى حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله تعالى حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة اخرجه الترمذي

وعن يحيى بن سعيد ان رسول الله صلعم رغب في الجهاد وذكر الجنة ورجل من الانصار ياكل تمرات في يده فقال اني لحريص على الدنيا ان جلست حتى افرغ منهن فرمى ما في يده وحمل بسيفه فقاتل حتى قتل اخرجه مالك

وعن البراء رضي الله عنه قال جاء رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله اقاتل او اسلم فقال اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا اخرجه الشيخان وهذا لفظ البخاري المقنع هو المتغطي بالسلاح وقيل هو المغطي راسه به فقط

وعن راشد بن سعد رضي الله عنه عن رجل من الصحابة ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد فقال كفاه ببارقة السيوف على راسه فتنة اخرجه النسائي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة اخرجه الترمذي والنسائي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم اصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى اريق دمه فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اريق دمه اشهدكم اني قد غفرت له

وعن عبد الخبير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه عن جده قال جاءت امرأة الى رسول الله صلعم يقال لها ام خلاد وهي متنقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى فقال لها بعض اصحابه جئت تسألين عن ابنك وانت متنقبة فقالت ان ارزأ ابني فلن ارزأ حيائي فقال لها النبي صلعم ان ابنك له اجر شهيدين قالت ولم قال لانه قتله اهل الكتاب اخرجهما ابو داود

يقال سهم غرب بالاضافة وغيرها اذا لم يعرف من رمى به اهـ مصححه

وعن سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه اخرجه الخمسة الا البخاري

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال من فصل في سبيل الله تعالى فمات او قتل او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله تعالى مات فهو شهيد وان له الجنة اخرجه ابو داود قال المنذري في اسناده بقية بن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت وهما ضعيفان وفي اخرى له قيل يا نبي الله من في الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد في الجنة

وعن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه او رجل في غنيمة في راس شعفة من هذه الشعف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير رواه مسلم

وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في اهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم رواه مسلم وابو داود والنسائي

وعن مسروق رضي الله عنه قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في اجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا

الطعام واضربوا لها لم تورث الجنان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من انفق نفقة في سبيل الله تعالى كتب له بسبع مائة ضعف رواه الترمذي وحسنه والنسائي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فاعجبته فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلاته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه الترمذي

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عرض علي اول ثلثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه رواه الترمذي

وعن عبد الله بن حبشي ان النبي صلعم سئل اي الاعمال افضل قال طول القيام قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاي الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله عليه قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده رواه ابو داود

وعن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله صلعم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه رواه الترمذي وابن ماجة

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لقي الله بغير اثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة رواه الترمذي وابن ماجة

وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله تعالى رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب

وعن ابي امامة في حديث طويل مرفوعا ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة رواه احمد

ولفظ الدارمي عن عمران بن حصين يرفعه مقام الرجل في الصف في سبيل الله افضل من عبادة الرجل ستين سنة

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لاصحابه انه لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا اطيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة لئلا يزهدوا في الجنة ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اخرجه ابو داؤد

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على ثلثة اجزاء الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذي يامنه الناس على اموالهم وانفسهم ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله عز وجل اخرجه احمد

وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير الشهيد اخرجه النسائي

وعن علي وابي الدرداء وابي هريرة وابي امامة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم ثم تلى هذه الاية والله يضاعف لمن يشاء اخرجه ابن ماجة

وعن ابي نجيح السلمي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة رواه البيهقي في شعب الايمان

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الترمذي وحسنه

وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل او خير قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم اي شيء قال الجهاد سنام العمل قيل ثم اي شيء يا رسول الله قال ثم حج مبرور اخرجه الترمذي واخرجه الشيخان بلفظ الجهاد في سبيل الله كذا في رياض الصالحين للنووي وقال هذا حديث حسن صحيح

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم

وعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل دينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على فرس في سبيل الله تعالى ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله اي حال كونهم مجاهدين رواه ابن ماجة

وعن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه كانت كالف ليلة صيامها وقيامها رواه ابن ماجة

وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها و رباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله و اعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة وتكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة اخرجه ابن ماجة

وعن انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف سنة السنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة رواه ابن ماجة وعنه عند ابن ماجة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما اصابه من الغبار مسكا يوم القيامة

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله سبحانه رواه ابن ماجة

وعن ابي امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر الله لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال حضرت حربا فقال عبد الله بن رواحة يا نفس الا اراك تكرهين الجنة احلف بالله لتنزلنه طائعة او لتكرهنه رواه ابن ماجة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذكر الشهداء

عند النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال لا يجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه كانهما ظئران اضلتا فصيلهما في براح من الارض وفي يد كل واحدة حلة خير من الدنيا وما فيها

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يقول لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله عز وجل لابيك قلت بلى قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها

وعن انس عن ابيه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم قال لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكففه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها رواه ابن ماجة

وعن ابي ريحانة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فسمعه ذات ليلة وهو يقول حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله تعالى وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله قال وقال الثالثة فنسيتها قال ابو شريح سمعت من يقول ذلك حرمت النار على عين غضت عن محارم الله او عين فقئت في سبيل الله عز وجل رواه الدارمي

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم ينفق زوجين من مال في سبيل الله الا ابتدرته حجبة الجنة قال ابو محمد هو درهمان او ثمتان او عبدين او دابتين رواه الدارمي

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما لنا طعام الا هذا السمر وورق الحبلة حتى ان احدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط ثم اصبحت بنو اسد يعيروني لقد خبت اذن وضل عملي رواه الدارمي

وعن ابي ايوب يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم غدوة في سبيل الله تعالى او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت اخرجه مسلم

وعن ابن عمرو بن العاص ان النبي صلعم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر احدهما الاخر قيل من هم يا رسول الله قال مؤمن قتل كافرا ثم سدد اخرجه مسلم

وعن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلعم رحم الله حارس الحرس رواه ابن ماجه والدارمي والحرس العسكر

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم وفد الله ثلثة الغازي والحاج والمعتمر رواه مسلم

وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته رواه ابو داود

وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد لسلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم رواه احمد وابو داود وصححه الحاكم

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرى فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار رواه مسلم

وعنه رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلعم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلعم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحياة طويلة قال فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم

عن ابن عائذ قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب لا تصل عليه يا رسول الله فانه رجل فاجر فالتفت رسول الله صلعم الى الناس فقال هل راه احد منكم على عمل الاسلام فقال رجل نعم يا رسول الله حرس ليلة في سبيل الله فصلى عليه رسول الله صلعم وحثى عليه التراب وقال اصحابك يظنون انك من اهل النار وانا اشهد انك من اهل الجنة وقال عمر انك لا تسئل عن اعمال الناس ولكن تسئل عن الفطرة رواه البيهقي في شعب الايمان

هذا اخر الاحاديث الواردة في فضائل الغزو وقد ذكر في حجة الله البالغة ان فضائل الجهاد راجعة الى اصول **منها** انه موافقة تدبير الحق والهامه وكان السعي في اتمامه سببا لشمول الرحمة والسعي في ابطاله سببا لشمول اللعنة والتقاعد عنه في مثل هذا الزمان تفويتا لخير كثير **ومنها** ان الجهاد عمل شاق يحتاج الى تعب وبذل مال ومهجة وترك الاوطان والاوطار فلا يقدم عليه الا من اخلص دينه واثر الاخرة على الدنيا وصح اعتماده على الله تعالى

ومنها ان نفث مثل هذه الداعية في القلب لا يكون الا بتشبه للملائكة واخطاهم بهذا الكمال ابعدهم عن شرور البهيمية واطر فهم فهو من رسوخ الدين في قلبه فيكون مُعرّفا السلامة صدره هذا كله ان كان الجهاد على شرطه وهو لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

ومنها ان الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احد في سبيل الله الحديث

ومنها ان الجهاد لما كان امرًا مرضيا عند الله تعالى وهو لا يتم في العادة الا باشياء من النفقات ورباط الخيل والرمي ونحوها وجب ان يتعدى الرضاء الى هذه الاشياء من جهة افضائها الى المطلوب

ومنها ان الجهاد تكميل الملة وتنويه امرها وجعله في الناس كالامر اللازم فاذا حفظت هذه الاصول انكشف لك حقيقة الاحاديث الواردة في فضائل الغزو والجهاد ثم مست الحاجة الى الترغيب في مقدمات الجهاد التي لا يتاتى الجهاد في العادة الا بها كالرباط والرمي وغيرهما لان الله تعالى اذا امر بشيء ورضي به علم انه لا يتم الا بتلك المقدمات كان من موجبة الامر بها والرضا عنها ثم مست الحاجة الى تمييز ما يفيد تهذيب النفس عما لا يفيده وهو متشبه به فان الشرع اتى بامرين بانتظام الحي والمدينة والملة وبتكميل النفوس واعلاء كلمة الله تعالى لا يتحقق الا بان يوطنوا انفسهم بالثبات في النجدة والصبر على مشاق القتال ثم لما وجب الجهاد لاعلاء كلمة الله وجب ما لا يكون الاعلاء الا به ولذلك كان سد الثغور وعرض المقاتلة ونصب الامراء على كل ناحية وثغر واجبا على الامام وسنة متوارثة وقد عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب سننا ويجب على الامام ان ينظر في اسباب شوكة المسلمين وقطع ايدي الكفار عنهم ويجتهد ويتامل في ذلك فيفعل ما ادى اليه اجتهاده مما عرف هو ونظيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه رضي الله عنهم لان الامام انما جعل لمصالح ولا تتم الا بذلك والاصل في هذا الباب سير النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه وستاتي تلك السير في الباب الآتي ان شاء الله تعالى على وجه ثبت عند اهل المعرفة بالاحاديث النبوية وفيها انفع اولي من يقوم الدين ويحيي شريعة سيد المرسلين وايقاظ الهمم لو كانت نائمة ولكنها ميتة لا ترجى لها نائمة وهذه نفثة من مصدور وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة لحقه محزون

شكت بلسان الحال طول جفاها ... ونادت ولكن من يجيب نداها

مشردة يلهو بها غير كفوها ... ويمنعها عن اهلها رُحَماها

وينكحها لا عن ولي وشاهد ... على انه كره بغير رضاها

لقد ظلمت اذ صار يلثم ظلمها ... فتى ليس اهلا ان يريد هواها

وكم من خطير كان اهلا لوصلها ... وكان جديرا ان يقبل فاها

بعدّلها مذ شبّ خير صداقها ... ويمنع عينيه لذيذ كراها

فيا غادة قد نالها من يسوءها ... وطال عليها كرهها وعناها

اذا افتلتت من كف مختلس لها ... تلقفها لصّ يطيل جفاها

سينقذها من اسر ذلك ماجد ... تسامى الى نيل العلى فسماها

همام سيجلو عارها بحسامه ... ويلبسها من بعد ذاك حُلاها

فتى همه التقوى وهمة نفسه ... انافت على مريخها وسُهاها

فتى قد جنى من كل فن ثماره ... وحاز من العليا رفيع ذراها

قريب الى اهل الشريعة والتقى ... بعيد لمن يهدي بغير هداها

عفيف عن الاموال الا بحقها ... يرى زهرة الدنيا نظير هباها

يحف به قوم على كل سابح ... تعد المنايا في الحروب مُناها

اذا الارض من نقع المعارك اظلمت ... تراهم وقد اضحوا نجوم دجاها

ولا جمعوا مالا ولا كسبوا الهُمُرُ ... قصورا ولا باهوا برفع بناها

وما ادخروا الا حساما وذابلا ... ومهرا يباري الريح عند سراها

وما قصدهم من سفكهم لدم العدى ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها

سوى انهم يحمون شرعة احمد ... وينفون عنها داءها بدواها

ستغسل عنها السيف ادران بدعة ... فيشرق في الآفاق نور سناها

وتنفذ في الطاغي سهام قسيها ... فويل لمن يهدي بغير هداها

فيا من له في الدين اقصر همة ... تكلتكم كم بالمنى نتلاها

نرى كل يوم منكرات فظيعة | فنعرض لا ننهى ولا نتناهى
وما المرء الا من على كل ظالم | ادار من الحروب الضروس رحاها
واوردهم حوض المنون بسيفه | وضيق عنهم ارضها وسماها
تعالوا بنا نحيي رياضا من العلى | وقد سخنت عين تطيل كراها
وفكوا عن الافكار اقياد شغلها | لتسبح في عمرانها وخلاها
نرى عبرا في طي كل دقيقة | تزهدها عن شغلها وهواها
كفانا باحوال المعاهد عبرة | الم نر فيها بوسها ورخاها
الم نرها مملوءة بملوكها | يضيق بهم منها رحيب فضاها
فها هي قفر ما بها غير بومها | يجاوبها ان صاح صوت صداها
خليلي ان لم تاخذا بروايتي | فعوجا على ارجائها وسلاها
تخبركما عمن بنى غرفاتها | وفارقها من بعده وسلاها
وما مات حتى ضاق سوء صنيعه | واصلي من نار الحروب لظاها
ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل | فكل راها جهرة ورواها
سيلحقه من يقتدي بفعاله | فعما قريب فهو من قتلاها
فما الله عما يفعلون بغافل | ولكن قضى ان للامور مداها
ففي الذكر اخبار بسوء مآلهم | وكم ضمنت طس منه وطه
بعيشكما ردا سلامي على امرء | على شرعة المختار ردد رواها

(حاشية: اي عليهم)

(حاشية: صداها ط طائر يصيح بالليل يقفز قفزانا وطائر يخرج من راس المقتول اذا بلي يزعم الجاهلية ١٢ قاموس)

ولما اطلع على ثلاث الكلمة الطيبة الامام العلامة محمد بن اسحق اليماني قال في تقريظها وتاييدها ما سيتلى عليك ويلقى اليك فاستمع اياه بسمع الرضا وخذه للعمل به على وجه الصدق والصفا وهو هذا

ابلغ نفسي من سعاد مناها | رعى الله اختي عهدها ورعاها
فما الذي لي شيء سوى وصلها ولا | تملك قلبي المستهام سواها
نات عن عيوني دارها فمتى متى | ارى بعيوني دارها واراها
لقد فرقت بين الليالي وبينها | كما جمعت بيني وبين عداها

فما لليالي ما استنارت نجومها ... ولا ضحكت شمس الظهيرة فاها

تمد الى تفريقنا خطواتها ... ونحو التلاقي لا تمد خطاها

وتحجب عن شمس بحسن اذا بدت ... جلى ظلمة الطرف القريح عماها

خليلي لم يبق الفراق لنا ظرى ... بكاء فهل عين تعبر بكاها

فابكي من بعد طويل وغربة ... بدار متى ادعوا اجاب صداها

احاط بها الاشرار من كل جانب ... فهم يومها لا افلحوا وصداها

وما برحت عيني ضحى وعشية ... تشاهدهم حتى وددت عشاها

وتسمع اذني كل لهو ومنكر ... وصمت اذا اضحت به تتلاها

خليلي هل من سامع لشكية ... اذا نبثت شكوى اليه وعاها

الم تريا الحمقى لسنة الهدى لي ... ورا ظهرها اضحت تمد يداها

الم تسمعا تحريف سنة احمد ... بغير انحاش وانتهاك حماها

اذا قيل قال الله قال رسوله ... يقولون عادات ونحن نراها

بلاد حييناها وسُسنا امورها ... كما ساسها من قبلنا وحماها

وان قيل ما شان المزامير والغنى ... يقولون ارهاب فقلت بلاها

قلوبهم لا يعقلون بها ولا ... تلين لذكر الله عند قساها

وآذانهم لا يسمعون بها الهدى ... وابصارهم قد طال عنه عماها

اضلوا وضلوا واستزلوا وزلزلوا ... قواعد خير المرسلين بناها

فيحقا لهم من فرقة ما اضلها ... جميع الضلالات اشترت بهداها

وبعدا لمن ياوي الى ظلها ومن ... يحاول في اهل الجهالة جاها

الا اهل مغيث للشريعة ناصر ... يزيل قذاها سيفه وشجاها

وهل قائم بالحق ادن ملحصارها ... على ظلمات الظالمين جلاها

وهل سامع قولا لعلامة الورى ... ومن صال عن دنياهم واباها

اذا حدثاها الفضل علوه اولا ... وان نسبوا العلياء كان اباها

لقد بلغت فيه البلاغة غاية | يشير الى اوساطها طرفاها
ابا الفضل قد بالغت في النصح معلنا | وحدثت بالقول الصحيح شفاها
وجئت بنصح للنفوس اذا اهتدت | اليه شفاها بعضه وكفاها
وفهت بحق لا علمنا لك حين لم | نجد احدا بالحق غيرك فاها
فصبرا على ما يصدع القلب دونه | عسى غادة تشفي القلوب عساها
فبالصبر تنحل الشدائد كلها | وتنجاب بالصبر الجميل دجاها
عليك سلام الله ما هبت الصبا | فردت على نفس المشوق صباها

باب ما جاء في احكام الغزو من الاحاديث النبوية

عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة رواه ابن ماجة واصله في البخاري **وعن** الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة اخرجه البخاري وغيره **وعن** ام عطية الانصارية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام واداوي الجرحى واقوم على الزمنى رواه مسلم وغيره **وعن** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بام سليم ونسوة معها من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى رواه مسلم وغيره فهذه الاحاديث تدل على جواز خروجهن مع الغزاة لا سيما اذا كان لهن حاجة في ذلك ولا ينافي ذلك حديث عايشة المتقدم فانه انما يدل على ان افضل الجهاد الحج المبرور وهو غير محل النزاع كذا قال الشوكاني في السيل **وعن** ابن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد متفق عليه ولاحمد وابي داود من حديث ابي سعيد نحوه وزاد ارجع فاستاذنهما فان اذنا لك والا فبرهما **وعن** نافع قال اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم حدثني بذلك عبد الله بن عمر اخرجه الشيخان **وعن** الصعب بن جثامة

قال سئل رسول الله صلعم عن الدار من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم
فقال هم منهم متفق عليه **وعن** عائشة ان النبي صلعم قال لرجل تبعه في يوم بدر
ارجع فلن استعين بمشرك رواه مسلم **وعن** ابن عمر ان النبي صلعم رأى امرأة مقتولة في
بعض مغازيه فانكر قتل النساء والصبيان متفق عليه **وعن** سمرة قال قال رسول الله
صلعم اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم رواه احمد وابو داود وصححه الترمذي واخرج
احمد من حديث ابن عباس بلفظ ولا تقتلوا الولدان واصحاب الصوامع وفي اسناده اسمعيل
بن ابراهيم بن ابي حبيبة وهو ضعيف ووثقه احمد واخرج احمد وابو داود والنسائي
وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث رباح بن ربيع عنه صلعم لا تقتلوا ذرية
ولا عسيفا واخرج احمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن كعب بن مالك عن عمه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان واخرج احمد ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح من
حديث الاسود بن سريع قال قال رسول الله صلعم لا تقتلوا الذرية في الحرب هذه الاحاديث قد
دلت على المنع من قتل الشيخ الفاني والمتخلي للعبادة والنساء والصبيان والعسيف وهو الاجير
على حفظ المتاع والدواب فان قاتل جاز قتله ولم يرد ما يدل على عدم جواز قتل الاعمى والمقعد
الا انهما بمنزلة الشيخ في عدم القدرة على القتال فيجوز الحاقهما به وقد كان المسلمون يقتلون من قاتل من
المشركين من احرارهم وعبيدهم وقد يكون للعبد مزيد تاثير في القتال على الاحرار كما كان
من وحشي يوم احد ولا يصح قياسه على العسيف لانه لا يقاتل ولم يثبت في المنع من قتل ذي
الرحم رحمه ما تقوم به الحجة حتى يصلح لتخصيص الادلة الصحيحة بل الادلة الكثيرة من الكتاب
والسنة قد دلت دلالة اوضح من الشمس على قتل المشركين ذوي الرحم وغيرهم ومع هذا فهو
معارض بمثله فيجب الرجوع الى ما ثبت في القرآن والسنة فاعرف هذا وليس ههنا ما يوجب التخصيص
ولا التقييد قاله الشوكاني في السيل **وعن** ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره
الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول من أكفيه
بعث كذا وكذا الا وهو الاجير الى آخر قطرة من دمه اخرجه ابو داود **وعن** ابي قتادة رضي الله عنه

قوله بعوث جمع بعث وهم طائفة من الجيش يبعثون الى العدو كذا في المرقاة ١٢ منه

قال قال رجل يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله انكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلعم
نعم ان قتلت وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال كيف قلت فاعاد عليه فقال
نعم الا الدين فان جبريل اخبرني بذلك اخرجه مسلم ومالك والترمذي والنسائي وفي اخرى
لمسلم عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه صلعم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين وعن
ابي النضر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بشهداء احد فقال هؤلاء اشهد عليهم فقال ابو بكر
السنا باخوانهم يا رسول الله اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا فقال صلعم بلى ولكن لا ادري
ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر ثم بكى ثم قال وانا لكائنون بعدك اخرجه مالك **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا او فاجرا والصلوة
واجبة عليكم خلف كل مسلم برا وفاجرا وان عمل الكبائر والصلوة واجبة على كل مسلم برا كان او
فاجرا وان عمل الكبائر اخرجه ابو داود **وعن** انس قال قال رسول الله صلعم جاهدوا المشركين
باموالكم وانفسكم والسنتكم اخرجه ابو داود والنسائي والدارمي وصححه الحاكم كما في بلوغ المرام
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه
بغزو مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فنرى ان ذلك كان على عهد رسول الله صلعم
اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وفي رواية لابي داود عن ابي امامة من لم يغز ولم يجهز غازيا او يخلف
غازيا في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة واخرجه ابن ماجة ايضا وفي اسناده
القاسم بن عبد الرحمن وفيه مقال قاله المنذري **وعن** سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة يقاتلون على الحق ويزيغ الله قلوب اقوام
ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله الحديث اخرجه النسائي **وعن** معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله تعالى واطاع
الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله واما من غزا فخرا
ورياء وسمعة وعصى الامام وافسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف اخرجه مالك والاربعة
الا الترمذي وفي اسناده بقية بن الوليد وفيه مقال **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من الدنيا فقال

لا اجر له فاعاد عليه ثلثا كل ذلك يقول لا اجر له اخرجه ابو داود **وعن** ابي موسى قال كان رسول الله صلعم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض امره قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا اخرجه مسلم **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ما من غازية او سرية تغزو في سبيل الله تعالى فيسلمون ويصيبون الا تعجلوا ثلثي اجرهم وما من غازية او سرية تخفق[له] وتخوف وتصاب الا تم لهم اجرهم اخرجه مسلم وابو داود والنسائي **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل اخرجه البخاري وابو داود وقالا يعني الاسير يوثق ثم يسلم **وعنه** ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الامام جنة يقاتل به اخرجه الخمسة الا الترمذي **وعن** سمرة بن جندب رضي الله عنه قال اما بعد فان النبي صلعم سمى خيلنا خيل الله تعالى وكان يأمرنا بالجماعة اذا فزعنا والصبر والسكينة اذا قاتلنا اخرجه ابو داود **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلعم خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن تغلب اثنا عشر الفا من قلة اخرجه ابو داود والترمذي **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا القليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد اخرجه مسلم ومالك والترمذي وفي رواية لهما قال النبي صلعم الشهداء خمسة وزاد صاحب الهدم شهيد وفي رواية عن جابر والمرأة تموت بجمع[له] **وعن** ام حرام رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد اخرجه ابو داود **وعن** سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد اخرجه اصحاب السنن وصححه الترمذي ولاحمد الثلثة وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعا من قتل دون مظلمته فهو شهيد وعند الدارقطني وصححه من حديث ابن عمر موت الغريب وفي حديث ابي هريرة عند ابن حبان المرابط وللطبراني من حديث ابن عباس اللديغ

[له] اي لا تصيب شيئا من الغنم ۱۲ منه

الترمذي

[له] اذا ماتت وولدها في بطنها او هي البكر او هي النفساء ۱۲ منه

والذي يفترسه السبع ومن قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرأ ثلث ايات من اخر سورة الحشر فان مات من يومه مات شهيدا قال الترمذي هذا
حديث حسن غريب وعند ابن ابي نعيم عن ابن عمر من صلى الضحى وصام ثلثة ايام من كل شهر
ولم يترك الوتر كتب له اجر شهيد وعن ابي ذر وابي هريرة اذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله
مات شهيدا رواه ابن عبد البر في كتاب العلم والمراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله
اعني الجهاد ان يكون لهم في الاخرة ثواب الشهداء فضلا منه سبحانه وقد قسم العلماء الشهداء
ثلثة اقسام شهيد في الدنيا والاخرة وهو المقتول في حرب الكفار وهو افضلهم رتبة واعلاهم
درجة واكثرهم ثوابا واوفرهم اجرا ولا يبلغه الشهداء الاخرون وهو المقصود في هذا الكتاب
وشهيد في الاخرة دون احكام الدنيا وهم المذكورون هنا وشهيد في الدنيا دون الاخرة
وهو من غل في الغنيمة او قتل مدبرا والشهيد فعيل من الشهود بمعنى مفعول لان الملائكة
تحضره وتبشره بالفوز والكرامة او بمعنى فاعل لانه يلقى ربه ويحضر عنده كما قال تعالى والشهداء
عند ربهم او من الشهادة فانه بين صدقه في الايمان او الاخلاص في الطاعة ببذل النفس او يكون
تلو الرسل في الشهادة على الامم يوم القيامة وفي الشهداء المذكورين رسالة للسيوطي وغيره لا نطول
بذكرهم **وعن** مغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال ناس من امتي ظاهرين حتى
يأتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه البخاري وزاد مسلم عن ثوبان ظاهرين على الحق وله ايضا من حديث
جابر بقاتلون على الحق ظاهرين وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم حتى تاتيهم الساعة ومعنى
قوله ظاهرون غالبون على من خالفهم واستدل به اكثر الحنابلة وبعض من غيرهم على انه لا يجوز
خلو الزمان عن المجتهد وجوازه قول الجمهور ولكل وجهة هو موليها **وعن** معاوية بن ابي سفيان
يقول سمعت النبي صلعم يقول لا تزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم
حتى يأتيهم امر الله وهم على ذلك رواه البخاري واخرجه ايضا في التوحيد ومسلم في الجهاد قال التوربشتي
الامة القائمة بامر الله وان اختلف فيها فان المقصد بها الفئة المرابطة في ثغور الشام نضر الله وجوههم
وجه الاسلام [illegible] قال معاذ بن جبل وهم بالشام وفي حديث ابي هريرة في الاوسط للطبراني
يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين

الى يوم القيامة والحديث وان كان قد ورد على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
قال علي بن المديني هذه الامة هم اهل الحديث لا تزال طائفة منهم ظاهرين على من خالفهم
وناوأهم الى يوم القيامة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يأتي
على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله صلعم فيقولون
نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب
رسول الله صلعم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم
من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله صلعم فيقولون نعم فيفتح لهم اخرجه البخاري في الجهاد
قال في الفتح وقد وقع كل ذلك فيما مضى ثم انقطعت البعوث على بلاد الكفار في هذه الاعصار
بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الاندلس
انتهى وقوله هذا في حق زمنه فكيف بزماننا هذا الذي ذهب فيه حكم الاسلام ودولة المسلمين
من الدنيا بأسرها وقعد الناس المسلمون من الجهاد والبعوث على اهل الكفر من اصناف الامم كأن
الجهاد صار شرعا منسوخا وعاد البعث امرا مرفوضا ولذا ترى المسلمين اذلة بعد ما كانوا اعزة و
فقراء بعد ما كانوا اغنياء وفي حديث الباب دليل على الاستعانة بالضعفاء والصالحين في الحرب
الجهاد والغزو والقتال وفي رواية النسائي انما نصر الله هذه الامة بضعفتهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم
وله شاهد من حديث ابي الدرداء عند احمد والنسائي بلفظ انما ترزقون وتنصرون بضعفائكم
قال ابن بطال تأويل الحديث ان الضعفاء اشد اخلاصا في الدعاء واكثر خشوعا في العبادة لخلاء
قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلعم بعث بعثا
الى بني لحيان من هذيل فقال لينبعث من كل رجلين احدهما والاجر بينهما رواه مسلم وعن
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من
المسلمين حتى تقوم الساعة رواه مسلم وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل
آخرهم المسيح الدجال رواه ابو داود وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم لا تركب البحر
الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا رواه ابو داود قال المنذري

في هذا الحديث اضطراب وذكره وقال الخطابي قد ضعفوا هذا الحديث. **وعن** ابن عمرو
ان رسول الله صلعم قال قفلة كغزوة رواه ابو داؤد بسند جيد كذا في رياض الصالحين و
القفلة الرجوع من السفر يعني ان رجوع المجاهد الى وطنه في حكم ذهابه للجهاد واجره في انصرافه
الى اهله كاجره في اقباله الى الغزو **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغازي اجره وللجاعل
اجره واجر الغازي رواه ابو داود **وعن** عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتلى ثلثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي
صلعم فيه فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ومؤمن
خلط عملا صالحا واخر سيئا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء للخطايا وادخل
من اي ابواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك
في النار ان السيف لا يمحو النفاق رواه الدارمي **وعن** ابن عباس رضي الله عنه قال كانت
راية نبي الله صلعم سوداء ولواءه ابيض رواه الترمذي وابن ماجة ورواه الحاكم بلفظ كان لواءه
ابيض ورايته سوداء **وعن** براء بن عازب قال كانت رايته صلعم سوداء مربعة من نمرة
رواه احمد والترمذي وابو داود ولفظه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن اخر
منهم قال رايت راية النبي صلعم صفراء وروى ابن السكن من حديث بريدة بن جابر العصري
قال عقد النبي صلعم رايات الانصار وجعلهن صفراء وروى الحاكم وابن حبان وغيرهما عن
جابر ان النبي صلعم دخل مكة عام الفتح ولواءه ابيض **وعن** انس ان ابن ام مكتوم كانت
معه راية سوداء في بعض مشاهد النبي صلعم رواه النسائي قال ابن القطان اسناده صحيح **وعن**
سهل بن معاذ عن ابيه قال غزونا مع النبي صلعم فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث
نبي الله صلعم مناديا ينادي في الناس ان من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له رواه ابو داود
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة
لم يسبقوه بعمل الا الشهادة رواه البيهقي في شعب الايمان **وعن** المهلب بن ابي صفرة عمن سمع النبي
صلعم يقول ان بيتكم العدو فقولوا حم لا ينصرون رواه الترمذي في باب ما جاء في الشعار

وهو في الاصل العلامة التي تنصب ليعرف الرجل بها رفقته واخرجه النسائي والحاكم وصححه
قال والرجل الذي لم يسمه المهلب هو البراء كذا في التلخيص للحافظ ابن حجر رحمه الله **وعن** سلمة قال
غزونا مع ابي بكر زمن رسول الله صلعم فكان شعارنا امت امت اي اقتل رواه ابو داود والنسائي
وعن عايشة قالت جعل رسول الله صلعم شعار المهاجرين يوم بدر عبد الرحمن ويوم الخزرج
عبد الله رواه الحاكم **وعن** ابن عباس رفعه جعل شعار الاسد يعني الازد يا مبرور يا مبرور
وعن ام الحصين قالت سمعت رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع يقول يا ايها الناس اتقوا
الله وان امر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له واطيعوا ما اقام لكم كتاب الله **وعن** هشام بن عامر
قال شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجراحات يوم احد فقال احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا
الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا اكثرهم قرانا فمات ابي فقدم بين يدي رجلين رواه الترمذي
وهذا حديث حسن صحيح **وعن** سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ثنتان لا تردان
او قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا رواه ابو داود باسناد صحيح
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم اذا شخص السرايا يقول للشاخص استودع الله
دينك وامانتك وخواتيم عملك رواه ابن ماجة **وعن** ابي الدرداء رضي الله يقول اياكم والسرية
التي ان لقيت فرت وان غنمت غلت رواه ابن ماجة **وعن** معقل ان النعمان بن مقرن قال شهدت
رسول الله صلعم اذا لم يقاتل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر رواه
احمد والثلثة وصححه الحاكم واصله في البخاري **وعن** معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلعم الى اليمن و
امرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافريا اخرجه الثلثة وصححه ابن حبان والحاكم **وعن**
عائذ بن عمرو المزني عن النبي صلعم قال الاسلام يعلو ولا يعلى اخرجه الدارقطني **وعن** ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى
اضيقه رواه مسلم **وعن** المسور بن مخرمة ومروان ان النبي صلعم خرج عام الحديبية فذكر الحديث
بطوله وفيه هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يامن فيه
الناس ويكف بعضهم عن بعض اخرجه ابو داود واصله في البخاري واخرج مسلم بعضه من حديث
انس وفيه ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءنا منا رددتموه فقالوا انكتب هذا يا رسول الله

قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فيجعل الله له فرجا ومخرجا **وعن**
عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة
اربعين عاما اخرجه البخاري **وعن** علي رضي الله عنه انهم تبارزوا يوم بدر رواه البخاري
واخرجه ابو داود مطولا وفيه دليل على انه تجوز المبارزة والى ذلك ذهب الجمهور والخلاف
في ذلك للحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري واحمد واسحق اذن الامير **وعن** مكحول ان
النبي صلعم نصب المنجنيق على اهل الطائف اخرجه ابو داود في المراسيل ورجاله ثقات ووصله
العقيلي باسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه كذا في بلوغ المرام **وعن** عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه قال عبانا رسول الله صلعم اخرجه الترمذي والبزار وفيه استحباب تعبية الحرب لانه احوط
واهيب **وعن** سهل بن سعد يرفعه ساعتان تفتح فيهما ابواب السماء عند حضور الصلوة و
الصف في سبيل الله رواه ابو داود وابن حبان والحاكم **وعن** ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان ابن فلان
رواه مسلم وفي الباب احاديث كثيرة **وعن** ابي قتادة عن رسول الله صلعم قال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه اخرجه مسلم **وعن** عبد الله بن يزيد قال قلت لزيد بن ارقم
كم غزا رسول الله صلعم قال تسع عشرة فقلت كم غزوت انت معه قال سبع عشرة قال فقلت
فما اول غزوة غزاها قال ذات العسير او العشير رواه مسلم **وعن** ام عطية قالت غزوت مع
النبي صلعم سبع غزوات اداوي الجرحى والجرحى واصنع لهم الطعام واخلفهم في رحالهم رواه
الدارمي **وعن** بريدة قال كان رسول الله صلعم اذا امر رجلا على سرية اوصاه في خاصة نفسه
بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا وقال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا رواه مسلم والدارمي **وعن** صهيب ان
رسول الله صلعم كان يدعو ايام حنين اللهم بك احاول وبك اصاول وبك اقاتل رواه
الدارمي **وعن** انس ان النبي صلعم كان يغير عند صلوة الفجر وكان يستمع فان سمع اذانا امسك
وان لم يسمع اذانا اغار اخرجه الدارمي **وعن** اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلعم
اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حرمت علي دماؤهم واموالهم

الا بحقها وحسابهم على الله رواه الدارمي وروى مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة نحوه **وعن** عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا يحل دم رجل يشهد ان لا اله الا الله الا باحد ثلثة النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه الدارمي **وعن** رويفع بن ثابت قال قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه ولا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه رده فيه اخرجه ابو داود والدارمي ورجاله لا باس بهم قاله الحافظ في بلوغ المرام **وعن** ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلعم يقول يجير على المسلمين بعضهم اخرجه ابن ابي شيبة واحمد وفي اسناده ضعف وللطيالسي من حديث عمرو بن العاص يجير على المسلمين ادناهم وفي الصحيحين عن علي ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم زاد ابن ماجة من وجه آخر ويجير عليهم اقصاهم وفي الصحيحين من حديث ام هانئ قد اجرنا من اجرت **وعن** عمر انه سمع رسول الله صلعم يقول لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما رواه مسلم **وعنه** قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلعم خاصة فكان ينفق على اهله نفقة سنة وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل متفق عليه **وعن** معاذ قال غزونا مع رسول الله صلعم خيبر فاصبنا غنما فقسم فينا رسول الله صلعم طائفة وجعل بقيتها في المغنم رواه ابو داود ورجاله لا باس بهم **وعن** ابي رافع قال قال رسول الله صلعم اني لا اخيس بالعهد ولا احبس الرسل رواه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال ايما قرية اتيتموها فاقمتم فيها فسهمكم فيها وايما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ثم هي لكم رواه مسلم **وفي** الصحيح ايضا باب ذكر الحمائل وتعليق السيف بالعنق وحمائل جمع حمالة بالكسر وهي علاقة السيف وفيه باب حلية السيف بالعلابي والآنك والحديد والعلابي جمع علباء بكسر العين عصب في عنق البعير يشق ثم يشد به اسفل جفن السيف واعلاه ويجعل في موضع الحلية منه وقال الاوزاعي العلابي الجلود الخام التي ليست بمدبوغة وقال الداودي هي ضرب من الرصاص وفيه باب تفرق الناس عن الامام عند القائلة والاستظلال بالشجر وباب ما قيل في اتخاذ الرماح واستعمالها من الفضل

وباب الجبة والدرع والقميص والحرير في الحرب وباب ما قيل في فضل قتال الروم وباب اخبار النبي صلعم
عن قتال اليهود وباب قتال المسلمين مع الترك وهو من اشراط الساعة وباب قتال الذين ينتعلون
الشعر وهم من الترك ايضا وقد وقع ذلك كما اخبر ولله الحمد وفيه باب من صف اصحابه عند
الهزيمة وباب الدعاء على المشركين عند الحرب بالهزيمة والزلزلة وفي باب الدعاء للمشركين بالهدى
ليتألفهم وباب دعاء النبي صلعم الى الاسلام والاعتراف بالنبوة وان لا يتخذ بعضهم بعضا
اربابا من دون الله وباب من اراد غزوة فورّى بغيرها ومن احب الخروج يوم الخميس وباب الخروج
بعد الظهر وجواز الخروج آخر الشهر وفي رمضان من غير كراهة وباب وجوب السمع والطاعة للامام
وباب يقاتل من وراء الامام ويتقى به والمراد بالامام القائم بامور الانام والداعي الى الاسلام وباب
البيعة في الحرب على ان لا يفروا او على الموت وباب عزم الامام على الناس فيما يطيقون وكان النبي
صلعم اذا لم يقاتل اول النهار اخّر القتال حتى تزول الشمس لان رياح النصر تهب حينئذ غالبا وتمكن
من القتال بتبريد حدة السلاح وزيادة النشاط لان الزوال وقت هبوب الصبا التي اختص
عليه السلام بالنصر بها وفيه ايضا باب من غزى وهو حديث عهد بعرسه ومن اختار الغزو
بعد البنا اي الدخول بزوجته لا قبله لعدم تفرغ قلبه للجهاد ومبادرة الامام بالركوب عند
وقوع الفزع والاغاثة والخوف والسرعة والركض فيها وباب الجعائل والحملان في سبيل الله
والجهاد وحكم الاجير في الغزو وهل يسهم له ام لا وحمل اللواء والزاد في الغزو وحمل الزاد
على الرقاب وارداف المرأة خلف اخيها الراكب في الارتداف في الغزو والردف على الحمار واخذ
الركاب ونحوه وكراهية السفر بالمصاحف الى ارض العدو ومشروعية التكبير عند الحرب
كراهة رفع الصوت به وندب التسبيح اذا هبط واديا والتكبير اذا علا شرفا وباب يكتب للمسافر
ما كان يعمل في الاقامة وهو عام وفي سفر الجهاد بالطريق الاولى وباب السرعة في السير عند الرجوع
الى الوطن والجهاد باذن الابوين وباب ما قيل في الجرس ونحوه في اعناق الابل وباب الكسوة
للاسارى اي ما يواري عورتهم اذ لا يجوز النظر اليها وباب هل للاسير ان يقتل ويخدع
الذين اسروه حتى ينجو من الكفرة واذا احرق المشرك المسلم هل يحرق هذا المشرك جزاء لفعله
وحكم قتل النائم المشرك وباب لا تمنوا لقاء العدو وان الحرب خدعة وهو حديث مرفوع عند البخاري

ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله وفيه باب الكذب في الحرب وجواز انشاد الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق ودواء الجرح باحراق الحصير وحشوه به وغسل المرأة عن ابيها الدم عن وجهه وحمل الماء في الترس وما يكره من التنازع والتخاصم والتجادل والاختلاف في المقاتلة في احوال الحرب بان يذهب كل احد منهم الى رأي وبيان عقوبة من عصى امامه ومن رأى العدو فنادى باعلى صوته يا صباحاه ومن قال خذها اي الرمية وانا ابن فلان ونزول العدو على حكم رجل وحكم قتل الاسير وقتل الصبر ومن ركع ركعتين عند القتل وفي الباب حديث خبيب دروني اركع ركعتين فاتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان ما بي جزع لطولتها يعني الصلوة ثم قال اللهم احصهم عددا اي عمهم بالهلاك **شعر**

ولست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

وفيه باب فك الاسير وفداء المشركين بمال يؤخذ منهم وحكم الحربي اذا دخل دار الاسلام بغير امان وجوائز الوفد والتجمل باللبس له واذا اسلم قوم من اهل الحرب في دار الحرب ولهم مال وارضون فهي لهم وكل ذلك يدخل في ابواب الغزو **وعن** حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل الحديث رواه البخاري ولعله كان عند خروجهم الى احد او عند حفر الخندق وبه جزم الداؤدي او بالحديبية لانه اختلف في عددهم هل كانوا الفا وخمسمائة والفا واربعمائة وفيه مشروعية كتابة الامام الناس عند الحاجة الى الدفع عن المسلمين وفي الصحيح باب من تأمر في الحرب من غير امرة وباب العون في الجهاد بالمدد اي ما يمد به الامير بعض العسكر من الرجال وباب من غلب العدو فاقام على عرصتهم ومن قسم الغنيمة في غزوه وسفره وباب الغلول والخيانة في الفيء والمغنم قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل وما يكره من ذبح الابل والغنم في المغانم ومشروعية البشارة في الفتوح وما يعطى للبشير واستقبال الغزاة عند رجوعهم من غزوهم وما يقول الغازي اذا رجع من الغزو وفرض الخمس وان اداءه من الدين وحلة الغنائم قال تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه والغنيمة لمن شهد الوقعة وقسمة الامام ما يقدم عليه من هدايا اهل الحرب بين اصحابه ويخبأ لمن

لم يحضره او غاب عنه وفيه باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبي صلعم وولاة الامر
وباب اذا بعث الامام رسولا في حاجة او امره بالمقام هل يسهم له وما يمن به على الاسارى من غير
ان يخمس ومن قتل قتيلا فله سلبه وحكم ما يصيب المجاهد من الطعام في ارض الحرب وباب
الجزية والموادعة مع اهل الذمة والحرب وباب اذا وادع اي صالح الامام ملك القرية على ترك
الحرب والاذى هل يكون ذلك لبقيتهم وباب الوصاة باهل ذمة رسول الله صلعم وما اقطع النبي
صلعم من البحرين واثم من قتل معاهدا واخراج اليهود من جزيرة العرب واذا غدر المشركون بالمسلمين
هل يعفى عنهم وجواز دعاء الامام على من نكث عهدا وامان النساء وجوارهن وذمة المسلمين
وجوارهم واحدة وباب فضل الوفاء بالعهود وكيف ينبذ الى اهل العهد واثم من عاهد ثم
غدر والمصالحة مع المشركين على مدة ثلثة ايام او وقت معلوم وجواز طرح جيف المشركين
في البير ولا يؤخذ لهم ثمن واثم الغادر للبر والفاجر وفي كل باب من هذه الابواب احاديث صحيحة
مرفوعة متصلة في الصحيح وغيره وتفاصيل احكامها مبسوطة في دواوين الاسلام وكتب السنن
وشروحها بسطا تاما لا يتسع المقام لذكرها هنا وانما اشرنا الى تلك الابواب تنبيها على ما ورد
في باب الغزو والجهاد والحرب من السنة الصحيحة كما ذكرنا الايات الكريمات الواردة في ذلك من قبل
وعن جابر بن عبد الله انه قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت
الشجرة وهي سمرة قال وبايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه الدارمي **وعن** ابي ذر
رضي الله عنه ان النبي صلعم قال أُعطيتُ خمسا لم يعطهن نبي قبلي بعثت الى الاحمر والاسود
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب
شهرا يرعب مني العدو مسيرة شهر وقيل لي سل تعطه فاختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي
نائلة منكم ان شاء الله تعالى من لا يشرك بالله شيئا رواه الدارمي **وعن** ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلعم قال ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه الدارمي **وعن** ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى من اميره شيئا كرهه فليصبر فانه ليس من احد يفارق
الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية **وعن** سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سل علينا السلاح فليس منا رواه الدارمي **وعن** معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول

ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين **عن** ابي هريرة رضي الله عنه ان نبي الله قال ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه اطلقه الحق او اوبقه **عن** عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم اخذها يعني الجزية من مجوس هجر رواه البخاري وله طريق في الموطا فيها انقطاع **وعن** عاصم بن عمرو وعن انس وعن عثمان بن ابي سليمان ان النبي صلعم بعث خالد بن الوليد الى اكيدر دومة فاخذوه فحقن دمه وصالحه على الجزية رواه ابو داؤد **وعن** بريدة قال قال رسول الله صلعم اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال او خلال فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه صلعم فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله واذا حاصرت اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال في مجمع الزوائد اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح وفي الحديث فوائد كثيرة ذكرها الشارح وعلم غير اعتنى بذكره اهل المصطلح قال في منتقى الاخبار وهو اي هذا الحديث حجة في ان قبول الجزية لا يختص باهل الكتاب وان ليس كل مجتهد مصيبا بل الحق عند الله واحد وفيه المنع من قتل الولدان ومن التمثيل انتهى واوضح الشوكاني في شرحه نيل الاوطار ما هو الحق في ذلك فراجعه وقال الحق ان كل مجتهد مصيب من الصواب لا من الاصابة انتهى **عن** عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام وشرط عليهم فيه ان لا يحدثوا في

مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا
يمنعوا كنائسهم ان ينزلها احد من المسلمين ثلث ليال يطعمونه ولا يووا جاسوسا ولا يكتموا غشا
للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القران ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قراباتهم الاسلام ان ارادوه
وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في
شيء من لباسهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا
مقادم رءوسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا
ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين ولا يضربوا بالنواقيس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا
اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا السعانين ولا يرفعوا مع موتاهم
اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين فان
خالفوا في شيء مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من ذوي المعاندة والشقاق
اخرجه عبد الله بن احمد بن حنبل قال الحافظ ابن القيم رحمه الله وشهرة هذه الشروط تغني
عن اسنادها فان الائمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها ولم يزل ذكر الشروط
العمرية على السنتهم وفي كتبهم وقد انفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها انتهى قلت الدير
للنصارى خاصة يبنونه للرهبان خارج البلد يجتمعون فيه للرهبانية وينفردون فيه عن الناس
واما القلاية بقاف مكسورة وياء موحدة فيبنيها رهبانهم مرتفعة كالمنارة والفرق بينها
وبين الديران الدير يجتمعون فيه والقلاية لا تكون الا لواحد ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها
باب بل فيها طاقة يتناول منها طعامه وشرابه وما يحتاج اليه واما الصومعة فهي كالقلاية
تكون للراهب وحده والبيع جمع بيعة وهي متعبد النصارى وعن ابن عباس انها مساجد
اليهود والكنائس جمع كنيسة وهي لاهل الكتاب **وعن** ابي ايوب قال انما نزلت هذه الاية
فينا معشر الانصار يعني ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قاله ردا على من انكر على من حمل على صف
الروم حتى دخل فيهم رواه الثلاثة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم **وعن** ابن عمر قال حرق
رسول الله صلعم نخل بني النضير وقطع متفق عليه **وعن** عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلعم لا تغلوا فان الغلول نار وعار على اصحابه في الدنيا والاخرة رواه احمد والنسائي

وصححه ابن حبان وعن عوف بن مالك ان النبي صلعم قضى بالسلب للقاتل رواه ابوداود واصله
عند مسلم وعن مكحول ان النبي صلعم نصب المنجنيق على اهل الطائف اخرجه ابوداود في المراسيل و
رجاله ثقات ووصله العقيلي باسناد ضعيف عن علي وعن انس ان النبي صلعم دخل مكة
وعلى راسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه
متفق عليه وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلعم قتل يوم بدر ثلثة صبرا اخرجه
ابوداود في المراسيل ورجاله ثقات وعن عمران بن حصين ان رسول الله صلعم فدى
رجلين من المسلمين برجل مشرك اخرجه الترمذي وصححه واصله عند مسلم وعن صخر
بن العيلة ان النبي صلعم قال ان القوم اذا اسلموا احرزوا دماءهم واموالهم اخرجه ابوداود
ورجاله موثقون وعن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان
المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له رواه البخاري وعن ابي سعيد
الخدري قال اصبنا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج فتحرجوا فانزل الله والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم الاية اخرجه مسلم وعن ابن عمر قال بعث رسول الله صلعم سرية وانا
فيهم قبل نجد فغنموا ابلا كثيرة فكانت سهمانهم اثنى عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا متفق عليه وعنه
قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين وللراجل سهما متفق عليه واللفظ للبخاري
ولابي داود اسهم لرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهمين لفرسه وسهما له وعن ابن يزيد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس رواه احمد وابوداود وصححه الطحاوي
وعن حبيب بن مسلمة قال شهدت رسول الله صلعم نفل الربع في البدأة والثلث
في الرجعة رواه ابوداود وصححه ابن الجارود وابن حبان والحاكم وعن ابن عمر قال كان رسول
صلعم ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش متفق عليه
وعنه قال كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فناكله ولا نرفعه رواه البخاري ولابي داود
فلم يؤخذ منهم الخمس وصححه ابن حبان وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اصبنا طعاما يوم خيبر
فكان الرجل يجيء فياخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف اخرجه ابوداود وصححه ابن الجارود و
الحاكم وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا في سبيل الله ولم ينو الا

عقالاً فله ما نوى رواه النسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله
وعدل فان له بذلك اجرا وان قال بغيره فان عليه منه وزرا اخرجه الشيخان وعن
ام الحصين قالت قال رسول الله صلعم ان امر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
واطيعوا رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اسمعوا واطيعوا وان
استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة رواه البخاري وعن قتادة ان النبي صلعم
قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه رواه الشيخان وغيرهما وفي الحديث
قصة وعن انس ان رسول الله صلعم قال يوم حنين من قتل رجلا فله سلبه فقتل
ابو طلحة عشرين رجلا واخذ اسلابهم اخرجه احمد وابو داود باسناد رجاله رجال الصحيح
قد ذهب الجمهور الى ان القاتل يستحق سلب من قتله سواء قال الامير قبل ذلك من قتل قتيلا فله
سلبه ام لا ويدل لما ذهب اليه الجمهور ان الامر كان مشتهرا عند الصحابة في حياته صلعم
ان السلب للقاتل وان لم يقل الامام ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة اخرجه البخاري ومسلم وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية انما الطاعة في المعروف اخرجه الشيخان وعن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا
نخاف في الله لومة لائم وفي لفظة وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم
من الله فيه برهان رواه البخاري ومسلم وعندهما عن ابن عمر قال كنا اذا بايعنا رسول الله
صلعم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية
عمية يغضب لعصبية او يدعو لعصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية رواه مسلم والنسائي

وعن عوف بن مالك الاشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم
ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم
ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة الا من ولي
عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته
رواه مسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلعم انكم سترون بعدي اثرة
وامورا تنكرونها قالوا فما تامرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم وسلوا الله حقكم اخرجه البخاري
ومسلم وعن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلعم فقال يا نبي الله ارأيت
ان قامت علينا امراء يسئلونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا قال اسمعوا واطيعوا
فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم اخرجه مسلم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلعم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس
في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وستكون
خلفاء فيكثرون قالوا فما تامرنا قال فوا ببيعة الاول فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم
عما استرعاهم متفق عليه وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم اذا بويع لخليفتين
فاقتلوا الاخر منهما رواه مسلم وعن عرفجة قال سمعت رسول الله صلعم يقول انه ستكون
هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان
رواه مسلم وعنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد
ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم من
بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا
عنق الاخر رواه مسلم وعن الحارث الاشعري قال قال رسول الله صلعم امركم بخمس بالجماعة
والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله وانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة
الاسلام عن عنقه الا ان يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم وان صام وصلى
وزعم انه مسلم رواه احمد والترمذي وعن زياد بن كسيب قال كنت مع ابي بكرة تحت منبر ابن عامر

وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال ابو بلال انظروا الى اميرنا يلبس ثياب الفساق فقال ابو بكرة
اسكت سمعت رسول الله صلعم يقول من اهان سلطان الله في الارض اهانه الله رواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب **وعن** ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلعم صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم
تدخلوا جنة ربكم رواه احمد والترمذي **وعن** عبد الرحمن بن سمرة وابي هريرة قالا قال
رسول الله صلعم لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها
عن غير مسئلة اعنت عليها متفق عليه وقال في التيسير اخرجه الخمسة **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلعم قال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم
المرضعة وبئست الفاطمة رواه البخاري **وعن** ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
الا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا اباذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم
القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها وفي رواية قال له يا اباذر
اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه
مسلم وابو داود **وعن** ابي موسى رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلعم انا ورجلان من
بني عمي فقال احدهما يا رسول الله امرنا على بعض ما ولاك الله وقال الاخر مثل ذلك فقال انا
والله لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وفي رواية لا نستعمل على عملنا من اراده
متفق عليه **وعن** عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل
راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة
عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
متفق عليه قال في التيسير واخرجه الخمسة الا النسائي **وعن** معقل بن يسار قال سمعت رسول
الله صلعم ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة رواه
البخاري ومسلم **وعنه** قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها
بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة متفق عليه **وعن** عائذ بن عمرو قال سمعت رسول الله صلعم يقول

ان شر الرعاء الحطمة رواه مسلم **وعن** عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم
اللهم من ولي من امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق
به رواه مسلم **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم ان المقسطين
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولوا رواه مسلم والنسائي **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ويل للامراء ويل للعرفاء
ويل للامناء وليتمنين اقوام يوم القيامة ان نواصيهم كانت معلقة بالثريا يتجلجلون بين
السماء والارض وانهم لم يلوا عملا رواه في شرح السنة ورواه احمد **وعن** المقدام بن معدي كرب
ان رسول الله صلعم ضرب على منكبيه ثم قال افلحت يا قديم ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا
له ولا عريفا رواه ابو داود **وعن** ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم ان احب الناس الى الله
يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم
عذابا وفي رواية وابعدهم منه مجلسا امام جائر رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب **و**
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان افضل عباد الله منزلة يوم القيامة
امام عادل رفيق وان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة امام جائر خرق رواه البيهقي
في شعب الايمان **وعنه** انه كان اذا بعث عماله شرط عليهم ان لا تركبوا برذونا ولا تاكلوا نقيا
ولا تلبسوا رقيقا ولا تغلقوا ابوابكم دون حوائج الناس فان فعلتم شيئا من ذلك فقد حلت بكم
العقوبة ثم يشيعهم رواهما البيهقي في شعب الايمان **وعن** ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول السلطان ظل الله في الارض فمن اكرمه اكرمه الله ومن اهانه اهانه الله اخرجه ابو داود
الطيالسي في مسنده والبيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير باسناد فيه ضعف **وعن** انس
قال قال رسول الله صلعم السلطان ظل الله في الارض فمن نصحه هدي ومن غشه ضل ... اهتدى ومن ... عليه
ولم ينصحه ضل رواه الديلمي في مسند الفردوس **وعن** انس قال قال رسول الله صلعم السلطان
ظل الله في الارض فاذا دخل احدكم بلدا ليس فيه سلطان فلا يقيمن به رواه الديلمي **وعن**
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه الضعيف وينتصر به
المظلوم ومن اكرم سلطان الله في الدنيا اكرمه الله يوم القيامة اخرجه الحافظ محب الدين ابن النجار

في تاريخ بغداد باسناد ضعيف **وعن** ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلعم السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض ويرفع للوالي العادل المتواضع
في اليوم والليلة عمل ستين صديقا كلهم عابد مجتهد رواه ابو الشيخ ابن حبان في الثواب والديلمي
في الفردوس ولينظر في اسناده **وعن** ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلعم يقول
لا تسبوا السلطان فانه فيء الله في ارضه رواه ابو نعيم في المعرفة والبيهقي باسناد ضعيف **وعن**
ابي ذر قال خطبنا رسول الله صلعم فقال انه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه فمن اراد ان يذله
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وليس بمقبول توبته حتى يسد الثلمة التي ثلمها ويعود ويكون
فيمن يعزه رواه البيهقي **وعن** ابي امامة يرفعه لا تسبوا الائمة وادعوا لهم بالصلاح فان
صلاحهم لكم صلاح رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد وغيره
في غيره **وعن** ابي ذر قال قال رسول الله صلعم انه سيكون بعدي سلطان فاعزوه فانه من
اراد ذله فانه [illegible] في الاسلام وليس له توبة الا ان يسدها وليس سادها الى يوم القيامة
اخرجه البخاري في تاريخه والروياني في مسنده واسناده ضعيف **وعن** ابي بكر قال سمعت رسول
الله صلعم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض فمن نصحه في نفسه وفي
عباد الله حشره في ظله يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وفي عباد الله غشه
وخذله يوم القيامة اخرجه ابو الشيخ ابن حبان في الثواب وابن شاهين والاصفهاني
في الترغيب والترهيب **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم اذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان
فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورمحه في الارض رواه البيهقي وضعفه السخاوي لكن له شاهد
وغيره **وعن** ابي مسلم الخولاني قال مثل السلطان والناس كمثل فسطاط لا يستقيم الا بعمود
ولا يقوم العمود الا بالاوتاد فلا يصلح السلطان الا بالناس رواه البيهقي في اسناده ضعف
وعن جابر قال قال رسول الله صلعم الناس تبع لقريش في الخير والشر اخرجه مسلم **وعن**
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم
تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا تجدون من خيار الناس اشد الناس كراهة لهذا الشان حتى يقع فيه اخرجه الشيخان

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم
اثنان اخرجه الشيخان وعن سفينة قال قال رسول الله صلعم الخلافة في امتي ثلثون سنة
ثم ملك بعد ذلك اخرجه ابو داود والترمذي وعن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلعم
ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة اخرجه البخاري والترمذي
والنسائي وعن ابي مريم الازدي قال سمعت رسول الله صلعم يقول من ولاه الله شيئا من
امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته و
فقره يوم القيامة اخرجه ابو داود والترمذي وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلعم يقول
انك اذا اتبعت عورات الناس افسدتهم رواه البيهقي في شعب الايمان و
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم اذا اراد الله تعالى بالامير خيرا جعل له
وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي
لم يذكره وان ذكر لم يعنه اخرجه ابو داود والنسائي وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما
قالا قال رسول الله صلى الله عليه ما بعث الله تعالى من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له
بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم
من عصم الله تعالى اخرجه البخاري والنسائي وعن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلعم
اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون بعدي من غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يغش ابوابهم ولم يصدقهم في
كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض اخرجه الترمذي والنسائي
وعن جبير بن نفير قال قال كثير بن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام قال رسول الله صلعم
اذا ابتغى الامير الريبة في الناس افسدهم اخرجه ابو داود والريبة التهمة والمراد ان الامام
اذا اتهم رعيته وجاهرهم بسوء الظن اداهم ذلك الى ارتكاب ما ظن فيهم ففسدوا
وعن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون فمن انكر فقد
برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم قال لا ما صلوا قال لا ما صلوا اي من كره بقلبه وانكر بقلبه
رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما من امير عشرة الا يؤتى يوم القيامة مغلولا حتى يفك عنه العدل او يوبقه الجور رواه الدارمي

هذا آخر الاحاديث الواردة في احكام الغزو وهي كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية
ومقنع وبلاغ قال شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رح في كتابه
السياسة الشرعية لاصلاح الراعي والرعية كل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب له فانه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله وكان الله تعالى لما بعث نبيه وامره بدعوة الخلق الى دينه لم ياذن له في قتل احد على ذلك
ولا قتاله حتى هاجر الى المدينة فاذن سبحانه له وللمسلمين بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
الى آخر الآيات ثم انه سبحانه بعد ذلك اوجب عليهم القتال بقوله كتب عليكم القتال
الخ واكد الايجاب وعظم امر الجهاد في عامة سور المدينة وذم التاركين له ووصفهم بالنفاق ومرض
القلوب وهذا كثير في القرآن وكذلك تعظيمه وتعظيم اهله في سورة الصف والامر بالجهاد
وذكر فضائله في الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر ولهذا كان افضل ما تطوع به الانسان وكان
باتفاق العلماء افضل من الحج والعمرة ومن صلوة التطوع وصوم التطوع كما دل عليه الكتاب
والسنة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه
الجهاد في سبيل الله وهذا باب واسع لم يرد في ثواب الاعمال وفضلها مثل ما ورد في الجهاد
وهو ظاهر عند الاعتبار فان نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ومشتمل على جميع
انواع العبادات الظاهرة والباطنة فانه يشتمل من محبة الله والاخلاص له والتوكل عليه
وتسليم النفس والمال والصبر والزهد وذكر الله وسائر انواع الاعمال على ما لا يشتمل عليه عمل آخر
والقائم به من الشخص والامة بين احدى الحسنيين اما النصر والظفر واما الشهادة والجنة
ثم ان الخلق لا بد لهم من محيا وممات ففي اشتغاله محياهم ومماتهم في غاية سعادتهم في
الدنيا والآخرة وفي تركه ذهاب السعادتين ونقصهما فان في الناس من يرغب في الاعمال
الشديدة في الدين والدنيا مع قلة منفعتها والجهاد انفع فيهما من كل عمل شديد وقد
يرغب في ترفية نفسه حتى يصادفه الموت فموت الشهيد ايسر من كل موتة وهي افضل
الميتات واذا كان اصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله و
ان تكون كلمة الله هي العليا فمن منع من هذا قوتل باتفاق المسلمين واما من لم يكن من اهل الممانعة

والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والاعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل
عند جمهور العلماء الا ان يقاتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع
لمجرد الكفر الا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال انما
هو لمن يقاتلنا اذا اردنا اظهار دين الله كما دل عليه القران والسنة وذلك ان الله تعالى
اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله
لم تكن مضرة كفره الا على نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب
والسنة يعاقب بما لا يعاقب به الساكت وجاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر
الا صاحبها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر ضرت العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار و
لم توجب قتال المقدور عليه منهم اذا اسر منهم الرجل في القتال او غير القتال مثل ان
تلقيه السفينة الينا او يضل الطريق او يوخذ بحيلة فانه يفعل فيه الامام الاصلح من قتله
او استعباده او المن عليه او مفاداته بمال او نفس عند اكثر الفقهاء كما دل عليه الكتاب والسنة وان كان من الفقهاء
من يرى المن عليه ومفاداته منسوخا واما طائفة ممتنعة انتسبت الى الاسلام وامتنعت من بعض شرائعه الظاهرة
المتواترة فانه يجب جهادها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل ابو بكر الصديق وسائر الصحابة مانعي الزكوة وقد ثبت عن
النبي صلعم من وجوه كثيرة انه امر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول
الله صلعم يقول سيخرج قوم في اخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من
خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما لقيتموهم
فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة وفي حديث ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد رواه الشيخان وهؤلاء الذين قتلهم امير
المؤمنين علي رضي الله عنه لما حصلت الفرقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون الحرورية
وبين النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحاب علي اولى بالحق ولم يحرض الا على قتال المارقين
الذين خرجوا من الاسلام وفارقوا الجماعة واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين واموالهم
فثبت بالكتاب والسنة واجماع الامة انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وان تكلم
بالشهادتين وقد اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة لو تركت السنة الراتبة كركعتي الفجر هل يجوز

قتالها على قولين واما الواجبات والمحرمات الظاهرة المستفيضة فيقاتل عليها بالاتفاق حتى يلتزموا ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكوة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا ترك المحرمات من نكاح المحارم واكل الخبائث والاعتداء على المسلمين في النفوس والاموال ونحو ذلك وقتال هؤلاء واجب ابتداء بعد بلوغ دعوة النبي صلعم اليهم بما يقاتلون عليه فاما اذا بدؤا المسلمين فيتأكد قتالهم وكان الفضل لمن قام به واما اذا اراد العدو الهجوم على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وهذا يجب بحسب الامكان على كل احد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو والذي قسمهم فيه الى قاعد وخارج بل ذم الله سبحانه الذين يستأذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا فهذا دفع عن الدين والحرمة والانفس وهو قتال اضطرار وذلك قتال اختيار للزيادة في الدين واعلائه وارهاب العدو كغزوة تبوك ونحوها وهذا النوع من العقوبة هو للطوائف الممتنعة من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجب الزامهم بالواجبات التي هي مباني الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات والوفاء بالعهود في المعاملات وغير ذلك انتهى حاصله وقال الشوكاني في السيل الجرار ان مع خشية استيصال الكفار لقطر من اقطار المسلمين مع عدم وجود بيت مال المسلمين وعدم التمكن من الاقتراض واستيجال الحقوق قد صار الدفع عن هذا القطر الذي يخشى استيصاله واجبا على كل مسلم ومتحتما على كل من له قدرة على الجهاد ان يجاهدهم بماله ونفسه ومن لا استعداد له للجهاد كالباعة في الاسواق والحراثين فانه تجب عليهم الاعانة للمجاهدين بما فضل من اموالهم فان هذا من اهم ما اوجبه الله على عباده والادلة الكلية والجزئية من الكتاب والسنة تدل عليه وعلى الامام ان لا يدع في بيت المال صفراء ولا بيضاء ويعين بفاضل ماله الخاص به كغيره ولكن الواجب ان يأخذ ذلك على جهة الاقتراض وتقضيه من بيت مال المسلمين عند حصول ما يمكن القضاء منه لان دفع ما ينوب المسلمين من النوائب يتعين اخراجه من بيت مالهم وهو مقدم على اخذ فاضل اموال الناس لان اموالهم خاصة بهم وثبت ان المال مشترك بينهم فلذا كان لا يمكن القضاء من بيت المال في المستقبل فقد حق الوجوب على المسلمين واذا القربك وهذا

فاعلم ان هذه الاستعانة المقيدة بهذه القيود المشروطة باستيصال قطر من اقطار المسلمين
هي غير ما يفعله الملوك في زماننا من اخذ اموال الرعايا زاعمين ان ذلك معونة الجهاد مؤلف
قد منعوه ما هو مؤلف به من بيت مال المسلمين او جهاد من ابى من الرعايا ان يسلم ما يطلبونه منه من الظلم
البحت الذي لم يوجبه الشرع او جهاد من يعارضهم في الامامة وينازعهم في الرعاية فاعرف هذا فان
هذه المسئلة قد صارت ذريعة لعلماء السوء يفتون بها من قربهم من الملوك واعطاهم نصيبا
من الحطام ومع هذا ينسون او يتناسون هذه القيود وفاء باغراض من يرجون منه الاغراض
والامر لله العلي الكبير انتهى وفي سفر السعادة العربي للمجد الفيروزابادي صاحب القاموس و
تلميذ الحافظ ابن القيم رح في اداب الجهاد ما لفظه الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام اهله في
الدنيا والعقبى اعلى المنازل لا جرم كان حظ الجناب النبوي من ذلك اوفر الحظوظ وعادته الشريفة
في سلوك طرقه اكمل العادات واجملها واوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجنان
وبالدعوة والبيان وبالسيف والسنان يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال
تعالى ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وقالت العلماء مراتب الجهاد اربع جهاد النفس
وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين اما جهاد النفس فعلى اربع مراتب احدهن
الجهاد في تعلم دين الحق الثانية الجهاد في العمل بذلك العلم الثالثة الجهاد في الدعوة لذلك
العلم وتعليم ادابه الرابعة الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة واذى الخلق ومن استعمل
هذه المراتب الاربعة دعي في ملكوت السموات عظيما واما جهاد الشيطان فعلى مرتبتين الاولى
الجهاد على دفع ما يلقيه من الشبهات والشكوك الثانية الجهاد على دفع ما يلقيه من الارادات
والشهوات وسلاح الاول اليقين وسلاح الثاني نوع صبر واما جهاد الكفار والمنافقين فعلى
اربع مراتب بالقلب واللسان والمال والنفس اما جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلث مراتب
الاولى باليد وان عجز فباللسان وان عجز فبالقلب هذه مراتب الجهاد وهي ثلثة عشر من لا حظ
له منها فهو منافق ومن مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق واكمل الخلق
في مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله صلعم لانه من اول يوم البعث الى يوم الوفاة لم يزل في الجهاد
يدعو الجن والانس والعجم والعرب والصغير والكبير والعبد والحر والانثى والذكر الى الحق ويرهبهم

الطريق المستقيم ويمنعهم من الضلال في الكفر صلى الله عليه وسلم ولما اطلق لسانه بسب الاصنام
قامت كفار قريش لعداوته ولما بلغوا من اذاته الغاية ومن معاداته النهاية امر بالهجرة فهاجر
جماعة الى ارض الحبشة عثمان بن عفان ورقية ابنة رسول الله صلعم وعشرة غيرهم ثم اسلم
حمزة وفشا الاسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على ان لا ينكحوا
بني المطلب وبني عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكالموهم حتى يسلموا اليهم النبي صلعم
وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه في سقف الكعبة فشلت يد الكاتب فاكلت الصحيفة الارضة الا
موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون في الشعب مدة ثلث سنين حتى اخبر
جبريل رسول الله صلعم فاخبر ابا طالب بذلك وهو اخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب اسلمنا
لكم وان صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد انصفت ولما انزلوا الصحيفة وراوها ازدادوا
كفرا وطغيانا ثم بعد ستة اشهر توفي ابو طالب وبعد ثلثة ايام توفيت خديجة وتضاعفت
اذية الكفار فخرج صلعم من مكة الى الطائف فلم يجد من اهل الطائف مساعدة ولا موافقة
فرجع ولما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه ولما رجع الى مكة عرج به
فاخبر كفار قريش بما شاهد في تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلوة فلما سمعوا هذا
ازدادوا في تكذيبهم وزادوا في ايذائهم وكان للمعراج مرة واحدة ببدنه في اليقظة وبعضهم يقول
مرتان وبعضهم يقول ثلث مرات وبعضهم يقول اربع مرات وبعد الاسراء بسنة وشهر امر
بالهجرة فاستصحب ابا بكر بامر الباري تعالى وسار ولما وصل المدينة فرح الانصار بقدومه وقدموا
محبته على الاباء والابناء فقامت العرب لعداوتهم وشنوا عليهم الغارة من كل جانب فنزلت
اية القتال وحصل الاذن فيه بعد حرمته ثم افترض والاحاديث الثابتة في فضل الجهاد
تزيد على اربعمائة وكان يبايع الصحابة على ان لا يفروا يوم الزحف وفي بعض الاحيان كان يبايع
على الموت وكان يشاور اصحابه في امر الجهاد وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشورة
لاصحابه من رسول الله صلعم وكان يسير في عقب العسكر ويحمل من اعيائه ويرفق في سيره اتم
الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه وكان اذا قاتل العدو
استقام ودعا الله وسأله النصرة واشتغل بذكر الله هو واصحابه ثم اخذ في ترتيب العسكر

بنفسه صلعم وكان يعين للمقاتل المبارز في حضرته ويقع المبارزة بامره وكان يلبس لامة الحرب في ويظاهر بين درعين وكان في عسكره الرايات والاعلام وكان اذا ظهر على قوم اقام بعرصتهم ثلثة ايام ثم رجع وكان اذا اراد الغارة على قوم انتظر فان سمع فيهم اذانا لم يغر عليهم وكان في بعض الاحيان يأتي العدو بياتا وقد سن الغارة بالنهار ويحب السفر يوم الخميس وكان اذا نزل العسكر في منزل جمع بينهم حتى لو ان احدا غطاهم بثوب لعمهم جميعهم وكان يعبي الصفوف بنفسه المباركة وفي وقت القتال كان يعين الشجعان بيده الكريمة ويقول يا فلان تقدم يا فلان تأخر وفي بعض الاحيان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اللهم انزل نصرك اللهم انت عضدي وانت نصيري بك اقاتل وكان اذا التحم الحرب وحمي الوطيس وقصده العدو قال باعلى صوته انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكان الشجعان من اصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به فكان اقربهم الى العدو وكان يعين لاصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم مرة امت امت ومرة يا منصور يا منصور وحم لا ينصرون وكان في بعض الاحيان يلبس الدرع ويجعل الخودة على راسه ويتقلد حمائل السيف ويحمل الرمح ويعتضد القوس ويدفع الدرقة وكان يحب التبختر في حال الحرب ويستعمل المنجنيق على الاعداء كما فعل في الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وامر المقاتلة ان ينظروا فمن انبت قتلوه ومن لم ينبت استحيوه واسروه وكان اذا ارسل طائفة للغزو امرهم بتقوى الله فقال سيروا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ولا تغدروا ونهى عن حمل القران الى دار الحرب وكان اذا بعث سرية امر اميرهم ان يدعوا الى الاسلام والهجرة او الاسلام فقط بغير هجرة ويكون حكمهم حكم الاعراب المسلمين لا نصيب لهم في مال الفيء او يبذلوا الجزية وان امتنعوا من جميع ذلك استعان بالله وقاتلهم وكان صلعم اذا ظفر بقوم امر بان ينادي بجمع الغنائم كلها ثم ابتدأ بالسلب فاعطى كل قاتل سلب مقتوله يعني ثيابه وما عليه ثم خرج خمس الباقي ويصرفه في مصالح الاسلام كما عينها الله تعالى وما بقي منه اعطى النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقي بين العسكر للفارس ثلثة وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانفال من صلب

الغنيمة على ما يرى فيه المصلحة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس
الخمس وهذا اضعف الاقوال وفي بعض الغزوات اعطى سلمة بن الاكوع خمسة اسهام لانه في تلك الغزوة
وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور عجيبة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة
وكان اذا قصد ديار العدو في بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة اخرج منها الخمس
واخرج الربع من الباقي وخص به السرية وقسم الباقي بينهم وبين سائر العسكر بالسوية ومع هذا
كان يكره النفل ويقول ينبغي للاقوياء ان يردوه على الضعفاء وكان له صلعم من الغنيمة سهم
خاص يقال له الصفي ان اراد عبدا او امة او فرسا او ما احب اخذه قبل الخمس وصفية ام المؤمنين
وذو الفقار من تلك الجملة وان غاب احد من المعركة لمصلحة المسلمين وضع له سهما كما فعل مع عثمان
في يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنة النبي صلعم فقال صلعم ان عثمان انطلق في حاجة
الله وحاجة رسوله صلعم فضرب له بسهمه واجره وسهم ذوي القربى كان يقسمه بين بني هاشم و
بني المطلب ولا يعطي لاخوانهم من بني عبد شمس وبني نوفل نصيبا وقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء
واحد وما وجدوا في المغازي من طعام مثل العسل والعنب والجوز وغير ذلك اكلوا واخذ عبد الله
بن مغفل جراب شحم وقال لا اعطي احدا منه شيئا فاقره على ذلك وكان يشدد في امر الغلول والخيانة
في الغنيمة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشنار على اهله الى يوم القيامة وغل شخص فامر
باحراق ما اختانه وكذلك فعل ابو بكر وعمر وهذا من باب التعزير بالمال والله اعلم انتهى كلام المجدد
ومما يتعلق بهذا الباب انه يجب ان يكون في جماعة المسلمين خليفة لمصالح لا تتم الا بوجوده وهي
كثيرة جدا يجمعها صنفان احدهما ما يرجع الى سياسة المدينة من ذب الجنود التي تغزوهم وتقهرهم
وكف الظالم عن المظلوم وفصل القضايا وغير ذلك وثانيهما ما يرجع الى الملة وذلك ان تنويه دين
الاسلام على سائر الاديان لا يتصور الا بان يكون في المسلمين خليفة ينكر على من خرج من الملة
وارتكب ما نصت على تحريمه وترك ما نصت على افتراضه اشد الانكار ويذل اهل سائر الاديان
ويأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون والنبي صلى الله عليه وسلم جمع تلك الحاجات في ابواب اربعة
باب المظالم وباب الحدود وباب القضاء وباب الجهاد ويشترط في الخليفة ان يكون عاقلا بالغا ذكرا
شجاعا حرا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته

قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كله يدل عليه العقل واجمعت الملل
على تباعد بلدانهم واختلاف اديانهم على اشتراطها لما رأوا ان هذه الامور لا تتم المصلحة المرتقبة
من نصب الخليفة الا بها واذا وقع شيء من اهمال هذه رأوه خلاف ما ينبغي وكرهه قلوبهم ان
على غيظ وهو قوله صلعم في الفارس لما ولوا عليهم امرأة لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة انهم
والملة المصطفوية اعتبرت في خلافة النبوة امورا اخرى منها الاسلام والعلم والعدالة فا
لان المصالح الملية لا تتم بدونها ضرورة اجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن ك
ذلك فاولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش **عن** معاوية قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين رواه
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم الملك في قريش والقضاء في الانصار والاذان
الحبشة والامانة في الازد يعني اليمن وفي رواية موقوفا رواه الترمذي وقال هذا اصح
ينبغي ان تكون الخلافة في قريش والسبب المقتضي لهذا ان الحق الذي اظهره الله على لسان
صلعم انما جاء بلسان قريش وفي عاداتهم وكان اكثر ما تعين من المقادير والحدود وما هو
وكان المعد لكثير من الاحكام ما هو فيهم فهم اقوم به واكثر الناس تمسكا بذلك وايضا
قوم النبي صلعم وحزبه ولا فخر لهم الا بعلو دين محمد صلعم وقد اجتمع فيهم حمية دينية وحمية
فكانوا مظنة القيام بالشرائع والتمسك بها وايضا فانه يجب ان يكون الخليفة من لا يستنكف
من طاعته لجلالة نسبه وحسبه فان من لا نسب له يراه الناس حقيرا ذليلا وان يكون ممن
عهد منهم الرياسات والشرف ومارس قومه جمع الرجال ونصب القتال وان يكون قومه اقوياء
ينصرونه ويبذلون دونه الانفس ولم تجتمع هذه الامور الا في قريش ولا سيما بعد ما بعث
ونبه به امر قريش وقد اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هذا فقال ولن يعرف هذا
الامر الا لقريش هم اوسط العرب دارا ولم يشترط كونه هاشميا لانه لم يدل عليه نص صحيح ولا دليل

وصحة الخلافة في جميع الناس ما خلا المماليك مذهب الخوارج والمعتزلة قالوا اذا لم يكن في
قريش من يصلح للامامة صحت في غيرهم ويدفعه الحديث الثابت عنه صلعم الائمة من قريش
وفيه دلالة على كون الامامة جائزة في جميع بطون قريش فلا يجوز العدول عنه والالف واللام
في الائمة للاستغراق فدل على ان كل امام من قريش فلو ثبت امام من غيرهم لم يصح العموم وورد
قدموا قريشا ولا تؤخروهم فلو اقيم امام من غيرهم لكان فيه ارتكاب ما نهى عنه من تاخيرهم و
الاخلال بما امر به من تقديمهم ويدل له اجماع الصحابة على اعتباره بعد منازعة الانصار لقريش
وطلبهم ان يكون الامر فيهم حيث قالوا منا امير ومنكم امير ثم قبلوا قول ابي بكر رضي الله عنه
واستسلموا له وبايعوه ما انقطع الخلاف ولا دليل يدل على ثبوت اهلية الامامة لكل الناس ثم
لا يشترط كونه هاشميا لوجهين احدهما ان لا يقع الناس في الشك فيقولوا انما ارادوا ملكا لاهل
بيته كسائر الملوك فيكون سببا للارتداد ولهذه العلة لم يعط النبي صلعم المفتاح لعباس بن عبد
المطلب والثاني ان المهم في الخلافة رضاء الناس به واجتماعهم عليه وتوقيرهم اياه وان يقيم
الحدود ويناضل دون الملة وينفذ الاحكام واجتماع هذه الامور لا يكون الا في واحد بعد واحد
وفي اشتراط ان يكون من قبيلة خاصة تضييق وحرج فربما لم يكن في هذه القبيلة من تجتمع فيه
الشروط وكان في غيرها ولهذه العلة ذهب الفقهاء الى المنع عن اشتراط كون المسلم فيه من قرية صغيرة وجوزوا
كونه من قرية كبيرة وتنعقد الخلافة بوجوه بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وامراء
الاجناد ممن يكون له رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وبان يوصي الخليفة الناس به كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه او يجعل شورى بين قوم كما كان
عند انعقاد خلافة عثمان بل علي ايضا رضي الله عنهما او استيلاء رجل جامع للشروط على الناس
وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من لم يجمع الشروط لا ينبغي ان يبادر
الى المخالفة لان خلعه لا يتصور غالبا الا بحروب ومضائقات وفيها من المفسدة اشد مما يرجى من
المصلحة وسئل رسول الله صلعم عنهم فقيل افلا ننابذهم قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة وقال الا ان
تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان **وعن** ام الحصين قالت قال رسول الله صلعم ان امر عليكم
عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا رواه مسلم **وعن** انس ان رسول الله

صلعم قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة رواه البخاري وهذا
يدل على صحة امارة العبد وانه يجب طاعته كطاعة الحر وانه لا ينبغي البغي عليه ما اقام الملة نعم اذا كفر
الخليفة بانكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب كما تقدم في المقدمة لاحاديث
وردت في ذلك وذلك لانه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار
قتاله من الجهاد في سبيل الله ولما كان الامام نائب رسول الله ومنفذ امره كانت طاعته طاعة
رسول الله ومعصيته معصية رسول الله صلعم ثم ان الامام لما كان لا يستطيع بنفسه ان يباشر
جباية الصدقات واخذ العشور وفصل القضاء في كل ناحية وجب بعث العمال والقضاة ولما
كان اولئك مشغولين بامر من مصالح العامة وجب ان يكون كفايتهم في بيت المال واليه الاشارة
في قول ابي بكر الصديق لما استخلف لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت بامر
المسلمين فسياكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه ثم وجب ان يؤمر العامل بالتيسير
وينهى عن الغلول والرشوة وان يؤمر القوم بالانقياد له لتتم المصلحة المقصودة ويجب على الامام ان
ينظر في اسباب ظهور شوكة المسلمين وقطع ايدي الكفار عنهم ويجتهد ويتامل في ذلك فيفعل
ما ادى اليه اجتهاده مما عرف هو او نظيره عن النبي صلعم وخلفائه الراشدين لان الامام انما جعل
لمصالح ولا تتم الا بذلك والاصل في هذا الباب سير النبي صلعم كما تقدم والامام لغة ماخوذة من امّهم
وام بهم وانه ايضا الذي يقتدى به ذكر المعنى الاول في القاموس والاخر في الصحاح ولا يزاد على هذا
وحيث حصل المعنى اطلق اللفظ فلا يحتاج الى ذلك التفصيل والامامة صفة الامام ووظيفته
وهو كونه مقتدى به وكونه منقدما واما اصطلاحا فقيل رياسة عامة لشخص من الاشخاص بحكم
الشرع وقيل رياسة على كافة الامة في الامور الدينية السياسية لا يكون لاحد عليه طاعة في ذلك
ولا لاحد معه وقيل رياسة عامة لشخص واحد يختص به امضاء احكام مخصوصة على وجه لا تكون فوق
يده يد والمعاني متقاربة والاحترازات فيما ذكر لا تعزب على ذي الذوق السليم والائمة هم اولو الامر
من المامور بطاعتهم وقد فسر اولو الامر بالعلماء والامراء السرايا وهذان المعنيان ثابتان في حق الامام
ويقال فيهم خلفاء الله في ارضه وهو المراد بقوله تعالى في آدم اني جاعل في الارض خليفة وفي داود
يا داؤد انا جعلناك خليفة في الارض والنواوي حكى الخلاف في ذلك بان قال جوزه بعضهم

لقوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف في الارض ومنعه الجمهور حكاه عن الماوردي وروي
ان رجلا قال لابي بكر رضي الله عنه يا خليفة الله فقال انا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وان عمر بن عبد العزيز انكر
على من قال له ذلك ويجب على الامة ابلاغ الجهد واستفراغ الوسع في نصب الامام وان يعقدوا له
ويبايعوه وينصبوه والقصد ان يجري الناس على اسلوب ما كان من الصحابة رضي الله عنهم بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم من الاهتمام الكلي والفزع الى نصب امام وايثاره على تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه من اهم
الامور ومباشرة ذلك انما يتهيأ من الاعيان والكبراء واهل الحل والعقد وسائر الناس فرضهم العمل
بما ابرموه واعتمدوه واما ان العقل طريق الى وجوب الامامة فليس مما يهمنا ذكره وفي الادلة السمعية
الشرعية غنية وكفاية وهي مبسوطة في الكتب المتداولة معروفة فمن رغب الى الوقوف عليها
فليطالعها والجهاد فرض واجب على الامة وان وجوبه لم يسقط بموته صلى الله عليه وسلم وان الامام شرط في اقامته
والقيام به مع كون الامام امرا ممكنا للامة ولذلك بسط وتفصيل وسياق لمقدماته واحتجاج
عليه يطول شرحه ونشره ولم نر موجبا لاستيفائه هنا اذ هي امور معروفة متداولة والفصل الاختصار
والمسئلة قطعية لا ظنية اجتهادية وعليها مدار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي
هو من اعظم ابواب الدين وله بعث الرسل وانزلت الكتب وعليها يترتب اذهاب النفوس واتلاف
الاموال وتجهيز الجنود وانفاق الاموال وغير ذلك مما يطول ذكره ونشره والادلة السمعية القطعية
هي القرآن الصريح الذي هو نص والسنة المتواترة تواترا حقيقيا مع صراحة كلماتها وخلوها عن
اللبس ومن ان الامامة لها سر عظيم وشان خطير وانها عند الله بمكان مكين ومحل رفيع وليست بمنزلة المسائل
الاجتهادية الظنية كما ذهب اليه اهل الزيغ والبطالة ولكن المتامل لامورها وحال المترشح لها الناهض
باعبائها يطلع على انه يحصل بالامام من المصالح الدينية والمطالب المرضية وحراسة الدين الحنيف
والعلم الشريف ونفع المسلمين وقمع الظالمين وحياة الدين وايغاظ صدور المعتدين ما لا يكاد يحصر
سعته وكثرته ببال ومن تامل حال الائمة ومساعيهم وما يشتمل عليه الاوقات والساعات من اعمالهم
واقوالهم وخطابهم وكتابتهم وجد من ذلك ما يشفي الصدور ويدل على الحظ الموفور وان ذلك لو لم يكن لكان
سببا في الاختلال وتناقض الاحوال والمصالح التي يشتغل بها الامام ويعتني بها اعتناء التام بحيث
فيها الليالي والايام والشهور والاعوام لو اخذنا في ذكرها ونشرها وتفصيلها وتحصيلها استوعبت كثيرا

من الاوراق وطال فيها المشاق وخرجنا عما نحن بصدده من الايجاز والتحفظ عن ارخاء عنان العلم والاحتراز ولا ينبئك مثل خبير والظاهر انه يجوز قيام ائمة معًا في وقت واحد واليه ذهب قوم من التابعين اذا تباعدت الديار وشطت بهم الامصار واما مع تقارب الاوطان والاماكن فالاجماع منعقد من جهة الصدر الاول من الصحابة والفقهاء على المنع من ذلك واما مع تباعد الاوطان في الاقاليم البعيدة والامصار المتفاوتة في البعد ففيه مذهبان المنع وهو رأي المعتزلة والاشعرية والفقهاء لان المقصود اقامة قانون الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يحصل بواحد وامره في الاقاليم البعيدة ينفذ بانفاذ الولاة والقضاة والكتب والرسل كما كان في ازمنة الخلفاء والاول اصح واذا نظر الى الامر المقصود بنصب الامام من مصالح الاسلام فمن البعيد المتعسر بل المتعذر ان يتمكن امام واحد من النظر في امور المسلمين ومصالح الدين في جميع الاقطار والبوادي والامصار ومن منابذة الظالمين في جميع الآفاق وهذا امر يعلم بالاضطرار ولا يتهيأ فيه انكار وهل من قام بالديار الهندية مثلا يتمكن من تدبير امور الشام والعراق ومصر واليمن والصين ونحوها واذا حكمنا بانه لا يجوز ان يقوم في جميع الارض غير امام واحد فما يكون عمله واين مبلغ نظره ولقد خبرنا هذا الامر فوجدنا الامام لا يكاد يحكم التصرف فيما غاب عنه ولو مسافة يوم او يومين مع وجود الاعوان فكيف بقطر يكون على مسافة شهور كثيرة ودونه البحار والمهامه والقفار ويقوى انه لا اقل من تعدد الائمة بالنظر الى الاقطار المتباعدة وانه لا باس بان يقوم امام في الديار الهندية وامام آخر بالعراق وامام آخر بالامصار اليمنية وامام آخر بجيلان والديلم وعلى هذا في غيرها من بخارا وكابل وكاشغر مثلا فان الذي يخاف منه التشاجر واختلاف الاراء مامون مع هذا التباعد القاطع للاخبار والاطلاع في الاغلب فالغرض المطلوب احياء دين الله والنظر في مصالح المسلمين ومنابذة الظالمين وعلى هذا ينبغي ان لا يعطل قطر المسلمين من اقامة قائم فيه يقوم به فيه الاحكام التي يحتاج الى الامام فيها وهي جل احكام الاسلام وقواعده هذا هو الحق الذي يترجح في هذه المسألة والله تعالى اعلم

باب فيما جاء في اسباب الشهادة الصغرى وفيه فصول

فصل في بيان معنى الشهادة وحكم الشهيد

اعلم رزقك الله الشهادة وجعلك من اهل السعادة ان الشهيد ماخوذ من الشهادة لانه مشهود له بالجنة او من الشهود لان ملائكة الرحمن تشهده وتبشره بالفوز العظيم والكرامة او لانه يشهد اي يحضر عند ربه ويلقاه كما قال سبحانه بل احياء عند ربهم يرزقون ولا مانع من حمله على جميع المعاني وهي في عرف الشرع من قتل في سبيل الله حتى قتل لتكون كلمة الله هي العليا والاحاديث الواردة في فضيلة الشهادة والشهداء تبلغ

اربعمائة حديث كما قال المجد في سفر السعادة وشرط ابو حنيفة رح في الشهادة التكليف والاسلام والطهارة وعند هما الاسلام فقط
وعند الشافعي ومالك هو من قتل في قتال الكفار ولا سبب له الا ذلك وفي الحديث المرفوع
يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين اخرجه مسلم واحمد عن ابن عمرو وروى الطبراني في الكبير
والحاكم في المستدرك مثله عن سهل بن حنيف واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلعم القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة في الصلوة والامانة
في الصوم والامانة في الحديث واشد ذلك الودائع وعن ابي الدرداء يرفعه يشفع الشهيد
في سبعين من اهل بيته اخرجه ابن ماجة وعن ابي امامة رضي الله عنه يغفر لشهيد
البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين اخرجه ابن ماجة و
الطبراني في الكبير بسند ضعيف وعن ابي يزيد الغوثي مرسلا افضل الموت القتل في سبيل
الله ثم ان تموت مرابطا ثم ان تموت حاجا او معتمرا اخرجه ابو نعيم في الحلية وعن عبد الرحمن
المزني قال سئل رسول الله صلعم عن اصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله وهم عاصون
لاباءهم فمنعهم من الجنة معصية اباءهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله ذكره في اسد
الغابة ولينظر في سنده وعن نعيم بن همار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم افضل
الشهداء الذين يقاتلون في الصف الاول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك يتلبطون
اي يتمرغون في الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك فاذا ضحك ربك الى عبد في موطن
فلا حساب عليه اخرجه احمد والطبراني في الكبير وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلعم يجمع بين الرجلين من قتلى احد في الثوب الواحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران فاذا
اشير له الى احدهما قدمه في اللحد وامر بدفنهم في دماءهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم اخرجه البخاري
ومسلم والنسائي وابن ماجة والترمذي وصححه وفيه جواز جمع الرجلين في كفن واحد عند
الحاجة الى ذلك والظاهر انه كان يجمعهما في ثوب واحد وقيل كان يقطع الثوب بينهما نصفين
وقيل المراد بالثوب القبر مجازا ويرده ما وقع في رواية عن جابر فكفن ابي وعمي في نمرة واحدة
وقد ترجم البخاري على هذا الحديث باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد واورده مختصرا
بلفظ كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد وليس فيه تصريح بالدفن قال ابن رشيد بانه جرى على

عادته من الاشارة الى ما ليس على شرطه او اكتفى بالقياس يعني على جمعهم في ثوب واحد انتهى

قال الشوكاني في نيل الاوطار ولا يخفى ان قوله في هذا الحديث قدمه في اللحد يدل على الجمع بين

الرجلين فصاعدا في الدفن فلعل البخاري اشار الى هذا الى ما ليس على شرطه ولا سيما مع اتصال

باب دفن الرجلين والثلاثة بباب الصلوة على الشهيد بلا فاصل وقد ثبت عند عبد الرزاق بلفظ

وكان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وورد ذكر الثلاثة ايضا في هذه القصة عند الترمذي

وغيره وروى اصحاب السنن من حديث هشام بن عامر الانصاري ان النبي صلعم امر الانصار

ان يجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر وصححه الترمذي قال في الفتح ويوخذ من هذا جواز دفن المرأتين

في قبر واحد واما دفن الرجل مع المرأة فروى عبد الرزاق باسناد حسن عن واثلة بن الاسقع

انه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدم الرجل ويجعل المرأة وراءه وكانه كان

يجعل بينهما حاجزا لا سيما اذا كانا اجنبيين وفي الحديث استحباب تقديم من كان اكثر قرانا

ومثله سائر انواع الفضائل والمزايا الدينية قياسا لعدم الفارق وفيه دليل على ان الشهيد لا يغسل

وبه قال الاكثر وقال سعيد بن المسيب والحسن البصري حكاه عنهما ابن المنذر وابن ابي شيبة انه يغسل

وبه قال ابن شريح من الشافعية والحق ما قاله الاولون والاعتذار عن حديث الباب بان الترك انما

كان لكثرة القتلى وضيق الحال مردود بعلة الترك المنصوصة كما في رواية احمد عن جابر ان النبي

صلعم قال في قتلى احد لا تغسلوهم فان كل جرح او دم يفوح مسكا يوم القيامة ولم يصل

عليهم وهي رواية لا مطعن فيها وفي الباب احاديث منها **عن** انس عند احمد والحاكم

وابي داود والترمذي وقال غريب وغلط بعض المتاخرين فقال وحسنه ان النبي صلعم

لم يصل على قتلى احد ولم يغسلهم **وعن** جابر حديث اخر غير حديث الباب عند ابي داود

قال رمي رجل بسهم في صدره او في حلقه فمات فادرج في ثيابه كما هو ونحن مع رسول الله

صلعم واسناده على شرط مسلم **وعن** ابن عباس عند ابي داود وابن ماجة قال امر النبي

صلعم بقتلى احد ان ينزع عنهم الحديد والجلود وان يدفنوا بدمائهم وثيابهم وفي اسناده

علي بن عاصم الواسطي وقد تكلم فيه جماعة وعطاء بن السائب فيه مقال وهو حديث به بعد

الاختلاط وفي الباب ايضا عن رجل من الصحابة وسيأتي ... [illegible]

كالطعين والمبطون والنفساء ونحوهم فيغسلون اجماعا كما في البحر وحديث غسل الملائكة حنظلة
وهو جنب ضعيف بجميع طرقه فلا ينتهض للاستدلال به على غسل الشهيد اذا كان جنبا وبه
قال ابو حنيفة وقال الشافعي ومالك وابو يوسف ومحمد انه لا يغسل لعموم الدليل وهو الحق لانه
لو كان واجبا علينا ما اكتفي فيه بغسل الملائكة وفعلهم ليس من تكليفنا ولا امرنا بالاقتداء بهم
وعن ابي سلام عن رجل من اصحاب النبي صلعم قال اغرنا على حي من جهينة فطلب رجل من
المسلمين رجلا منهم فضربه فاخطأه واصاب نفسه فقال رسول الله صلعم اخوكم يا معشر المسلمين
فابتدره الناس فوجدوه قد مات فلفه رسول الله صلعم بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه فقالوا يا رسول
الله اشهيد هو قال نعم وانا له شهيد رواه ابو داود وسكت عنه هو والمنذري وفي اسناده سلام بن ابي
سلام وهو مجهول وقال ابو داود بعد اخراجه انما هو عن زيد بن سلام عن جده ابي سلام انتهى وهو
ثقة وظاهر الحديث انه لم يغسله ولا امر بغسله فيكون من ادلة القائلين بان الشهيد لا
يغسل وهو يدل على ان من قتل نفسه في المعركة خطأ حكمه حكم من قتله غيره في ترك الغسل
واما من قتل نفسه عمدا فانه لا يغسل عند الاوزاعي لفسقه لا لكونه شهيدا وفيه اثبات الصلاة على الشهيد
وسياتي الكلام على ذلك وفيه ايضا ان من قتل نفسه خطأ شهيد وقد اخرج مسلم والنسائي وابو داود
عن سلمة بن الاكوع قال لما كان يوم خيبر قاتل اخي قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله فقال اصحاب
رسول الله صلعم في ذلك وشكوا فيه وقالوا رجل مات بسلاحه فقال رسول الله صلعم مات جاهدا مجاهدا وفي
رواية كذبوا مات جاهدا مجاهدا فله اجره مرتين هذا لفظ ابي داود وعن عبد الله بن ثعلبة
ان رسول الله صلعم قال يوم احد زملوهم في ثيابهم وجعل يدفن في القبر الرهط ويقول قدموا اكثرهم
قرآنا رواه احمد واخرجه ايضا ابو داود باسناد رجاله رجال الصحيح وفي الباب احاديث وفيهما مشروعية
دفن الشهيد بما قتل فيه من الثياب ونزع الحديد والجلود عنه وكل ما هو آلة حرب وقد روى زيد بن علي عن
ابيه عن جده عن علي انه قال ينزع من الشهيد الفرو والخف والقلنسوة والعمامة والمنطقة والسراويل الا ان يكون
اصاب السراويل دم وفي اسناده ابو خالد الواسطي والكلام فيه معروف وقد رواه الامام احمد بن عيسى
في اماليه من طريق الحسين بن علوان عن ابي خالد المذكور عن زيد بن علي والحسين بن علوان
متكلم فيه ايضا والظاهر ان الامر بدفن الشهيد بما قتل فيه من الثياب للوجوب وعن انس رضي الله عنه

حديث ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم رواه احمد وابو داود والترمذي
وقد تشهد هذا المعنى من رواية جابر قال في المنتقى وقد رويت الصلاة عليهم باسانيد لا تثبت
انتهى قوله اما حديث انس فاخرجه ايضا الحاكم وقال الترمذي انه حديث غريب لا نعرفه من حديث انس
الا من هذا الوجه واخرجه ابو داود في المراسيل والحاكم من حديثه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد
مثل به ولم يصل على احد من الشهداء غيره واعله البخاري والترمذي والدارقطني بانه غلط فيه
اسامة بن زيد فرواه عن الزهري عن انس وهو رواية الليث عن الزهري عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك عن جابر واما الاحاديث الواردة في الصلاة على شهداء احد التي اشار اليها
في المنتقى وقال انها باسانيد لا تثبت فقد ذكرها الشوكاني في نيل الاوطار وتكلم عليها فان شئت
الاطلاع عليها فراجعه ولا نطول الكلام بايرادها هاهنا فانه ليس في ذكرها مع عدم ثبوتها كثير فائدة
وقد اختلف اهل العلم في ذلك قال الترمذي قال بعضهم يصلى على الشهيد وهو قول الكوفيين
واسحق وقال بعضهم لا يصلى عليه وهو قول المدنيين والشافعي واحمد انتهى وبالاول قال ابو حنيفة
واصحابه والثوري والمزني والحسن البصري وابن المسيب واستدلوا بالاحاديث المشار اليها الواردة
في ذلك واجاب عنها القائلون بانه لا يصلى عليه بكون تلك الاحاديث الدالة على الصلاة على
الشهيد لا تثبت عند اهل المعرفة بعلم الحديث كما بينه الشوكاني رحمه الله في شرحه للمنتقى
ثم انه قد اختلف في الشهيد الذي وقع الخلاف في غسله والصلاة عليه هل هو مختص بمن
قتل في المعركة او اعم من ذلك فعند الشافعي ان المراد بالشهيد قتيل المعركة في حرب الكفار وخرج
بقوله في المعركة من جرح فيها وعاش بعد ذلك حياة مستقرة وخرج بحرب الكفار من مات
في قتال المسلمين كاهل البغي وخرج بجميع ذلك من يسمى شهيدا بسبب غير السبب المذكور
ولا خلاف ان من جمع هذه القيود شهيد وروي عن ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد ان من جرح
في المعركة ان مات قبل الارتثاث فشهيد والارتثاث ان يحمل ويأكل ويشرب او يوصي او يبقى
في المعركة يوما وليلة فيغسل واما من قتل مدافعا عن نفسه او ماله في المصر ظلما فقال ابو حنيفة و
ابو يوسف انه شهيد وقال الشافعي وان قيل له شهيد فليس من الشهداء الذين لا يغسلون
وذهبت الحنفية والشافعي في قول له الى ان قتيل البغاة شهيد قالوا لانه لم يغسل علي اصحابه وهو توقيف

قال الشوكاني رح لم يرد في شيء من الاحاديث انه صلعم صلى على شهداء احد ولا انه لم يصل عليهم
وكذلك في شهداء سائر المشاهد النبوية الا ما ذكرنا في هذا البحث فليعلم ذلك انتهى وفي حديث
هشام بن عامر قال شكونا الى رسول الله صلعم يوم احد فقلنا يا رسول الله الحفر علينا لكل انسان شديد
فقال احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر الحديث رواه النسائي والترمذي
بنحوه وصححه واخرجه ايضا ابو داود وابن ماجة واختلف فيه على حميد بن هلال رواية عن
هشام وفيه دليل على مشروعية اعماق القبر واحسانه وقد اختلف في حد الاعماق فقال الشافعي
قامة وقال عمر بن عبد العزيز الى السرة واقله ما يواري الميت ويمنع السبع وقال مالك لا حد لاعماقه وعن عمر
بن الخطاب انه قال اعمقوا القبر الى قدر قامة وبسطه وفيه ايضا جواز الجمع بين جماعة في قبر واحد ولكن
اذا دعت الى ذلك حاجة كما في مثل هذه الواقعة والا كان مكروها كما ذهب اليه ابو حنيفة والشافعي
وقال المهدي في البحر وتبركا كالقبر فاطمة فيه خمسة يعني فاطمة والحسن بن علي وعلي بن الحسين زين العابدين
ومحمد بن علي الباقر وولده جعفر بن محمد الصادق قال الشوكاني وهذا من المجاورة لا من الجمع بين جماعة
في قبر واحد الذي هو المدعى انتهى وقد تقدم طرف من الكلام على دفن الجماعة في قبر واحد والله اعلم بالصواب

فصل في الاحاديث الواردة في اسباب الشهادة الصغرى

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال الشهيد خمسة المبطون والمطعون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله اخرجه البخاري ومسلم والترمذي ومالك قلت المبطون من
قتله مرض بطنه كالاسهال والاستسقاء وانتفاخ البطن او وجعه او داء البطن مطلقا وقيل من حافظ البطن
من الحرام والشبهة فكأنه قتله بطنه وترده اللغة وقيل من قتله الجوع وفيه نظر والظاهر الاول و
المطعون من اصابه الطاعون واختلف كلام اهل العلم في تفسيره قال النووي في التهذيب انه بثور وورم
مؤلم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما حوله او يخضر او يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل منه خفقان
وقيء ويخرج غالبا في المراق والآباط وقد يحدث في الايدي والاصابع وسائر الجسد قال القاضي ابو بكر
بن العربي صاحب القبس هو وجع شديد يطفي الروح سمي به لعموم اصابته وسرعة قتله وقال القاضي
عياض انه قروح تخرج في الجسد شبه بطعن الرمح في اهلاكه قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد
هذه القروح والاورام والجراحات هي آثار الطاعون وليست نفسه ولكن لما لم تدرك الا شيئا منه الاطباء

الا الاثر الظاهر جعلوه نفس الطاعون فالطاعون يعبر به عن ثلثة اشياء احدها هذا الاثر الظاهر وهذا تعرض له الاطباء والثاني الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث الصحيح الطاعون شهادة لكل مسلم والثالث السبب الفاعل لهذا الداء وهو الذي ورد في الحديث الصحيح انه بقية رجز ارسل على بني اسرائيل وورد فيه انه وخز الجن وجاء انه دعوة نبي انتهى هذا كلام العلماء واما الاطباء والرفقاء فقال شارح الاسباب تبعا لابن سينا انه معرب الطيعون وهو لغة يونانية فسره المجد في القاموس بالوباء وفسر الوباء بالطاعون وبكل مرض عام وقال ابن سينا ان حدوثه من دم ردي يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويؤدي الى القلب كيفية ردية فيحصل القيئ والغثيان والرداءته لا يقبله الا العضو الضعيف بالطبع والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبائية ثم اطلق على الطاعون وباء وبالعكس والوباء فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده انتهى نقله القسطلاني والذي يندرج في الباب ما ورد عن رسول الله صلعم كما اخرج البخاري والنسائي عن عايشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرها انه كان عذابا يبعثه الله على من شاء فجعله رحمة للمسلمين فليس من عبد يقع به الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قال الحافظ ابن حجر ومفهوم الحديث ان من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدا ولو وقع به الطاعون ومات به وذلك الشوم الاعتراض الذي ينشأ عنه التضجر والتسخط لقدر الله وكراهة لقائه والتعبير بالمثلية مع ثبوت التصريح بان من مات بالطاعون كان شهيدا يحتمل ان من لم يمت من هؤلاء بالطاعون يكون له مثل اجر الشهيد وان لم يحصل له درجة الشهادة بعينها فان من اتصف بكونه شهيدا يكون اعلى درجة ممن وعد بانه يعطى مثل اجره وهل يكون الطاعون رحمة وشهادة لمرتكب الكبيرة من هذه الامة فالجواب نعم لعموم الاحاديث في ذلك ولا شك انه مؤمن الا انه كان مرتكبا الكبيرة ولا يلزم التساوي بين الكامل والناقص في المنزلة لان درجات الشهادة متفاوتة فيحصل له ايضا نوع من الشهادة انتهى

وعن عايشة رضي الله عنها الطاعون وخز اعدائكم من الجن غدة كغدة الابل تخرج في الاباط والمراق الحديث رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الفوائد والوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا والمراق غشاوة تحت جلد البطن **وعن** جابر بن عتيك رضي الله عنه ان رسول الله صلعم

صح لم يمكث في البلد او العلم والصبر او يكون بل التقدير

بل عالم

قال ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله قال صلعم الشهادة سبع سوى القتل في
سبيل الله المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد
وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد اخرجه مالك
في الموطا واحمد وابو داود والنسائي والحاكم في المستدرك وابن حبان والبيهقي والغريق من
قتله البحر والنهر وفي حديث ابي هريرة عند مسلم من غرق فهو شهيد وفي حديث راشد بن
حبيش الغرق شهادة رواه احمد وسنده حسن وعن علي عند ابن عساكر بسند ضعيف الغريق
شهيد وروى ابن ماجة مثله عن ابن عمر وابي هريرة وكذا الطبراني عن عبد الله بن بسر وعن
عقبة بن عامر الميت من ذات الجنب شهيد رواه احمد والطبراني وسنده صحيح ويقال له المجنوب
ايضا وفي حديث عبد الله بن جبير المجنوب شهيد وفي حديثه ايضا الحرق شهادة اخرجه
النسائي وعن علي عند ابن عساكر الحريق شهيد وعن صفوان بن امية عند احمد والطبراني
الطاعون والحرق والغرق والنفساء شهادة لامتي وصاحب الهدم من مات من وقوع نحو الحائط
والصخرة عليه اي الذي يموت تحته وفي حديث علي عند ابن عساكر من يقع عليه البيت فهو شهيد ومن يقع عليه
الصخرة فهو شهيد وفي حديث ابن جبير المتقدم المغموم شهيد يعني محبوس النفس من وقوع نحو الجدار عليه والجمع
بضم الجيم وسكون الميم قال ابن قرقول ويروى بفتح الجيم وكسرها اي التي تموت عند الولادة ولم يخرج ولدها وقيل
من ماتت وهي حامل وقيل هي النفساء قال ابن حجر وهو الاشهر وقيل هي التي تموت عذراء لم تفتض وقيل
صغيرة لم تحض وقال ابن الاثير تموت بجمع اي وفي بطنها ولد او بكرا والجمع بمعنى المجموع اي انها ماتت مع شيء مجموع
فيها غير منفصل عنها من حمل او بكارة انتهى وعن ابن عمر احسبه رفعه قال المرأة في حملها الى وضعها الى
فصالها كالمرابط في سبيل الله فان ماتت فيما بين ذلك فلها اجر شهيد اخرجه ابو نعيم في الحلية وعن
سلمان رضي الله عنه ان النبي صلعم قال ما تعدون الشهيد فيكم قالوا الذي يقتل في سبيل الله قال ان
شهداء امتي اذا لقليل القتل في سبيل الله شهادة والطاعون شهادة والنفساء شهادة والحرق شهادة
والسل شهادة والبطن شهادة اخرجه الطبراني في الكبير قال القرطبي اختلف اهل العلم في المراد بالبطن
على قولين الاستسقاء والاسهال انتهى وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابي الشيخ السل شهادة
ومثله عند احمد عن راشد بن حبيش والسل الهزال وقرحة الرية سميت به لكون الهزال لازما لها

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة اخرجه احمد واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر مثله وعن عتبة بن عبد الله عن النبي صلعم قال يأتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحاتهم كجراح الشهيد تسيل دما كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك اخرجه الطبراني في الكبير وعن العرباض بن سارية مرفوعا يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم في الذين ماتوا من الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم ماتوا على فرشهم كما متنا فيقضي الله بينهم فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبه جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم ومعهم فينظرون الى جراح المطعونين فاذا جراحهم قد اشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم اخرجه احمد والنسائي وسنده حسن وفيه ان شهيد الطاعون وشهيد المعركة سواء قال القسطلاني ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ان المرابط لا يفتن فمن مات بالطاعون فهو اولى انتهى وقد ورد النهي عن الدخول في بلد فيه الطاعون والخروج عنه فرارا روى الشيخان وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعا اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه واخرج احمد عن جابر يرفعه الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له اجر شهيد وورد عن عائشة مثله ايضا وظاهر النهي التحريم وله حكم ووجوه ذكرها اهل العلم وعن مسروق قال اربع من شهادة للمسلمين الطاعون والنفساء والغرق والبطن اخرجه عبد الرزاق في المصنف وتقدم تفسير هذه الاربعة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم موت الغريب شهادة اخرجه ابن ماجة وروى مثله الدارقطني وصححه وعن علي بلفظ الغريب شهيد اخرجه ابن عساكر ورواه ابن عدي ايضا قال البيهقي اشار البخاري الى تفرد هذيل بن الحكم بهذا وهو منكر الحديث وروي من وجه اخر اضعف من هذا ثم اخرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم قال من مات غريبا مات شهيدا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الغريق شهيد والحريق شهيد والغريب شهيد والملدوغ شهيد والمبطون شهيد اخرجه ابن عساكر في تاريخه وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من المساكن فهو

اخرجه الصابوني في المائتين **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الحمى شهادة
اخرجه الديلمي في مسند الفردوس **وعن** عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلعم يقول من صرع
عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد اخرجه ابو يعلى ورواه الطبراني في الكبير ايضا وسنده
ضعيف **وعن** علي من يقع من فوق البيت فيندق رجله او عنقه فيموت فهو شهيد اخرجه ابن
عساكر **وعن** ابي هريرة يرفعه من مات مرابطا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح
عليه برزقه من الجنة اخرجه ابن ماجة ومثله عند ابن حبان ايضا وروي مريضا بدل
قوله مرابطا قال القرطبي المراد بالمريض من قتله بطنه تقييدا بالحديث الآخر قال السيوطي في
ابواب السعادة قلت اكثر الحفاظ قالوا الحديث غلط فيه الراوي وانما هو من مات مرابطا لا مريضا
انتهى **وعن** سلمان قال قال رسول الله صلعم رباط يوم في سبيل الله كصيام شهر وقيامه ومن
مات مرابطا اجري عليه عمله الذي كان يعمله وامن الفتان وبعث يوم القيامة شهيدا اخرجه الطبراني
وعن ابن مسعود ان من يتردى من رؤس الجبال وتاكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند الله
تعالى اخرجه عبد الرزاق في المصنف والطبراني **وعن** عنترة قال قال رسول الله صلعم المتردي شهيد
والغريب شهيد الحديث اخرجه الطبراني **وعن** ربيع الانصاري رضي الله عنه يرفعه اكل السبع
شهادة اخرجه ابن القانع **وعن** سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلعم من قتل دون ماله
فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد اخرجه اصحاب
السنن الاربعة وعند مسلم عن ابن عمر مرفوعا الاول فقط وعند احمد بسند صحيح عن ابن عباس عن
النبي صلعم من قتل دون مظلمته فهو شهيد **وعن** ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم من
ادى زكوة ماله طيب النفس بها يريد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة لم يغب عليه شيء من ماله
فتعدي عليه في الحق فاخذ سلاحه فقاتل فقتل فهو شهيد اخرجه الطبراني والحاكم في
المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين **وعن** ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله
اي الشهيد اكرم على الله قال رجل قام الى امام جائر فامره بمعروف ونهاه عن منكر اخرجه
البزار وعند ابن عساكر في حديث علي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شهيد **وعن**
ابي مالك الاشعري يرفعه من فصل في سبيل الله فمات او قتل او وقصه فرسه او بعيره او لدغته

هامة او مات على فراشه في سبيل الله على اي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة اخرجه
ابو داؤد والحاكم وصححه والطبراني والوقص الدق والكسر والهامة بتشديد الميم مثل الحية والعقرب
من ذوات السموم وجمعه هوام **وعن** سراء بنت نبهان الغنوية قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الحيات ما يقتل منها فقال اقتلوا ما ظهر منها كبيرها وصغيرها اسودها وابيضها فان من قتلها
من امتي كانت فداء من النار ومن قتلته كان شهيدا اخرجه الطبراني في الكبير **وعن** ابن
عباس ان رسول الله صلعم قال من عشق فعف وكتم فمات فهو شهيد اخرجه الخطيب في التاريخ
في ترجمة محمد بن داؤد الاصبهاني والديلمي في مسند الفردوس بلا اسناد واخرج الخطيب ايضا
عن عايشة رضي الله عنها بلفظ من عشق فعف ثم مات مات شهيدا قال السيوطي اخرجه
الحاكم في تاريخ نيسابور وابن عساكر في تاريخ دمشق وفي رواية عند الديلمي العشق من غير ريبة
كفارة للذنوب ورواه السراج في مصارع العشاق بلفظ من عشق فظفر فعف فمات مات شهيدا قال الشاعر

اذا مات المحب جوى وعشقا ... فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقات عن ثقات ... الى الحبر ابن عباس ترقا

قال وقد ذكره ابن حزم الاندلسي في معرض الاحتجاج وقال شعر

فان اهلك هوى اهلك شهيدا ... وان احيى بقيت قرير عين
روى هذا لنا قوم ثقات ... نأوا بالصدق عن كذب ومين

وقال الشيخ العلامة داؤد الانطاكي في تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق بعد اخراجه
لحديث ابن عباس المذكور الحديث بسائر ما ذكر صححه المغلطائي واعله البيهقي والجرجاني و
الحاكم في التاريخ بضعف سويد وتفرده به ورواه ابن الجوزي مرفوعا وابو محمد بن الحسين موقوفا
واخرج الخطيب عن عايشة رفعه ايضا وحاصل الامر اما صحته او حسنه والجواب عن تفرد
سويد المنع بوروده عن غيره وحكايته تحديثا وكونه قبل عماه فلا تدليس ولصحة هذا الحديث
واشتهاره بين الاكابر جاءت تضمينه في اشعارهم كثيرا فمن الطف ما قيل في ذلك قول ابن الصائغ شعر

تباكت ثم ما القاه يا نور ناظري ... من الاجر كيلا يذهب الاجر باطلا
فقد جاءنا عن سيد الخلق احمد ... ومن كان برا بالعباد وواصلا

بان الذي في الحب يكتم وجده ... يموت شهيدا في الفراديس نازلا

رواه سويد عن علي بن مسهر ... فما فيه من شك لمن كان عاقلا

وما ذا كثير الذي مات مغرما ... سقيما عليلا بالهوى متشاغلا

والطف من ذلك ما حكاه التاج السبكي في الطبقات الكبرى عن ابي نواس قال مضيت الى باب ازهر والمحدثون ينتظرون خروجه فما كان الا ان خرج وجعل يعظهم واحدا بعد واحد حتى التفت الي فقال ما حاجتك فقلت شعر

ولقد كنتم رويتم ... عن سعيد عن قتادة

عن سعيد بن المسيب ... ان سعد بن عبادة

قال من مات محبا ... فله اجر شهادة

فقال ازهر نعم وذكر الحديث ولابي نواس ايضا شعر

حدثنا الخفاف عن وائل ... وخالد الحذاء عن جابر

ومسعر عن بعض اصحابه ... يرفعه الشيخ الى عامر

وابن جريج عن سعيد وعن ... قتادة الماضي وعن غابر

قالوا جميعا ايما طفلة ... علقها ذو خلق طاهر

فواصلته ثم دامت له ... على وصال الحافظ الذاكر

كانت لها الجنة مبذولة ... تمرح في مرتعها الزاهر

واي معشوق جفا عاشقا ... بعد وصال ناعم ناضر

ففي عذاب الله مثوى له ... بعدا له من ظالم غادر

وفي رستاق الاتفاق في ملح شعراء الآفاق لابن المبارك الامام الفاضل الهمام شعر

حدثنا سفيان عن جابر ... عن خالد عن سهل الساعدي

يرفعه من مات عشقا فقد ... استوجب الاجر من الماجد

وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم ان الله ليعجب من شاب ليست له صبوة انتهى ولم يذكر اسناد هذا الحديث قال واما الآثار فكثيرة لا تحصى ولكن نورد الطف منها كما هو شاننا

ثم ذكرها وليس ايراد ذلك من غرضنا في هذا الكتاب وما ذكره من حديث ابن عباس وما ورد
في العشق من الروايات المرفوعة الى النبي صلعم فكله موضوع لا يثبت ولا يصح قال علي القاري
في الموضوعات في حديث ابن عباس يروى من طريق سويد عن علي بن مسهر عن ابي يحيى
القتات عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا بلفظ فهو شهيد وهو مما انكره ابن معين وغيره على
سويد حتى حكى الحاكم عن يحيى بن معين لما ذكر له هذا الحديث قال لو كان لي فرس ورمح غزوت
سويدا قال السخاوي ولكنه لم ينفرد به فقد رواه الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز
الماجشون عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مرفوعا وهو سند صحيح انتهى قلت
وفيه نظر لان الحافظ ابن القيم رح وهم هذا الحديث في الهدى وادعى انه موضوع واطال
واطنب في بيان ذلك واطاب ولعل هذا هو الحق بلا ارتياب كيف وقد قال الشيخ المحدث
العلامة المحقق الشيخ محمد حياة السندي المدني رح في رسالة عشق المرد والنسوان ما نصه انما
حكى الله العشق عن الكفرة قوم لوط وامرأة العزيز وكان اذ ذاك مشركة والفتنة بعشق الصور
تنافي ان يكون دين العبد كله لله بل ينقص من دينه بحسب ما حصل له من فتنة العشق
وربما اخرجت صاحبه من ان يبقى معه شيء من الدين والمفتون بالصور مخالف لقوله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم والمبتلى بها لا يسر
يغاض بصره وفيه ايماء الى ان الذي لا يغض بصره عما نهى الله عنه متدنس ليس بمتطهر وخيانته
خائنة والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور انتهى واطال في رد العشق وحالات العاشق
والمعشوق والحاصل ان من احب شيئا سوى الله تعالى فالضرر حاصل له بمحبوبه ان وجده
وان فقده عذب بفواته ومن اعرض عن حب مولاه واشتغل بما عداه جدير ان يعذب
بما هواه وهل للعبد المربوب ان يحب غير ربه المطلوب وعشق الصور المحرمة نوع تعبد لها
بل هو من اعلى انواع التعبد فكيف يكون صاحبه وان كان شهيدا ذا رضوان وغفران
في الآخرة وقد قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال تعالى والذين آمنوا اشد حبا
لله والمقام له بسط طويل لا يسع هذا المختصر ذكره **وعن ام حرام** عن النبي صلعم المائد في
البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد والغرق له اجر شهيدين اخرجه ابو داود والمائد الذي

يلي ورأسه من خوف البحر يحصل له الغثيان من تحرك السفينة وان لم يمت من ذلك
فله اجر شهيد إن كان ركوبه في طاعة الله ورسوله صلعم كالغزوة والحج وطلب العلم والتجارة
لتحصيل قوت نفسه واهله وعياله وليس له سبيل الى ذلك الا البحر والنهر **وعن عبد الله**
بن نوفل قال قال لي رسول الله صلعم الميت في سبيل الله شهيد اخرجه عبد الرزاق في المصنف
وسبيل الله يعم كل سبيل يسلكه في طاعة الله تعالى مع نية خالصة وعمل طاهر عن شوب الرياء
والسمعة **وعن** ابن عباس يرفعه المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد اخرجه الطبراني
ويدخل فيه الجهاد دخولا اوليا وقال مثل ذلك في اللديغ والبريق والذي يفترسه السبع والخار
من دابته وعن علي في حديث طويل عند ابن عساكر الملدوغ شهيد وهو الذي لدغه حية
او عقرب او غيرهما من ذوات السموم والبريق من احرقه البرق والواقع عليه في اي مكان كان
وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من حبسه السلطان او مات في البحر فهو شهيد
ومن ضرب في سبيل الله فمات في الضرب فهو شهيد وكل مؤمن يموت فهو شهيد اخرجه ابو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن مندة **وعن** ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلعم قال ان الله
كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن كان له اجر شهيد اخرجه البزار
والطبراني بسند حسن وفي حديث علي عند ابن عساكر الغيرى على زوجها كالمجاهد في سبيل الله
لها اجر شهيد **وعن** عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ليس الشهيد الا من قتل في سبيل
الله قال يا عايشة ان شهداء امتي اذا القليل من قال في يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي
في الموت وفي ما بعد الموت ثم مات على فراشه اعطاه الله اجر شهيد اخرجه الطبراني في الاوسط
ورواه ابو سعيد السلمي في شرح البرزخ بلفظ من تذكر الموت بين اليوم والليلة خمسا وعشرين
مرة فانه يحشر مع الشهداء والله اعلم بسنده كيف هو **وعن** ابي ذر قال قال رسول الله صلعم
من تعدون الشهيد فيكم قالوا من اصابه السلاح قال كم من اصابه السلاح ليس بشهيد وكم
من قد مات على فراشه حتف انفه عند الله صديق شهيد اخرجه ابن نعيم في الحلية **وعن ابن عمر**
قال سمعت رسول الله صلعم يقول من صلى الضحى وصام ثلثة ايام من الشهر ولم يترك الوتر في حضر ولا
سفر كتب له اجر شهيد اخرجه الطبراني في الكبير وسنده حسن ورواه ابو نعيم ايضا ذكره القسطلاني

في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد اخرجه الطبراني في الاوسط واخرج البيهقي في
كتاب الزهد عن ابن عباس من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد اي لما يلحقه من
كثرة المحن في ذلك الزمان ويؤيده الحديث الصحيح العبادة في الهرج كهجرة الي وهذا وقت فساد الامة
والتمسك بالسنة العمل بها كو بالكتاب العزيز فانهما صنوان وفي ايثار التقليد ورفض الاتباع ترك
السنة واخذ البدعة وفي الحديث بشارة عظيمة لاهل العلم والعمل بالكتاب والحديث رزقنا الله
اتباع رسوله في كل ما اتى به ونذه وجنبنا عن اقتداء الاراء والتمسك بتقليد العلماء من كانوا
واينما كانوا **وعن** ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلعم اذا جاء الموت
لطالب العلم وهو على هذه الحال مات وهو شهيد اخرجه البزار وسنده ضعيف واخرج ابن عبد البر عنهما
في كتاب العلم بلفظ اذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا وعند الديلمي في الفردوس
عنه رضي الله عنه طالب العلم افضل عند الله من المجاهد في سبيل الله **وعن** ابي هريرة يرفعه
من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء
لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره اخرجه ابن ماجة والحاكم وعن انس من خرج
في طلب العلم فهو كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع اخرجه الترمذي وابو نعيم وانما شبه باغي
العلم بالغازي لصرفه الهمة في احياء الدين واذلال الشياطين واتعاب النفس وكسر الهوى واللذة
كالمجاهد يسعى في احياء الاسلام واعلاء كلمة الله وايثار المحن على المنن وفي الباب احاديث كثيرة وآثار
اثيرة لا يتسع المقام لبسطها **وعن** سعد بن وقاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلعم يقول
هل ادلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس فقال رجل يا رسول الله هل كان ليونس خاصة فقال
الا تسمع قول الله تعالى ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين فايما مسلم دعا به في مرضه اربعين
مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برء برء مغفورا له اخرجه الحاكم في المستدرك
وذلك الدعاء هو قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظلمين **وعن** ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم التاجر الصدوق الامين مع الشهداء يوم القيامة اخرجه الحاكم واخرج مثله
عن ابي سعيد ايضا **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم من جلب طعاما الى مصر من

امصار المسلمين كان له اجر شهيد اخرجه الديلمي وعن ابي كاهل قال قال رسول الله صلعم
من سعى على امرأته او ولده او ما ملكت يمينه يقيم فيهم امر الله تعالى ويطعمهم من حلال
كان حقاً على الله ان يجعله مع الشهداء في درجاتهم اخرجه الطبراني في الكبير قال الذهبي اسناده
مظلم وعن جابر ان رسول الله صلعم قال من عاش مداريا مات شهيدا اخرجه الديلمي وورد
بهذا اللفظ عن مكحول من قوله اخرجه السلفي في المنتقى من حديث ابي طاهر الختال وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلعم المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه واذا مات لم يدود في قبره
اخرجه الطبراني في معجمه الكبير وفي فضيلة التاذين احاديث كثيرة منها عن ابن عباس يرفعه
من اذن سبع سنين محتسبا كتب له براءة من النار اخرجه الترمذي وابن ماجة وعن ابن عمر من
اذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتاذينه كل يوم ستون حسنة رواه الحاكم في المستدرك
وعن ثوبان مرفوعا من حافظ على الاذان سنة وجبت له الجنة رواه البيهقي في شعب الايمان
وعن الحسن انه سئل عن رجل اغتسل بالثلج فاصابه البرد فمات فقال يا لها من شهادة
اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف وظاهره الرفع فان مثل ذلك لا يقال من قبل الراي والله اعلم
وعن عروة ان ابا سفيان بن الحارث حلق له الحلاق بمنى وفي راسه ثؤلول فقطعه فمات فيرون
انه شهيد اخرجه الحاكم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه
بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة
من النفاق وبراءة من النار واسكنه يوم القيامة مع الشهداء اخرجه الطبراني في الاوسط
والصغير وعن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين
يمسي وحين يصبح اللهم اشهد بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب غيرك فان قالها من يومه
ذلك حين يصبح فمات من يومه ذلك قبل ان يمسي مات شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من
ليلته مات شهيدا اخرجه الاصبهاني في الترغيب وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله
صلعم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات
من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا

ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة اخرجه الترمذي وقال حسن غريب **وعن** ابي امامة قال قال رسول الله صلعم من تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثلث مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين الف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن ان كان ليلا حتى يصبح وان كان نهارا حتى يمسي اخرجه ابن مردويه وعنده عن انس مرفوعا مثله ولفظه يتعوذ من الشيطان عشر مرات ذكره السيوطي في الدر المنثور **وعن** انس رضي الله عنه ان رسول الله صلعم اوصى رجلا اذا اخذ مضجعه ان يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا اخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وعنه عند ابن مردويه مرفوعا بلفظ من قرأ آخر سورة الحشر ثم مات من يومه او ليلته كفر عنه كل خطيئة عملها **وعن** ابي امامة يرفعه من قرأ خواتيم الحشر في ليل او نهار فمات من يومه او ليلته فقد اوجب له الجنة اخرجه ابن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي في شعب الايمان **وعن** الحسن انه قال من قرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر وقد اصبح فمات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء وان قرأ اذا امسى فمات من ليلته طبع بطابع الشهداء اخرجه الدارمي وابن الضريس واخرج حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال من مرسل اياس بن بكير ان رسول الله صلعم قال من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر واخرج ايضا من مرسل عطاء مرفوعا ما من مسلم يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله لا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له اورده السيوطي في خصائص الجمعة له **وعن** ابن عمر يرفعه ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله تعالى فتنة القبر اخرجه احمد والترمذي **وعن** انس رضي الله عنه يرفعه من مات يوم الجمعة وقي عذاب القبر اخرجه ابو يعلى وهذه الاحاديث ان كانت ضعيفة لكن يرجى معناها لما ثبت ان رحمتي سبقت على غضبي وبعض الزمان والمكان بركات وخصائص لا تنكر ولما لم يكن حديث موت الجمعة صحيحا على شرط البخاري تركه البخاري ولم يتعرض لذكره واخرج في كتاب الجنائز في باب موت يوم الاثنين اثرا وهو انه سأل ابو بكر الصديق رضي الله عنه في مرض موته عن عايشة يوم وفاته صلعم فقالت كان يوم الاثنين ثم سال فاي يوم هذا قالت يوم الاثنين فقال ارجو ان يكون وفاتي فيما بين

هذه الساعة وبين الليلة انتهى وفيه ان موت يوم الاثنين له نوع فضيلة [illegible]

وعن ابن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء اخرجه ابن الجوزي وهذا الحديث وان كثرت طرقه والفاظه وروي عن جماعة من الصحابة لكن اتفق الحفاظ على انه ضعيف جدا قال احمد بن حنبل هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له اسناد صحيح وقال النووي طرقه كلها ضعيفة وقال الشوكاني في وبل الغمام على شفاء الاوام قد تكلم الحفاظ على جميعها ولم تكن له طريق صحيحا وحسن قط والعجب من اشتغال الحفاظ المحدثين بتاليف اربعينات مع علمهم بهذا الحديث وقد وقع من لم يكن كثرة اشتغاله بفن الحديث في هذا الكثرة طرق الحديث وتعدد من اسنده اليه من الصحابة وهو لا يعلم ان كل طريق منها مظلمة محشوة بالضعفاء الكذابين والوضاعين فهي ظلمات بعضها فوق بعض انتهى حاصله **وعن** سلمة بن الاكوع في حديث طويل في ذكر غزوة خيبر فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا وهو آخذ بيدي فقال [illegible] قلت له فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله ان له لاجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله اخرجه البخاري وفيه دليل على انه شهيد **وعن** صفوان بن امية يرفعه الطاعون والغرق والحرق والبطن والنفساء شهادة لامتي اخرجه الطبراني في معجمه الكبير واخرج ايضا عن ابن بسر معناه **وعن** خالد بن عرفطة وسليمان بن صرد من قتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان **وعن** ابن مسعود ان لله تعالى عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل اعمارهم في حسن العمل ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم في عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء اخرجه الطبراني في الكبير ولم اقف على اسناده وفي النفس منه شيء **وعن** جابر يرفعه من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له اخرجه ابن ماجة **وعن** انس مرفوعا من اتاه ملك الموت وهو على وضوء اعطي الشهادة اخرجه الطبراني **وعن** علي الا يبيت في السجن وقد حبس ظلما شهيد رواه ابن ابي شيبة في مسنده وينظر في سنده **وعن**

ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من قتل الخوارج فله اجر شهيد او شهيدين اخرجه السيوطي في جمع الجوامع برمز طس وتبعه صاحب الجامع الازهر من حديث النبي الانور وقال و رجاله ثقات وعن ابي الدرداء يرفعه يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء اخرجه ابن عبد البر وعن ابن عمر يرفعه وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليه اخرجه الخطيب في تاريخه وفي سنده محمد بن جعفر متهم بالوضع وقال علي القاري لكن معناه صحيح لان نفع دم الشهداء قاصر ونفع مداد العالم متعد حاضر وذكر في منهج العمال ان الشيرازي اخرجه عن الموهبي عن عمران بن حصين واخرجه ابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير وفي فضل العلم والعلماء احاديث كثيرة واخبار صحيحة وافرده جمع من اهل العلم بالتاليف وفيه كتاب مفتاح دار السعادة للحافظ ابن القيم رحمه الله وللعلم فضل على المال وعلى كل شيء لا يساويه فضيلة من الفضائل ولا مزية من المزايا والفواضل وهو اعلى درجة من العبادة واكرم رتبة في السعادة والمراد بالعلم هنا العلم بكتاب الله العزيز وبالسنة المطهرة وتصحيح الاعتقاد والعمل بمقتضاهما لا العلم بمذاهب اهل العالم والوقوف على فنون الفلسفة والحكمة اليونانية وعلوم الكفار وملل اهل الباطل ونحل الفجار فانه مبعد عن الله ومضر لاهله و فيه من المعاصي والبدع المستحدثة وهو كما قيل علم لا ينفع وجهل لا يضر وما العلم الا ما جاء عن الله سبحانه ورسوله صلعم

فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما تعدون الشهداء امتي فقالوا من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل القتل في سبيل الله شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والغرق شهادة والمرأة يقتلها ولدها جمعا شهادة اخرجه احمد والبيهقي في شعب الايمان وفي حديث ابي هريرة عند البيهقي مثله وزاد والمجنوب في سبيل الله شهيد اي صاحب ذات الجنب وعن راشد بن حبيش ان رسول الله صلعم دخل على عبادة بن الصامت يعوده في مرضه فقال اتعلمون من الشهيد من امتي فارم القوم فقال عبادة الصابر المحتسب فقال رسول الله صلعم وذكر ما تقدم وزاد والنفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة والحرق والسل اخرجه احمد بطوله وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلعم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم يصبه

خرجه مسلم واحمد واخرج الترمذي والحاكم عنه بلفظ من سال القتل في سبيل الله صادقا من قلبه ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وللنسائي من حديث معاذ مثله وعن ابي مالك الاشعري عن النبي صلعم من سال الله القتل في سبيله صادقا عن نفسه ثم مات او قتل فله اجر شهيد اخرجه الطبراني في الكبير وفي حديث سهل بن حنيف عن النبي صلعم من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه اخرجه احمد والحاكم ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واخرج المروزي في كتاب العيدين بسنده عن محمد بن عباد المخزومي قال لا يستشهد مؤمن حتى يكتب اسمه عشية عرفة فيمن يستشهد هذا اخر الاحاديث الواردة في اسباب الشهادة وفيها الصحاح والحسان والضعاف وفضل الله واسع وجوده عام ورحمته قريب من المحسنين اللهم ارزقنا شهادة في سبيلك واجعل موتنا في بلد رسولك انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير

فصل

تحصل مما ذكرنا من الاحاديث في هذا الباب ان اسباب الشهادة الصغرى تزيد على اربعين سببا وهي الارتثاث عند الحنفية والمرتث من وجد بعض مرافق الحياة بعد انقضاء الحرب بان كل او شرب او تداوى او نقل عن المعركة وهو يعقل او اوته خيمة او نام او باع او اشترى او تكلم بكلام كثير او اوصى لما روي ان عمر وعليا حملا الى بيتهما بعد الطعن وكانا شهيدين والثاني من قصد العدو فاصاب نفسه والثالث من قتل خطأ وما يجري مجراه قال به الحنفية والرابع من مات مرابطا والخامس من مات بعد الخروج في سبيل الله وان كان موته بحتف انفه السادس المطعون السابع الغريق الثامن المائد التاسع الحريق العاشر الملدوغ الحادي عشر من اكله السبع الثاني عشر صاحب الهدم الثالث عشر المائت من السقوط عن الدابة او السقف الرابع عشر المسلول الخامس عشر صاحب ذات الجنب السادس عشر المائت من الحمى السابع عشر النفساء الثامن عشر امرأة ماتت بجمع التاسع عشر المبطون العشرون الغيرى الحادي والعشرون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الثاني والعشرون الغريب والمسافر الثالث والعشرون من مات في طلب العلم لوجه الله تعالى الرابع والعشرون اهل العلم بالله وبصفاته وشريعته وكتابه وسنة رسوله

الخامس والعشرون المتمسك بالسنة عند فساد الامة السادس والعشرون من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة السابع والعشرون من مات في طلب الشهادة الثامن والعشرون من يمنعهم عن القتل وهم الضنائن جمع ضنين قال في القاموس ضنائن الله خواص خلقه والضن البخل اي يبخل بهم عن القتل التاسع والعشرون من مات على وصية الثلثون المؤذن المحتسب الحادي والثلثون من قبض على وضوء الثاني والثلثون من داوم على العمل الصالح الثالث والثلثون من دعا بدعوة يونس عليه السلام في مرض موته اربعين مرة الرابع والثلثون من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ اخر سورة الحشر ثلث مرات صباحا ومساء الخامس والثلثون من اضطجع بعد قراءة اخر سورة الحشر السادس والثلثون من مات في السجن محبوسا ومظلوما السابع والثلثون من قال في يوم اللهم بارك لي في الموت وفي فيما بعد الموت خمسا وعشرين مرة الثامن والثلثون من جلب طعاما الى مصر من امصار المسلمين التاسع والثلثون التاجر الصدوق الامين الاربعون من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مائة مرة الحادي والاربعون ذاكر الموت كل يوم خمسا وعشرين مرة الثاني والاربعون قاتل الخوارج والمقتول على ايديهم الثالث والاربعون من سعى على امرأته او ولده اوما ملكت يمينه الرابع والاربعون من حفظ اربعين حديثا في امر الدين وهذا زبدة ماذكره اهل العلم في مؤلفاتهم واحاديث هذه الاسباب قد تقدمت في الباب والله سبحانه نسأل ان يرزقنا الشهادة ويحشرنا في زمرة اهل السعادة ويمنحنا حسن الفاتحة والخاتمة بجاه من هو للرسالة الرسالة خاتمة

واسأله حسن الختام وانما ... اليه انقلابي في الرحيل الى اللحد

ومغفرة منه ولطفا ورحمة ... اذا ما نزلت القبر منفردا وحدي

وارجوه يعفو كل ذنب اتيته ... ويغفر لي ما كان في الهزل والجد

ويلحقنا بالمصطفى وباله الـ ... كرام كراما والصحاب اولى الرشد

وصلى على خير البرايا واله ... صلوة وتسليما تدوم بلا حد

ورضي عن الاصحاب اصحاب احمد ... اولى الجد في نصر الشريعة والجد

تتمة الباب وخاتمة الكتاب فيما جاء من الله تعالى ورسوله صلعم في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وما قال اهل العلم في ذلك وما يتصل بهذه المسئلة من مسائل اخرى **قال الله تعالى** ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الى قوله عفوا غفورا قيل المراد بهذه الارض المدينة والعموم اولى لان الاعتبار به لا بخصوص السبب كما هو الحق فيراد بالارض كل بقعة من بقاع الارض تصلح للهجرة اليها والمراد بالمستضعفين من الرجال الزمناء ونحوهم وانما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصد المبالغة في امر الهجرة وايهام انها تجب لو استطاعها غير المكلف فكيف من كان مكلفا وقيل اراد بالولدان المراهقين والمماليك ولفظ الحيلة عام لانواع اسباب التخلص اي لا يجدون حيلة ولا طريقا الى ذلك وقد استدل بهذه الآية على ان الهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك او بلد يعمل فيها بمعاصي الله جهارا اذا كان قادرا على الهجرة ولم يكن من المستضعفين لما في هذه الآية من العموم وان كان السبب خاصا كما تقدم وظاهرها عدم الفرق بين مكان ومكان وزمان وزمان وفي التفسيرات الاحمدية والمقصود ان الآية تدل على الوعيد على ترك الهجرة والآية غير منسوخة وفي هذا الزمان ان لم يتمكن من اقامة دينه بسبب ايدي الظلمة والكفرة يفرض عليه الهجرة وهو الحق انتهى وقد ورد في الهجرة احاديث ستأتي ويرد ما يدل على انه لا هجرة بعد الفتح وسيأتي بيان ما هو الحق في ذلك **وقال تعالى** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة لما نزلت هذه الآية هاجر الى ارض الحبشة قوم ونفر قوم فيهم رسول الله صلعم فهاجروا الى المدينة الشريفة ووجبت الهجرة على كل مفتون لا يقدر على اظهار دينه وفي التفسيرات الاحمدية هذه الآية في فضائل الهجرة وقوله مراغما اي متحولا من الرغام وهو التراب او طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم على رغم انفهم وهو ايضا من الرغام نص به القاضي وكذا الامام الزاهد واختار الحسيني الاول وصاحب الكشاف والمدارك الآخر وقال الزمخشري والنسفي قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله وبالجملة فمسائل الهجرة كثيرة اذا كانت لاجل الله تعالى انتهى **عن عمر** بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات

وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه متفق عليه قال ابن دقيق العيد نقلوا ان رجلا هاجر من مكة
الى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة وانما هاجر ليتزوج امرأة تسمى ام قيس فلهذا خص في الحديث
ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به انتهى قال الحافظ ابن حجر وقصة مهاجر ام قيس رواها سعيد بن
منصور ورواها الطبراني من طريق اخرى باسناد صحيح على شرط الشيخين لكن ليس فيه ان حديث
الاعمال سيق لذلك ولم ار في شيء من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك وقال ابن المنير كانت
مقدمة النبوة في حق النبي صلعم الهجرة الى الله تعالى بالخلوة في غار حراء انتهى قلت ثم ارحلة الى المدينة
وقد تواتر النقل عن الائمة في تعظيم قدر هذا الحديث قال ابو عبيد ليس في اخبار النبي صلعم
شيء اجمع واغنى واكثر فائدة من هذا الحديث واتفق عبد الرحمن بن مهدي والشافعي واحمد
وعلي بن المديني وابو داود والدارقطني وحمزة الكناني على انه ثلث الاسلام ومنهم من قال
ربعه واختلفوا في تعيين الباقي وقال ابن مهدي ايضا يدخل في ثلثين بابا من العلم وقال
الشافعي يدخل في سبعين بابا ويحتمل ان يريد بهذا العدد المبالغة وقال ابن مهدي ايضا
ينبغي ان يجعل هذا الحديث راس كل باب انتهى قلت وقد افتتح سلف الامة وائمتها كتبهم بهذا
الحديث لذلك وكلام احمد بن حنبل يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد القواعد الثلث
التي ترد اليها جميع الاحكام عنده وهي هذا وحديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وحديث
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة الحديث ثم ان هذا الحديث متفق على صحته اخرجه
الائمة المشهورون الا الموطا وفيه فضيلة الهجرة الى الله ورسوله وان الهجرة انما تصح بالنية الخالصة
والهجرة الترك والهجرة الى الشيء الانتقال اليه عن غيره وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه قال في الفتح وقد
وقعت في الاسلام على وجهين الاول الانتقال عن دار الخوف الى دار الامن كما في هجرتي الحبشة وابتداء
الهجرة من مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر بالمدينة وهاجر
اليه من امكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينة الى ان فتحت مكة فانقطع الاختصاص
وبقي عموم الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام لمن قدر عليه باقيا والدنيا فعلى من الدنو اي القرب
سميت بذلك لسبقها للاخرى وقيل لدنوها الى الزوال وحقيقتها ما على الارض من الهواء والجو وقيل كل

المخلوقات من الجواهر والاعراض قال في الفتح والاول اولى لكن يزاد فيه مما قبل قيام الساعة ويطلق
على كل جزء منها مجازا وقد تقدم ان سبب هذا الحديث قصة مهاجر ام قيس قال الحافظ ولم نقف على
تسميته ونقل ابن دحية ان اسمها قيلة ونقل الطبري عن جمهور السلف ان الاعتبار بالابتداء
فان كان في ابتدائه لله خالصا لم يضره ما عرض له بعد ذلك من اعجاب وغيره والله اعلم انتهى وتمام
الكلام على فوائد هذا الحديث ذكرناه في كتاب عون الباري بحل ادلة البخاري وهو شرح كتاب التجريد
الصريح لاحاديث الجامع الصحيح **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اخرجه البخاري في كتاب الحج وباب
فضل الجهاد وباب وجوب النفير وباب لا هجرة بعد الفتح وفي منتقى الاخبار رواه الجماعة الا ابن ماجة
وروت عائشة مثله متفق عليه **وعن يعلى** بن امية قال جئت بابي امية يوم الفتح فقلت
يارسول الله بايع ابي على الهجرة فقال ابايعه على الجهاد وقد انقطعت الهجرة اخرجه النسائي وانما قاله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان والمعنى لا هجرة واجبة من مكة الى المدينة بعد فتح مكة للاستغناء
عن ذلك اذ كان معظم الخوف من اهلها فامر المسلمون ان يقيموا في اوطانهم وقال النووي معناه ان تحصيل
الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة لكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة قال وفيه حث على نية الخير وانه
يثاب عليها واذا طلبكم الامام الى الخروج الى الغزو فاخرجوا اليه هذا دليل على ان الجهاد ليس فرض
عين بل فرض كفاية كذا في القسطلاني وقال وكذا اذا وطئ الكفار بلدة للمسلمين واطلوا عليها او
نزلوا امامها قاصدين ولم يدخلوا صار الجهاد فرض عين فان لم يكن في اهل البلدة قوة وجب على من
يليهم انتهى وقال في موضع اخر لكن جهاد ونية اي الهجرة بسبب الجهاد في سبيل الله والهجرة بسبب النية
الخالصة لله عز وجل كطلب العلم والفرار من الفتن باقيان مدى الدهر قال الماوردي اذا قدر على
اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الاسلام فالاقامة فيها افضل من الرحلة
لما يترجى من دخول غيره في الاسلام انتهى وتعقبه الشوكاني في شرح المنتقى وقال لا يخفى ما في هذا
الرأي من المصادمة لاحاديث الباب القاضية بتحريم الاقامة في دار الكفر انتهى وفي القسطلاني نعم
ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة منها واجبة على من اسلم وخاف ان يفتن في دينه انتهى وقال
الخطابي تحت هذا الحديث الحكمة في وجوب الهجرة على من اسلم ليسلم من اذى ذويه من الكفار فانهم

كانوا يعذبون من اسلم منهم الى ان يرجع عن دينه وفيهم نزلت ان الذين توفاهم الملائكة
الآية وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من اسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها انتهى وقال الطيبي
الهجرة من الوطن اما للفرار من الكفار او الى الجهاد او الى غير ذلك كطلب العلم فانقطعت الاولى وبقيت
الاخريان فاغتنموها ولا تقاعدوا عنهما بل اذا استنفرتم فانفروا انتهى قال في الفتح قلت وليس الامر
في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفار على ما قال قال ابن العربي والهجرة هي الخروج من دار الحرب الى دار
الاسلام وكانت فرضا في عهد النبي صلعم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتي انقطعت اصلا
هي القصد الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان وفي الحديث بشارة بان مكة تبقى دار الاسلام ابدا
وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الامام وان الاعمال تعتبر بالنيات انتهى وفي
الفتح ايضا تحت حديث الباب في موضع آخر والمراد ما هو اعم من ذلك اشارة الى ان حكم غير مكة
في ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون اما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين احد
ثلثة الاول قادر على الهجرة منها لا يمكنه اظهار دينه بها ولا اداء واجباته فالهجرة منها واجبة
الثاني قادر عليها لكنه يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين ومعونتهم وجهاد
الكفار والامن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر منهم الثالث عاجز بعذر من اسر او مرض او غيره
فتجوز له الاقامة فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها اجر انتهى قال القرطبي في تذكرته وذلك
عند ظهور الفتن وانتشار المنكر وعدم التغيير فاذا لم يتغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك
البلدة والهرب منها فهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين هجروا العاصين
وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله عنهم وروى ابن وهب عن مالك قال تهجر الارض التي
يصنع فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن ارض معاوية حين
اعلن بالربا فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح وقال مالك في موضع آخر
اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الارض وقال لا تنبغي الاقامة في ارض يكون العمل فيها بغير
الحق والسب للسلف وحكي عن سفيان الثوري قال والله ما ادري اي البلاد اسكن فقيل له خراسان
فقال فيه مذاهب مختلفة وآراء فاسدة فقيل له الشام فقال هناك يشار اليك بالاصابع اراد الشهرة فقيل له فالعراق
فقال بلد الجبابرة فقيل له فمكة قال مكة مذيب الكيس والبدن ولابي سليمن الخطابي في هذا المعنى

انست بوحدتي ولزمت بيتي — فدام الانس لي ونما السرور
وادبني الزمان فلا ابالي — هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا — اسار الخيل ام ركب الامير

انتهى وفي نيل الاوطار الهجرة هجر الوطن واكثر ما يطلق على من رحل من البادية الى القرية وقوله ولكن جهاد ونية قال الطيبي وغيره هذا الاستدلال يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله والمعنى ان الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الاعيان الى المدينة انقطعت الا ان المفارقة بسبب الجهاد باقية وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك انتهى **وعن** عايشة رضي الله عنها وسئلت عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم اي بعد الفتح كان المؤمن يفر بدينه الى الله ورسوله مخافة ان يفتن فاما اليوم فقد اظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء رواه البخاري قال في الفتح اشارت عايشة الى بيان مشروعية الهجرة وان سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله في اي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه والا وجبت قال الخطابي كانت الهجرة الى النبي صلعم في اول الاسلام مطلوبة ثم افترضت لما هاجر النبي صلعم الى المدينة الى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين وقد اكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما فتحت مكة ودخل الناس في الاسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب وقال البغوي في شرح السنة يحتمل الجمع بينهما بطريق اخرى فقوله لا هجرة بعد الفتح اي من مكة الى المدينة وقوله لا تنقطع الهجرة اي من دار الكفر في حق من اسلم الى دار الاسلام قال ويحتمل وجها آخر وهو ان قوله لا هجرة اي الى النبي صلعم حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه الا باذن وقوله لا تنقطع اي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الاعراب ونحوهم قلت الذي يظهر ان المراد بالشق الاول وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الاخير وبالشق الآخر المثبت ما ذكره في الاحتمال الذي قبله وقد افصح ابن عمر بالمراد فيما اخرجه الاسمعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلعم ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار اي ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من اسلم وخشي ان يفتن على

دينه وهو مفهومه انه لو قدر ان لا يبقى في الدنيا دار كفر ان الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله اعلم
واطلق ابن التين ان الهجرة من مكة الى المدينة كانت واجبة وان من اقام بمكة بعد هجرة النبي صلعم
الى المدينة بغير عذر كان كافرا وهو اطلاق مردود والله اعلم انتهى كلام الفتح وعن سمرة
بن جندب قال قال رسول الله صلعم من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله رواه ابو داود
قال الذهبي اسناده مظلم لا تقوم بمثله حجة انتهى وفيه دليل على تحريم مساكنة الكفار ووجوب
مفارقتهم قال الشوكاني في شرحه للمنتقى والحديث وان كان فيه المقال لكن يشهد لصحته قوله
تعالى فلا تقعد وا معهم انكم اذا مثلهم وحديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه
عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما اسلم او يفارق المشركين انتهى وعن جرير
بن عبد الله ان رسول الله صلعم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود فاسرع فيهم القتل
فبلغ ذلك النبي صلعم فامر لهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين
قالوا يا رسول الله ولم قال لا تتراءى ناراهما رواه ابو داود والترمذي والنسائي واخرجه ايضا ابن ماجه
ورجال اسناده ثقات ولكن صحح البخاري وابو حاتم وابو داود والترمذي والدارقطني ارساله الى
قيس بن ابي حازم التابعي الكبير ورواه الطبراني ايضا موصولا ورواه ابو بكر ابن ابي شيبة ايضا باسناد
الحديث والمعنى لا ينبغي ان يكونا بموضع بحيث تكون نار كل واحد منهما في مقابلة الاخرى على وجه
لو كانت متمكنة من الابصار لابصرت الاخرى فاثبات الرؤية للنار مجاز وقال ابن حجر المكي في فتاواه
الحديثية معناه انه يلزم المسلم ان يبعد منزله عن منزل المشركين اي الحربيين ولا ينزل بموضع
اذا اوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار التي يوقدونها في منزلهم لان النارين متى تراءيا كان معدودا
منهم وقد تقرر ان الهجرة واجبة من دار الحرب بشروطها واسناد التراءي الى النارين مجاز من قولهم
داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها ووجه المناسبة بين العلة والمعلول في اقامتهم بينهم تكثير
سوادهم وانهم لو قصدهم جيش غزاة ربما منعهم منهم رؤية نيران المسلمين مع نيرانهم فان
العرب كانوا عند تقابل الجيوش يعرفون كثرتها برؤية النيران كما وقع ذلك في ارسالهم لرؤية جيشه صلعم
بمر الظهران عند قصده مكة لفتحها فلما كان في اقامة المسلمين بين اظهر المشركين هذا المحذور
العظيم وهو منع المسلمين من غزوهم او علم اذا دخل عليهم بريء من المقيم بين اظهرهم لكونه سببا لعدم جهادهم

وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه احمد وابو داود واخرجه ايضا النسائي قال الخطابي اسناده فيه مقال وفيه ان حكم الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان باق الى يوم القيامة وعن عبد الله بن السعدي ان رسول الله صلعم قال لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو رواه احمد والنسائي واخرجه ايضا ابن ماجة وابن منده والطبراني والبغوي وابن عساكر وقد تقدم الجمع بين هذين الحديثين وحديث لا هجرة بعد الفتح وعن مجاشع بن مسعود انه جاء باخيه مجالد بن مسعود الى النبي صلعم فقال هذا مجالد جاء يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة ولكن ابايعه على الاسلام والايمان والجهاد متفق عليه قال الشوكاني في نيل الاوطار وقد اختلف في الجمع بين احاديث الباب فقال الخطابي وغيره كانت الهجرة فرضا في اول الاسلام على من اسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله افواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به او نزل به عدو انتهى وقد حكى في البحران الهجرة عن دار الكفر واجبة اجماعا حيث كان حمل على معصية فعل او ترك او طلبها الامام تقوية لسلطانه وقد ذهب جعفر بن مبشر وبعض الهدوية الى وجوب الهجرة عن دار الفسق قياسا على دار الكفر وهو قياس مع الفارق والحق عدم وجوبها من دار الفسق لانها دار اسلام والحاق دار الاسلام بدار الكفر بمجرد وقوع المعاصي فيها على وجه الظهور ليس بمناسب لعلم الرواية ولا لعلم الدراية وللفقهاء في تفاصيل الدور والاعذار المسوغة لترك الهجرة تفاصيل ومباحث ليس هذا محل بسطها انتهى وسياتي بعضها ان شاء الله تعالى وقال الشوكاني ايضا في كتابه السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار في ذكر دار الاسلام ودار الكفر والهجرة منها اليها ما نصه اقول الاعتبار بظهور الكلمة فاذا كانت الاوامر والنواهي في الدار لاهل الاسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار ان يتظاهر بكفره الا لكونه ماذونا له بذلك من اهل الاسلام فهذه دار اسلام ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها لانها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم كما هو مشاهد في اهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الاسلامية واما اذا كان الامر بالعكس فالدار بالعكس ومن المسائل التي اختلف فيها اهل الاسلام وكفر بعضهم بعضا تعصبا وجرءة على الدين وتاثيرا للهوى

لو كان ظهورها في الدار مقتضيا لكونها دار كفر لكانت الديار الاسلامية باسرها ديار كفر
فانها لا تخلو مدينة من المدائن ولا قرية من القرى من ذاهب الى ما يذهب اليه الاشعرية والمعتزلة او الماتريدية
وقد اعتقدت كل طائفة من هذه الطوائف ما هو كفر تاويل عند الطائفة الاخرى وكفاك من
شر سماعه والحق انه ليس للمكفر تاويل اصلا وليس هذا موضع البسط لهذه المسئلة فخذها كلية
تنج بها من موبقات لا تحصى ومهلكات لا تحصر ودار الحرب دار اباحة ووجه هذا ان الله سبحانه وتعالى
امرنا بقتال اهل الشرك واباح لنا دماءهم واموالهم ونساءهم فكانوا من هذه الحيثية على اصل
الاباحة سواء وجدناهم في دارهم او في غير دارهم وينبغي تقييد هذا الاطلاق بان المسلم وماله
اذا كان فيها فعصمة دمه وماله باقية لا يجوز لاحد من المسلمين ان يخالف تلك العصمة لان
كون دار الحرب دار اباحة هي من تلك الحيثية التي ذكرناها مطلقا واما جواز شراء ما اخذ من دار
الحرب ممن هو في يده فذلك ظاهر لان الاخذ له قد ملكه فاذا كان الاخذ مسلما لم يصح قوله ولو
والدا من ولده لان المسلم مخاطب باحكام الاسلام ومن جملتها عتق رحمه عليه وان كان كافرا
فلا باس بشراء رحمه منه لانه وان كان مخاطبا بالشرعيات فذلك قوله ولو ارتد فوجهه
ان المرتد لا يسترق بل يطالب بالاسلام فان فعل والا قتل واما قولهم ولا قصاص فيها مطلقا
فاقول هذا لا وجه له لا من كتاب ولا سنة ولا قياس صحيح ولا اجماع فان احكام الشرع لازمة
للمسلمين في اي مكان وجدوا ودار الحرب ليست بناسخة للاحكام الشرعية او لبعضها فما اوجبه
الله تعالى على المسلمين من القصاص ثابت في دار الحرب كما هو ثابت في غيرها ما وجدنا الى ذلك سبيلا
ولا فرق بين القصاص وثبوت الارش الا مجرد الخيال المبني على الهباء فان كل واحد منهما حق لادمي
محض يجب الحكم له به على خصمه وهو مفوض الى اختياره وغاية ما ثبت في هذا ما وقع منه صلعم من وضع
الدماء التي وقعت في ايام الجاهلية وليس في هذا تعرض لدماء المسلمين فهي على ما ورد فيها
من احكام الاسلام ولا يرفع شيئا من هذه الاحكام الا دليل يصلح للنقل والا وجب البقاء على الثابت
في الشرع من لزوم القصاص ولزوم الارش وقال في موضع اخر من هذا الكتاب اعلم ان
التعرض لذكر دار الاسلام ودار الكفر قليل الفائدة جدا لما قدمنا لك في الكلام على دار الحرب
وان الكافر مباح الدم والمال على كل حال ما لم يؤمن من المسلمين وان مال المسلم ودمه

معصومان بعصمة الاسلام في دار الحرب وغيرها وان كانت الفائدة هو ما تقدم من كونهم
يملكون علينا ما دخل دارهم قهرا فقد اوضحنا لك هنالك انهم لا يملكون علينا شيئا وان كانت
الفائدة وجوب الهجرة عن دار الكفر فليس هذا الوجوب مختصا بدار الكفر بل هو شريعة قائمة
وسنة ثابتة عند استعلان المنكر وعدم وجود من يأخذ على ايدي المنتهكين لمحارم الله
تعالى فيجب على العبد المؤمن ان ينجو بنفسه ويفر بدينه ان تمكن من ذلك ووجد ارضا
خالية عن التظاهر بمعاصي الله وعدم التناكر على فاعلها فان لم يجد فليس في الامكان احسن
مما كان وعليه ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه كما ارشد الى ذلك الصادق المصدوق فيما صح عنه واذا قدر على ان يغلق على نفسه
بابه ويضرب بينه وبين العصاة بحجابه كان ذلك من اقل ما يجب عليه والانتقال من شر
الى شر ومن دار عصاة الى دار عصاة ليس فيه الا اتعاب النفس بقطع المفاوز فان كان التظاهر
بالمعاصي في غير بلده اقل مما هو ببلده كان ذلك وجها للهجرة وفي الشر خيار واذا كانت المصلحة
العائدة على طائفة من المسلمين ببقائه ظاهرة كان يكون له مدخل في بعض الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر او في تعليم معالم الخير بحيث يكون ذلك راجحا على هجرته وفراره بدينه فانه
يجب عليه ترك الهجرة رعاية لهذه المصلحة الراجحة لان هذه المصلحة الحاصلة له بالهجرة
على الخصوص تصير مفسدة بالنسبة الى المصلحة الموجبة لتركه الهجرة واما كون الهجرة تجب
بامر الامام فوجهه وجوب طاعة الائمة فيما يأمرون به من الطاعة والادلة على ذلك
من الكتاب والسنة كثيرة جدا انتهى وهذا الذي ذكره الشوكاني هو القول المحقق الموافق
لاصول الشرع وعليه العمل عند المحققين وهو الراجح سندا ووردا والذي حصلناه في مذهب
الحنفية في الباب على ما ذكره صاحب رد المحتار على الدر المختار انه لا تصير دار الاسلام دار حرب
الا بامور ثلاثة قال اي بان تغلب اهل الحرب على دار من دورنا او ارتد اهل مصر وغلبوا
واجروا احكام الكفر او نقض اهل الذمة العهد وتغلبوا على دارهم ففي كل من هذه الصور
لا تصير دار حرب الا بهذه الشروط الثلاثة وقالا بشرط واحد لا غير وهو اظهار حكم الكفر وهو
القياس هندية ويتفرع على كونها صارت دار حرب ان الحدود والقود لا يجري فيها وان الاسير

المسلم لا يجوز له التعرض لما دون الفرج وتنعكس الاحكام اذا صارت دار الحرب دار الاسلام فتامل ط وفي شرح درر البحار قال بعض المتاخرين اذا تحققت تلك الامور الثلثة في مصر المسلمين ثم حصل لاهله الامان ونصب فيه قاض مسلم ينفذ احكام المسلمين عاد الى دار الاسلام فمن ظفر من الملوك الاقدمين بشيء من ماله بعينه فهو له بلا شيء ومن ظفر به بعد ما باعه مسلم او كافر من مسلم او ذمي اخذه بالثمن ان شاء ومن ظفر به بعد ما وهبه مسلم او كافر لمسلم او ذمي وسلمه اليه اخذه بالقيمة ان شاء الخ قلت حاصله انه لما صار دار حرب صار في حكم ما استولوا عليه في دارهم باجراء احكام اهل الشرك اي على الاشتهار وان لا يحكم فيها بحكم اهل الاسلام هندية وظاهره انه لو اجريت احكام المسلمين واحكام اهل الشرك لا تكون دار حرب ط وباتصالها بدار الحرب بان لا يتخلل بينهما بلدة من بلاد الاسلام هندية ط وظاهره ان البحر ليس فاصلا بل قدمنا في باب استيلاء الكفار ان بحر الملح ملحق بدار الحرب خلافا لما في فتاوى قارى الهداية قلت وبهذا ظهر ان ما في الشام من جبل تيم الله المسمى بجبل الدروز وبعض البلاد التابعة له كلها دار اسلام لانها وان كانت لها حكام دروز او نصارى ولهم قضاة على دينهم وبعضهم يعلنون بشتم الاسلام والمسلمين لكنهم تحت حكم ولاة امورنا وبلاد الاسلام محيطة ببلادهم من كل جانب واذا اراد ولي الامر تنفيذ احكامنا فيهم نفذها وبان لا يبقى فيها مسلم او ذمي امنا بالامان الاول على نفسه اي الذي كان ثابتا قبل استيلاء الكفار للمسلم باسلامه وللذمي بعقد الذمة هندية تنبيه ذكر في اول جامع الفصولين كل مصر فيه وال مسلم من جهة الكفار يجوز منه اقامة الجمع والاعياد واخذ الخراج وتقليد القضاء وتزويج الايامى لاستيلاء المسلم عليهم واما طاعة الكفرة فهي موادعة ومخادعة واما في بلاد عليها ولاة كفار فيجوز للمسلمين اقامة الجمع والاعياد ويصير القاضي قاضيا بتراضي المسلمين ويجب عليهم طلب وال مسلم الخ ودار الحرب تصير دار الاسلام باجراء احكام اهل الاسلام فيها كجمعة وعيد وان بقي فيها كافر اصلي وان لم تتصل بدار الاسلام درر انتهى كلام الشامي وقال مسئلة الدار في وضوحها نظر انتهى وفي مجالس الابرار مسالك الاخيار وعند المائة السادسة خروج التتار وعموم فسادهم حتى ان العلماء حكموا بكفرهم واختلفوا في البلاد التي استولوا عليها هل هي من بلاد الاسلام ام لا وقالوا البلاد التي في ايديهم

اليوم لا شك انها من بلاد الاسلام لعدم اتصالها ببلاد الحرب ولم يظهروا فيها احكام الكفر بل
البلاد التي عليها والٍ مسلم من جهتهم يجوز فيها اقامة الجمعة والاعياد الى اخر ما تقدم واما
البلاد التي عليها ولاة كفار فيجوز فيها ايضا اقامة الجمعة والعيدين والقاضي قاض بتراضي المسلمين
اذ قد تقرر ان ببقاء شيء من العلة يبقى الحكم وقد حكمنا بلا خلاف بان هذه الديار قبل استيلاء
التتار من ديار الاسلام وبعد استيلائهم اعلان الاذان والجمع والجماعات والحكم بمقتضى الشرع
والفتوى ذائع بلا نكير من ملوكهم فالحكم بانها من بلاد الحرب لا جهة له واما اعلان بيع الخمر واخذ
الضرائب والمكوس برسم التتار كاعلان بني قريظة في المدينة بالتهود وطلب الحكم من الطاغوت
في مقابلة رسول الله صلعم ومع ذلك كانت المدينة بلدة الاسلام بلا ريب ثم ان من قال منهم
انا مسلم وشهد بكلمتي الشهادة يحكم باسلامه لكن في الخلاصة مسئلة يجب التنبيه عليها وهي
ان اهل بلدة اذا كانوا يدعون الاسلام ويصلون ويصومون ويقرؤن القران ومع ذلك يعبدون
الاوثان فاغار عليهم المسلمون وسبوهم واراد انسان ان يشتري من تلك السبايا ان كانوا يقرون
بالعبودية لملكهم جاز الشراء وان لم يكونوا مقرين بالعبودية لملكهم جاز شراء النساء والصبيان
دون الكبار انتهى وقال الموزعي في تيسير البيان فان قال فما حكم الهجرة في زمن النبي صلعم
وبعده قلنا اما في زمنه فاجمعت الامة على وجوب الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى حتى
قال الواحدي والبغوي انها شرط في الاسلام واختلفوا فيما عدا مكة فقال ابو عبيد لا يجب عليه
الهجرة لان النبي صلعم لم يأمر من اسلم من العرب بالمهاجرة اليه ولم ينكر عليهم مقامهم ببلدهم ولانه
كان اذا بعث سرية قال لاميرهم اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال الحديث
وفيه ثم ادعهم الى التحول عن دارهم الى دار المهاجرين الى قوله فان اجابوا واختاروا دارهم فاعلمهم
انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء
والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين وقال الجمهور تجب الهجرة من سائر بلاد الحرب الى
دار الاسلام على من لا يقدر على اظهار دينه ولا يجب على من يقدر عليه بعشيرة او رياسة كما
جاز ذلك للعباس رضي الله عنه لكن يستحب له المهاجرة وكذا الحكم في الهجرة في زمننا تجب عليه ان كان
لا يتمكن من اظهار دينه وتستحب ان كان يتمكن من اظهاره والبدعة تجري مجرى الكفر في وجوب

الهجرة واستحبابها واما سائر المعاصي فيستحب ولا تجب الهجرة لاجلها الا ان يغلب عليها الحرام فان طلب الحلال
فرض انتهى فقد سئل العلامة محمد بن اسمعيل الامير رح عن دار الكفر هل هي كما عرفت من مفاهيم
الكتب انها ما ظهرت فيها خصلة كفرية من غير جوار فان كانت كذلك فيلزم مثل ان عدن وما
والاها الهادي دار كفر مع ان اكثر اهلها من المسلمين تقام فيهم الجمعة والجماعة ولكن الشوكة فيها
للافرنج وكذلك نظائرها من بلاد الهند فما الذي يترجح عندكم فاجاب رحمه الله تعالى بما
نصه ان الامام المهدي رحمه الله تعالى ذكر في كتابه القلائد ان دار الكفر ودار الاسلام ثابتتان
بالاجماع وانما الخلاف في تفسيرهما فقال الاكثر وهم الهدوية ان دار الاسلام ما ظهرت فيها الشهادتان
والصلوة ولم تظهر فيها خصلة كفرية ولو تاويلا الا بجوار وذمة من المسلمين كاظهار اليهود و
النصارى دينهم في امصار المسلمين وقال المؤيد بالله وغيره من اهل البيت وابو حنيفة بل دار
الاسلام ما ظهرت فيها الشهادتان والصلوة ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية من غير جوار
قيل والعبرة في الدار بالغلبة والقوة فان كانت القوة للكفار من سلطان او رعية كانت الدار دار
الكفر وان كانت القوة للمسلمين كانت دار الاسلام وقيل بل العبرة بالكثرة فان كان الاكثر مسلمين فهي دار
اسلام وان كان الاكثر كفارا فهي دار كفر وقيل الحكم للسلطان فان كان كافرا كانت الدار دار كفر
ولو كانت الرعية كلهم مؤمنين وان كان مسلما كانت الدار دار اسلام ولو كانت الرعية كلهم كفارا
هذه الاقاويل في خلاف دار الكفر احتج الاولون وهم الهدوية بان الاصل في اثبات الدار
هو مكة قبل الفتح والمدينة بعد الهجرة فانها كانت لا تظهر في مكة الصلوة والشهادتان الا بجوار من الكفار
والكفر فيها ظاهر من غير جوار وكانت المدينة دار اسلام بعد الهجرة اذ كان فيها ظهور الشهادتين
والصلوة من غير جوار ولا يظهر الكفر الا بجوار فكانت دار اسلام واستدل المؤيد بالله ومن معه
بالحديث الصحيح امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وفيه فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها قالوا فاذا حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها وكان محرم الدم و
المال لاسلامه وجب ان يكون الموضع الذي يقع فيه دار اسلام قالوا ودار الكفر ما ظهرت فيها
خصاله وتاخمت بلاد اهله ولم يظهر فيها خصلة اسلامية الا بجوار واستدل له ايضا بحديث
الاسلام يعلو ولا يعلى عليه وبانه يلحق الصبي بالمسلم من ابويه بدليل الحديث المذكور واستدل

له أيضا بأن المدينة بعد الهجرة اليها كانت تظهر فيها كلمة الكفر من المنافقين بلا جوار لهم مع الاجماع على كونها دار اسلام قلت وفي هذا الاستدلال الذي تمسكوا به في هذه المسئلة نظر لان المنافقين كانت لهم في الدنيا حكم المسلمين وانهم لو انفردوا الى بلدة لكانت دار اسلام وبانا نمنع انهم كانوا يظهرون كلمة الكفر بل كانوا يسرون واذا نقل عنهم شيء من مواضعهم الخاصة مما هو كفر بالغوا في الانكار كما هو معروف في كتب السير والآثار وكما قال تعالى فيهم وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون وقال تعالى يحلفون وسيحلفون يعتذرون وغير ذلك مما يحصل به اليقين انهم كانوا لا يظهرون خصال الكفر وبان مكة بعد الفتح كانت تظهر فيها خصال كفرية كطوافهم بالبيت عراة الى عام ارساله صلعم بسورة براءة وهي السنة التاسعة فلا يقال لانسلم ان مكة صارت بعد الفتح دار اسلام لما دل عليه حديث لا هجرة بعد الفتح اي لا تجب الهجرة من مكة بعد فتحها ولو كانت باقية على انها دار كفر بعد الفتح لوجبت الهجرة بالاتفاق على ايجاب الهجرة من دار الكفر واذا عرفت هذا عرفت قوة كلام المؤيد بالله ومن معه وان بلاد عدن والهند دار اسلام اي على ما فيها من ظهور الخصال الكفرية وغلبة الافرنج ولا بد ههنا من تحقيق ماهية الظهور المأخوذ في حقيقة الدارين هل هو اضافي ام حقيقي فاما الظهور المأخوذ في حقيقة دار الاسلام فلا يفترق الحال بين كونه حقيقيا اي غير مسبوق بكفر او اضافيا وهو المسبوق بالكفر وانما يفترق الحقيقي والاضافي في ظهور كلمة الكفر المأخوذ في حقيقة دار الكفر فان كان حقيقيا اي غير مسبوق بظهور الاسلام فلا مزية في كون ما هذا حاله من البقاع دار حرب تجري على اهلها احكام الحربيين من استباحة الدماء والاموال وسبي الذراري وغيرها من الاحكام وان كان اضافيا اي مسبوقا بظهور الاسلام فان ظهرت كلمة الكفر من اهله الساكنين فيه خلفا عن سلف فلا ظهر كونهم مرتدين لا حربيين لمعرفتهم بالصانع وتقدم اقرارهم بالشرائع وان كان من غير اهله الساكنين فيه بل لو فرضنا انقراضهم واختلط كفار اصليين لذلك المحل وثبوتهم على كفرهم فيه فهم حربيون ويكون المحل دار حرب ان صدق عليهم الحد الذي ذكروه في بيان معنى الظهور والا فلا ومعنى الظهور المأخوذ في حد الدار فان فسر بالغلبة والشوكة والحكم على ما يقتضيه كلام المؤيدية وغيرهم فلا بد من ان يدخل في حد الكفر بهذا المعنى الا على بلاد الحبشة واوطان الافرنج ونحوهم من طوائف الكفر وبلاد الاوثان وبعض البلدان

الهندية فهذه المذكورات دار حرب بلا تردد ولا شبهة للغلبة والشوكة والحكم واما الاقطار التي
استولى عليها المسلمون وغلبوا عليها منذ الفتوحات الاسلامية ايام الدولتين الاموية والعباسية
وهلم جرا فبعد ظهور كلمة الاسلام بهذا المعنى هي دار الاسلام اذ الاصل في كل قطر من اقطار الاسلام
بعد ظهور كلمة الاسلام ان يكون اسلام اهله من البقاء على يقين فلا يرتفع عنه الا بيقين فمتى
علمنا يقينا غير مرية بالمشاهدة او السماع تواترا ان الكفار استولوا على بلد من بلاد الاسلام التي
تليهم وغلبوا عليها وقهروا اهلها بحيث لا يتم لهم ابراز كلمة الاسلام الا بجوار من الكفار صارت
دار حرب وان اقيمت فيها الصلوة وبهذا التمهيد يفهم والله اعلم ان الخلاف في دار الحرب بين الهدوية
وبين المؤيد بالله وابي حنيفة يعود الى الوفاق او انها مادة اجتماع بينهم لان الهدوية يعتبرون
في حقيقة دار الحرب ظهور كلمة الكفر بالمعنى الذي ذكرناه ولا ينافيه ظهور كلمة الاسلام بالمعنى
الاعم اعني مطلق الظهور والمؤيد بالله وابو حنيفة يعتبران فيما حكاه عنهما صاحب البيان وشارح الاثمار
ظهور كلمة الكفر بالمعنى الذي ذكرناه مع المتاخمة لبلاد الكفر وقد اجتمع الشرطان في هذه المادة
فصار ما هذا حاله دار حرب اتفاقا ولا يتصور وجود دار حرب على رأي المؤيد بالله وابي حنيفة الا به
مع المتاخمة ولا ظهور بالمعنى الاخص في غير البلاد المتاخمة لبلدان اهل الشرك فلا دار حرب في دار
اهل الاسلام لغير المتاخمة لبلاد اهل الشرك وان اختل فيها احد الاركان او وجدت فيها كلمة
الكفر بالمعنى الاعم فهم اما فساق ان اقتصروا على ترك الشرائع تقاعدا مع الاقرار بوجوبها او مرتدون
ان تركوها انكارا وجحودا او ردا لها لسبق معرفتهم للصانع واقرارهم بالشرائع مع علمهم بان تلك الاقوال
والافعال الصادرة عنهم موضوعة للكفر موجبة له لا لو جهلوا فلا ردة بصدورها عنهم ذكر معنى
ذلك الامام المهدي في البحر وعلل عدم كفر من هذا حاله بكونه لم يشرح بالكفر صدرا وهو شرط
وبما حررناه نبين لك ان عدن وما والاها ان ظهرت فيها الشهادتان والصلوات ولو ظهرت
فيها الخصال الكفرية بغير جوار فهي دار اسلام والا فدار حرب وكذا سائر بلاد الهند وما والاها الحكم
عليها بهذا الاعتبار هذا ما بلغ اليه العلم القاصر اجابة السائل انتهى وقد ذهب الشيخ العلامة عبد العزيز
واخوه الفاضل الفهامة رفيع الدين ابنا الشيخ احمد ولي الله المحدث الدهلوي رحمهم الله تعالى الى ان
بلاد الهند التي في ايدي النصارى اليوم دار حرب بناء على ان امام المسلمين لا يجري حكمه فيها ولم يبق احد

من المسلمين القاطنين بها على الامان الاول لا ابراد من اجراء احكام الكفر الا ان يكون الكفار ثمة قضاة
مستقلين في تمشيت امور المملكة ونظم الرعايا ونسق البرايا واخذ الخراج وعشور اموال التجارة وسياسة
قطاع الطريق والسارقين وفصل الخصومات وجزاء الجنايات ولا يوجد من يزاحمهم في ذلك و
ان كان بعض الاحكام الاسلامية كالجمعة والعيدين وذبح الحيوانات جاريا على منهاجه
من دون تعرض منهم لذلك والطائل في تقرير هذه المسئلة كما حررناها في ملحقات افادة الشيوخ
وقد اعترض عبد الحكيم النيجابي على الشيخ عبد العزيز بترك الهجرة مع القول منه بان مملكة
الهند دار حرب فاجاب بان وجوب الهجرة على الاستطاعة ولا استطاعة لي وبان الهجرة
لا تجب على الفور بل هي على التراخي ولهذا امكث النبي صلعم بمكة واقام بها ثلث عشر سنة
وكانت حينئذ دار حرب فلما هيأ الله له صلى الله عليه وسلم اسباب الهجرة هاجر الى المدينة
الطيبة زادها الله شرفا وتعظيما انتهى ورايت قبلينا لبعض علماء الهند من بلدة لاهور في هذا الباب رسالة
جمع فيها روايات كثيرة من كتب الفقه ولكن النقل منها ليس من غرضنا في هذا الكتاب لكونها مبنية
على اراء الرجال دون ادلة السنة المطهرة والكتاب العزيز وعندي ان هذه المسئلة من
المشتبهات التي لم يظهر حكمها على وجه يحصل منه ثلج الصدر ويذهب به عطش الفؤاد
لذا تراني حررتها في هداية السائل الى ادلة المسائل مقيدا بالمذهب الحنفي الدال على ان بلاد
الهند ديار الاسلام وكتبتها في موضع اخر على طريقة اهل الحديث الدالة على انها ديار الكفر وجمعت
هنا بين الضب والنون ولم اقطع بشيء من ذلك ويمكن ان يقال ان في المسئلة قولين وهما قويان
متساويان وان كان كونها دار كفر اظهر نظرا الى ظاهر الادلة وهو التقوى وقد قال رسول الله
صلعم فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك
والله سبحانه اعلم وعلمه اتم واحكم وقال الشيخ جمال المكي في بعض فتاواه الهجرة التي تكون
من المسلم لاصلاح دينه الى مكة او غيرها من مدن الاسلام فانها باقية وثابت حكمها مدى
الدهور والايام كما نص عليه الائمة الاعلام قال اسمعيل الحقي في تفسيره روح البيان عند قوله
تعالى الم تكن ارض الله واسعة في الاية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن
الرجل فيه من اقامة امر دينه باي سبب كان وقال الحدادي في تفسيره فيه دليل على انه لا عذر
لاحد في المقام على المعصية في بلد لاجل المال والولد والاهل بل ينبغي ان يفارق وطنه ان لم يمكنه

اظهار الحق فيه ولهذا روي عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في ارض فاخرج منها
وفي الفتح واذا لم يكن سلطان ولا من يجوز التقلد منه كما هو في بعض بلاد المسلمين غلب عليها
الكفار كقرطبة الآن يجب على المسلمين ان يتفقوا على واحد منهم يجعلونه واليا فيولي قاضيا
ويكون هو الذي يقضي بينهم وكذا ينصبون اماما يصلي بهم الجمعة انتهى وهذا هو الذي تطمئن
النفس اليه فليعتمد وأما دعواه ان كل بلاد الهند دار حرب فدعوى بلا دليل وقد علمت مما
صرح بما انها بهذا القدر لا تصير دار حرب وقال احمد الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار
ظاهره انه لو اجريت احكام المسلمين واحكام اهل الشرك لا تكون دار حرب انتهى هذا آخر
كلام الشيخ جمال وقال السيد العلامة المحقق عبد الله بن عبد الباري بن محمد الاهدل رحمه
الله تعالى المتوفى في سنة ١٢٧١ الهجرية في رسالته السيف البتار على من يوالي الكفار ويتخذهم من دون الله
ورسوله والمؤمنين انصارا ما نصه حكم البلدة التي استولى عليها الكفار من بلاد الاسلام على
ما قال ابن حجر المكي في التحفة وغيرها انها باقية على حكمها دار اسلام وان كانت دار حرب صورة
فهي دار اسلام حكما لقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ولقوله تعالى ان الارض لله يورثها
من يشاء واذا كانت دار اسلام كان على اهل الاسلام فرضا وحقا استنقاذها من ايدي الكفرة
بمناهضتهم ومحاصرتهم والتضييق عليهم بكل ممكن انتهى وأما حكم من ينتقل الى هذه البلدة المأخوذة
التي استولى عليها اهل الكفر فهو عاص فاسق مرتكب الكبيرة من كبائر الاثم ان لم يرض بالكفر و
احكامه فان رضي بها ونعوذ بالله منه فهو كافر مرتد تجري عليه احكام المرتد وليتامل العاقل
انه ما الحامل لهذا المسلم على النقلة من دار الاسلام الخالية عن الكفار الى الدار التي دخلها الكفار
واظهروا فيها كفرهم وقهروا من فيها باحكامهم الطاغوتية الكفرية الا الزيغ وحب الدنيا التي هي رأس
كل خطيئة وجمع حطامها من غير مبالاة بحفظ الدين وعدم الانفة من اهانة التوحيد
ومحبة موالاة اعداء الله على جوار احبائه والله تعالى يقول فاعرض عنهم ويقول فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين ويقول فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا
مثلهم فليتامل قوله عز وجل انكم اذا مثلهم وهذا حكم من يلي مجاورتهم فما بالك بحكم
من تكلف النقلة لتجاورهم فكيف يشك في ضلاله وفساد دينه والعياذ بالله تعالى وأما حكم خيانة

الاموال الى هذه البلدة واحيائها وتشييد البنيان فيها فالواجب بالقدر المعتبر شرعا في مثل هذه البلدة
المأخوذة مقاومة الكفار من اهل البلد ومن كان على دون مسافة القصر منها ومن كان فوقها يلزم
الموافقة لاهل ذلك المحل بقدر الكفاية ان لم يكف اهلها هذا الحكم مثل هذه البلدة وعبارة المنهاج
مع شرحه التحفة الثاني من حالي الكفار يدخلون بلدة لنا كان خطبا عظيما فيلزم اهلها الدفع
بالممكن من اي شيء اطاقوه فان امكن التأهب للقتال وجب الممكن في دفعهم حتى على فقير وولد ومدين
وعبد وامرأة فيها قوة والا يمكن تأهب للقتال فمن قصد منا دفع عن نفسه بالممكن ومن هو دون
مسافة القصر من البلد وان لم يكن من اهل الجهاد كاهلها في تعيين وجوب القتال ومن على
المسافة المذكورة فما فوقها يلزمهم ان وجدوا زادا وسلاحا ومركوبا الموافقة بقدر الكفاية ان لم
يكف اهلها ومن يليهم دفعا عنهم وانقاذا لهم انتهى فاذا كان الواجب في حق المسلمين اهل البلدة
المذكورة ومن دون مسافة القصر عينا ومن فوقها كفاية هو المقاومة للكفار المذكورين وانقاذ
من فيها من المسلمين واخراجهم عنها بالمحاربة والمحاصرة والمضائقة الشديدة كما امر الله تعالى
في كتابه بقوله عز قائلا اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم الآية وهي في الكفار الذين
ببلادهم فما حكم من اخذوا بلدتنا وكسروا بيضتنا واستباحوا حرمتنا الا ذلك بل هو بالاحرى
الاوجب الاحرى فمن شد الرحال وزم السفن والاجمال الى هذه الدار وحمل اليها الامتعة والابذار
واحيى اسواقها بالبيوعات وشوارعها بالروحات والغدوات وعمر فيها البنيان وشيد بها العمران فقد
خالف الشريعة المحمدية ونبذ العهود الالهية ورضي باحكام الجاهلية افغير دين الله يبغون
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون **هذا** وظاهر النصوص القرانية
التي هي الدلائل اليقينية عدم ايمان من يوالي الكفار ويتولاهم في امورهم من دون المسلمين الذين
هم للدين انصار وهو المسئول عنه الذي ترك دار الاسلام الخالية عن الكفار ودخل الدار المستولى
عليها الكفرة وارباها الفجار **قال تعالى** لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا اباءهم الاية **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم **وقال تعالى**

انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية **وقال تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين

اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين

الى غير ذلك من الآيات الكريمات المفصحة بعدم ايمان من يواد الكفار وفسقه والمناداة عليه

بانه منهم وهل بعد بيان الله بيان او بعد حكمه حكم ومن احسن من الله حكما وما كانت موادة

سيدنا حاطب بن بلتعة الذي نزلت بسببه آية الممتحنة الا الكتاب الذي كتبه الى اهل مكة

يخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه لم يفعل ذلك ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام

وهو بدري باتفاق اهل العلم وقد نزل فيه ما سمعت وعلل سبحانه الزجر عن موالاتهم لكونهم

كفروا بما جاءنا من الحق الآية وهل كفر فوق كفر الافرنج وقد سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره

من نصراني يتخذها بيعة فتلى قوله عز وجل ومن يتولهم منكم فانه منهم الآية فكيف حكم من يتولاهم

بجلب الميرة والبضائع والاموال التي تقويهم وتشد شوكتهم على الاسلام ومن يذل لعزتهم ويتضعضع

لصولتهم ويخضع لاحكامهم فانى له بعد ذلك التسمي بعنوان الايمان والاسلام وقد استلم لاحكام الكفر

ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ولا حول ولا قوة الا بالله وقال تعالى يا ايها الذين

آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا الآية فالبطانة الدخلاء والاخلاء يصدق

على اتخاذهم كتابا وحسابين وبوابين وسامين الى غير ذلك من اصناف البطانة علل سبحانه

النهي عن ذلك بانهم يحبون مشقتنا وقد ظهرت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر

فلا يعزون بعد اذ اهانهم الله ولا يقربون بعد اذ ابعدهم الله تعالى كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وحاصل القرآن مقاطعة الكفار من جميع الوجوه ومباينتهم في كافة الاحوال فلا مواصلة بيننا

وبينهم قط واما القوم الذين في بلاد الاسلام من المسلمين ويدعون انهم من رعية النصارى

ويرضون بذلك ويفرحون به وانهم يتخذون لسفنهم بيارق وهي التي تسمى الرايات مثل رايات

النصارى اعلاما منهم بانهم من رعاياهم فهؤلاء قوم اشربوا حب النصارى في قلوبهم واستحضروا

عظمة ملكهم وصولتهم ولا سيما لتوافر الدنيا بايديهم التي هي حظهم من الدنيا والآخرة وقصروا

نظرهم على عمارة الدنيا وجمعها وان النصارى اقوم لحفظها ورعايتها فان كان القوم المذكورون

جهالا يعتقدون رفعة دين الاسلام وعلوه على جميع الاديان وان احكامه اقوم الاحكام

وليس في قلوبهم مع ذلك تعظيم للكفر وارباب الكفر باقون على احكام الاسلام لكنهم فساق
مرتكبون لخطب كبير يجب تعزيرهم عليه وتاديبهم وتنكيلهم وان كانوا علماء باحكام الاسلام
ومع ذلك صدر عنهم ما ذكر فليستتابوا فان رجعوا عن ذلك وتابوا الى الله والا فهم مارقون وان
اعتقد وا تعظيم الكفر ارتدوا واجرى عليهم احكام المرتدين وظاهر الآيات والاحاديث عدم ايمان
المذكورين **قال تعالى** الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فالآية تقتضي ان الناس قسمان الذين آمنوا وليهم الله تعالى
اي لا غيره فليس لهم مولى دون الله ورسوله عم الله مولانا ولا مولى لكم والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت فلا واسطة فمن اتخذ الطاغوت وليا دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وارتكب خطبا
جسيما فليس الا ولي الله او ولي الطاغوت فلا شركة بوجه من الوجوه البتة كما تقتضيه الآية **وقال
تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وقد حكم الله ان لا يتولى الكفار بوجه ابدا فمن خالف امره بحكمه فاني يكون
له ايمان وقد نفى الله سبحانه ايمانه واكد النفي بابلغ الوجوه والاقسام على ذلك فاستفده واخرج
ابوداود عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن حذيفة مرفوعا من تشبه بقوم فهو منهم فهذا
الحديث زاجر عن التشبه بالكفار في نصب البسارق وغيره من وجوه التشبه كهيئة اللباس
والمشي والحركات والسكنات وقد خالف النبي صلعم اليهود وامر بمخالفتهم في جميع ما يفعلونه
وكذلك المجوس والنصارى في شعورهم ولباسهم واعيادهم وصومهم وجميع احوالهم مغايرة لهم و
اغاظة ولقوله صلعم لا تستضيئوا بنار المشركين وورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
النهي عن مساكنتهم وتعلم كتبهم والدخول معهم في اعيادهم وعبادتهم وتعلم رطانتهم الى
غير ذلك فمن تشبه بهم محبة لهم ورضا بكفرهم فهو كافر كفرا بواحا ومن يفعل ذلك غافلا
عن هذا القصد فقد شابههم في امورهم الجاهلية ففيه خصلة من خصالهم تلزمه التوبة
منها بالشرط المقرر لها في محله قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية الحراني رحمه الله من تشبه بقوم
فهو منهم اقل احواله ان يقتضي تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما
في قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وهو نظير قول ابن عمر من بنى بارض المشركين وصنع

قوله فان رجعوا ... وكذا اذا اعتقد الصلاة المستقيم الى مصلاه ... بكلام في الكفار التشبه بالكفر والاسلام ولو لم يعلم ... مثله فعليه ... ثم الايمان والاعتقاد ... بالعمل بموجبه والله اعلم ... منه

نيروزهم ومهرجانهم وتشبهه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة انتهى فقد حمل هذا على التشبه
المطلق فانه يقتضي الكفر ويقتضي تحريم ابعاض ذلك وقد يحمل على القدر المشترك الذي شابههم
فيه فان كان كفرا او معصية او شعارا لها كان حكمه كذلك انتهى واما من يمدح النصارى ويقول انهم
اهل عدل او يحبون العدل ويكثر ثناءهم في المجالس ويهين ذكر السلطان للمسلمين وينسب
الى الكفار النصفة وعدم الظلم والجور فحكم المادح انه فاسق عاص مرتكب لكبيرة تجب عليه
التوبة منها والندم عليها اذا كان مدحه لذات الكفار من غير ملاحظة صفة الكفر التي فيهم
فان مدحهم من حيث صفة الكفر فهو كافر لانه مدح الكفر الذي ذمه جميع الشرائع وقد
حذر رسول الله صلعم من مدح المسلم بما لا يعلم المرء فقال وقد سمع قوما يمدحون شخصا
لقد قطعتم عنق الرجل اي اهلكتموه واما مدح العدل بما فيه تزكية له عند حاكم او تعريفا
بشانه فهو جائز بل قد يجب وفي مدح المسلم الفاسق معصية لحديث اذا مدح الظالم غضب
الله فاذا كان ذلك في الظلم الاصغر فما ظنك بالظلم الاكبر وفي حديث ابي يعلى والبيهقي عن
انس وابن عدي عن بريدة اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز لذلك العرش اي عرش الرحمن الذي استوى عليه
وحاصله ان مدح الكفار لكفرهم ارتداد عن دين الاسلام ومدحهم مجردا عن هذا
القصد كبيرة يعزر مرتكبها بما يكون زاجرا له واما قوله انهم اهل عدل فان اراد ان الامور
الكفرية التي منها احكامهم القانونية عدل فهو كفر بواح صراح فقد ذمها الله سبحانه وشنع
عليها وسماها عتوا وعنادا وطغيانا وافكا واثما مبينا وخسرانا مبينا وبهتانا **والعدل**
انما هو شريعة الله التي حواها كتابه الكريم وسنة نبيه الرؤف الرحيم قال تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان فلو كانت احكام النصارى عدلا لكانت مأمورا بها ولزم على ذلك التناقض
والتدافع في الرد عليهم **قال تعالى** افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون فانه سبحانه حكمه هو الحسن لا غيره فأنى يكون لحكم النصارى حسن لان كل عدل
حسن وكل جور قبيح والحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع لا العقل **وقال تعالى**
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وهؤلاء سموا ما امرهم الله بالكفر به
عدلا وغلوا في ضلالهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وان اراد والعدل المجازي الذي

ذكر نوشيروان العادل

هو عمارة الدنيا بترك الظلم الذي هو تخريب الدنيا فلا يلزم منه الكفر لكنه يزجر عن ذلك
الزجر البليغ واما ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ولدت في دولة الملك العادل انوشروان فقد
اراد العدل المجازي لا سيما والملك المذكور كان في زمن الفترة كما هو معلوم على ان الحديث
المذكور لا اصل له كما ذكر ابن حجر في النعمة الكبرى وغيره في غيره قال واطلاق العادل عليه
بفرض وروده لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا للشهادة له بذلك اي بالعدل
فانه كان يحكم بغير حكم الله وقال السخاوي الحديث موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل
باس فانه كان لا يجور على احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا
يناف كفره وظلمه لنفسه بجهله انتهى وقال الزركشي كذب باطل وقال السيوطي قال البيهقي

اهانة السلطان

في شعب الايمان تكلم شيخنا ابو عبد الله الحافظ على بطلان ما يرويه بعض الجهلاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم
ولدت في زمن الملك العادل يعني انوشيروان ومثله قال علي القاري في الموضوعات الكبرى واما من
يهين السلطان فيكفيه اعظا وزاجرا حديث انس يرفعه انما السلطان ظل الله ورمحه في الارض اخرجه
البيهقي والديلمي وحديث ابي بكرة مرفوعا السلطان ظل الله في ارضه فمن اكرمه اكرمه الله ومن
اهانه اهانه الله اخرجه الطبراني والبيهقي وحديث ابن عمر يرفعه السلطان ظل الله في الارض ياوي
اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف او
ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر اخرجه البزار والحكيم الترمذي وحديث ابي هريرة السلطان
ظل الله في الارض ياوي اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن اكرم سلطان الله في الدنيا اكرمه
الله يوم القيامة اخرجه ابن النجار الى غير ذلك من الاحاديث والآثار الكثيرة في فضائل السلطان
ومحبته والنهي عن الوقيعة فيه وقد افردت لذلك تاليفا فمن اهان السلطان ورفع قدر الكفرة
ارباب الطغيان اهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم فان اهان السلطان من حيث رعاية
الاسلام ومدح النصارى واليهود رعاية الكفر صار مرتدا وان مدح من حيث العمارة الدنيوية وضبطها
وحماية الرعية عن المظالم وبذل الاموال في اقامة الناموس الدنيوي وعزة الرسمي فينسب
النصارى الى القيام بذلك والسلطان الى القصور فيه كان هذا المادح ممن غلب عليه حب العاجلة
على الآجلة واشرب قلبه حب الحطام الفاني وبعد مرماه عن مراعاة سمة الاسلام فهو بدنياه مغرور ومحجوب

ومحب العاجلة ومؤثرها على الآجلة مفتون وما زواعاذنا الله اخواننا المسلمين عن ذلك قال تعالى
من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب وهذا المغرور لا يدري من جهله وغباوته وبلادته وحماقته وسفاهته ان حفظ الدنيا
الذي حصله برعاية النصارى فوت عليه اضعافا مضاعفة من دينه بل ربما جره الى انطماس معالم الدين
بالكلية فانه بمخالطته للكفار المذكورين عمت عليه معاملاتهم وقوانينهم الضلالية فارتكب الربا
ورأى الخمر والخنزير ووسمه ثالث ثلاثة وتكاسل عن الصلوات بحكم الوفاق ورأى الزنا وسمع الخنا
ورضي بالمكوس بانواعها واستحسن تنظيماتهم الجائرة واستمر على ذلك حتى صار له مالوفا لا
يستنكره ولا يستهجنه البتة وربما مع طول التمادي اعتقد حله بغلبة الجهل فقد حرم دينه
من حيث حصل دنياه والدنيا والآخرة ضرتان والسلطان ظل الله في ارضه فعلى كل حال هو مشكور
او متروك والله سبحانه يؤيد به الدين ولو كان فاجرا فجوره على نفسه واما سلطان الوقت فهو بحمد
الله غيظ الكفار ونصرة الملك الجبار وشجى البغاة وقهر الاعداء لله تعالى وفرح المسلمين امير المؤمنين
اللهم بارك له وفيه وعليه هذا وفي الروضة الزاوية في باب الردة ما لفظه ولو قال معلم الصبيان ان
اليهود خير من المسلمين بكثير لانهم يقضون حقوق معلمي صبيانهم كفر انتهى واما من حمل بضاعة او طعاما الى بلاد
النصارى واعترض عليه مسلم ونهاه فلم ينته فقتله او نهب ماله فهل دمه هدر وماله حلال ام
لا وهل نية القاتل خراب ديار الكفار ونية المقتول احياءها بما يؤدي اليها وما حكم هذا المتعدي اذا قتل الشهيد
ام لا وما حكم من يعينهم على ذلك من المسلمين فالجواب انه لا تخلو بلاد النصارى اما ان تكون اصلية
بايديهم كارض الشام والعراق التي كانت بايدي الكفار في زمن النبي المختار صلعم فلا خفا في جواز
حمل البضائع من الاطعمة وغيرها اليها وجواز التجارة الى بلادهم وجواز معاملاتهم لان ذلك من ضروريات
المعاش والحاجة تدعو اليه فجوزه الشارع للحاجة فقد كان الصحابة يدخلون ارض الشرك للمعاملة
وقد فعلها النبي صلعم مضاربا لخديجة رضي الله عنها فمثل ذلك لا ينكر على فاعله ولا يعترض عليه البتة ومن
التقاه في الطريق فهو محارب قاطع الطريق تجري عليه احكام قطاع السبل والمقتول ان كان هو القاطع
فهدر ان دفع بالاخف فالاخف وان كان سالك السبيل فهو مظلوم شهيد شهادة صغرى لحديث من
قتل دون ماله فهو شهيد واما التي تكون دار اسلام استولى عليها الكفار ووجب علينا مقاتلتهم

اما سلطان الوقت

واستنفاذها من ايديهم محاسن البضائع والميرة اليهم عاص لله ورسوله مرتكب لكبيرة فيزجر
عن ذلك فان لم ينزجر عزره الحاكم فمن له ولاية من المسلمين ولو بحبسه ومنعه عن السير
اليها فان لم يمتنع جاز رد حمله من الطريق محاصرة للكفار وهو باق على ملك صاحبه ولا يجوز قتله
بل يدفع عن ذلك بالاحسن الذي لا يودي الى موته ومن يعينه على ذلك فهو شريكه في الاثم
سواء كانت اعانته بقول او فعل لحديث ابن مسعود يرفعه من اعان ظالما سلطه الله عليه اخرجه
ابن عساكر وحديث ابن عمر مرفوعا من اعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة
الله وذمة رسوله واما جهة ملكها الكفار وفيها المسلمون متوطنون باموالهم واولادهم اسكونهم
في بلادهم هذه التي قد ملكت جائزة ام لا وهل هم سالمون من الاثم مع انهم غير راضين بذلك
وباغضون ذلك الكافر ويرون قعودهم في بلادهم كالضرورة وهل ايمانهم ايمان كامل او ناقص
او يتفاوت ومع ذلك اذا عزموا على التحول فلا بد ان لهم عليه وما حكمهم وحكم من يحبهم من
هؤلاء ويبغضهم ومن يمتثل امرهم وهم عالمون ان حكمهم مخالف لشريعة الاسلام وما حكم
المتوطنين بها اذا حكم عليه بغير شريعته الاسلامية بل بقانون الكفر هل يمتثل ويرضى ويسكن
او يعصي ويهاجر فالجواب انه يعلم حكم ذلك مما نقصه عليك من كلام علمائنا رحمهم الله تعالى
قال في المنهاج وشرحه التحفة ما لفظه والمسلم بدار كفر اي حرب ويظهر ان دار الاسلام التي استولوا
عليها كذلك ان امكنه اظهار دينه ولم يرج ظهور الاسلام استحب له الهجرة الى دار الاسلام لئلا
يكثر سوادهم وربما كادوه ولم تجب لقدرته على اظهار دينه ولم يحرم هنالك مقامه لان من شان
المسلم بينهم القهر والغلبة لا العجز ومن ثم لو رجا ظهور الاسلام بمقامه ثم كان مقامه افضل
او قدر على الامتناع والاعتزال ثم ولم يرج نصرة المسلمين بالهجرة كان مقامه واجبا لان محله
دار اسلام فلو هاجر لصار دار حرب ثم ان قدر على قتالهم ودعائهم الى الاسلام لزم والا فلا و
الظاهر انه يتعذر عود هذه الدار دار كفر وان استولوا عليها كما صرح به الخبر الصحيح الاسلام يعلو
ولا يعلى عليه فقولهم لصار دار حرب المراد به صيرورته كذلك صورة لا حكما وان لا يمكنه اظهار دينه
او خاف فتنة في دينه وجبت الهجرة ان اطاقها واثم بالاقامة فان لم يطقها فمعذور لقوله تعالى قالوا
كنا مستضعفين في الارض الاية وللخبر الصحيح لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار انتهى فقد تقرر ان اهل البلد

المذكورة ان امكنهم اظهار دينهم وامنوا الفتنة ولم يريدوا نصرة المسلمين استحبت لهم الهجرة وان امكنهم الاعتزال واظهار الدين والذب عن انفسهم وجب عليهم المقام وان لم يمكنهم اظهار دينهم او خافوا فتنة في دينهم وجبت عليهم الهجرة ان اطاقوها وهذا حاصل الكلام في اهل البلدة المذكورة ويعلم منه ان من وجبت عليه الهجرة اثم بالاقامة ومن لم تجب عليه لا اثم عليه بالاقامة ومن لا اثم عليه فايمانه كامل ان اتى بامور الايمان كلها ومن هو آثم بالمقام فايمانه ناقص وان اتى بامور الايمان كلها ويعلم من ذلك ايضا ان التفاوت معلوم بحسب الحب والبغض القلبيين والممتثل لامرهم بغير اكراه ولا استضعاف عاص ومن امتثل اكراها وقلبه كاره فهو غير آثم فحكم الاكراه على ما دون الكفر حكم الاكراه على الكفر نعم من اكره وهو قادر على الهجرة عصى لانه هو الذي اعان على المقام بين اظهرهم والله اعلم ومن حكم عليه بغير الشريعة المحمدية ان كان يلزم عليه تحليل حرام او تحريم حلال شرعا فلا يجوز له قبوله ولا امتثاله وعليه رد ذلك وكراهته الا ان يكره عليه بما يسمى اكراها شرعا وان حكم عليه بما يوافق الشريعة المحمدية قبل ضرورة وليس له ان يمتهن نفسه بتعريضها لاحكامهم وهو يقدر على الهجرة والا كان في ذلك اذلالا للدين واستخفافا بالاسلام والمسلمين والله تعالى يقول ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا واما حكم نفرين سمعا ان الهجرة الى بلاد المسلمين والسكون بها تتلف المال وان السكون في بلاد الكفار لا يتلف المال وانما يتلف الدين فاختار احدهما السفر الى بلاد المسلمين وآثر تلف المال على بقاء الدين والثاني سافر الى بلاد الكفار وآثر تلف الدين على المال وكيف ايمان هؤلاء وهل يأثم من سمى هذا الشخص الذي سافر الى بلاد الكفر منافقا

فالجواب قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فشتان بين من آثر الحياة الدنيا وزينتها فرحل الى بلاد الكفر ليجمع حطامها وينصب اعلامها ومن آثر الحياة الباقية فصبر على لأوائه وشدته قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وهذه الآية نزلت في اناس من الاعراب كانوا يسلمون فينزلون دار الهجرة المدينة المنورة فان وافق عام غيث ونتجت فرس احدهم وولدت امرأته ذكرا قال هذا دين صالح والا ارتد على عقبه وقال هذا دين سوء

واخرج البخاري في صحيحه قال اسلم اعرابي وهاجر المدينة فاصابه من الغد حمى فاتى فقال يا محمد اقلني
بيعتي فابى فقال صلعم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها انتهى فمن اقام بدار الاسلام
فقد اصاب ومن هاجر الى بلد الكفر فقد باء بغضب من الله لتغريره بهجرته اليها وفساد نوبته بالاخذ قال
الباطل الذي شابه الكفار الاولين الذين قالوا انا تطيرنا بكم وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه الا انما طائرهم عند الله وتسمية المذكور منافقا ان كان المراد به النفاق العملي القصد
الزجر والتغليظ فلا باس به فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حاطب بن بلتعة البدري رضي الله عنه
انه منافق قد خان الله ورسوله وان اريد به النفاق الاعتقادي حرم اذ لا يطلع عليه الا الله تعالى
فيحرم ذلك فهكذا تتوهن القائل عن قلبه واما اذا حضرت جنازتان احديهما جنازة رجل ممن يدعي انه
من رعية النصارى والاخرى من رعية دول الاسلام وكلاهما مسلمان ايهما تقدم الصلاة عليه
فالجواب يقدم بالصلوة رعوي ملوك الاسلام على رعوي ملوك الكفر لان الاول افضل واعلى
وهو معلوم ويقدم ايضا على رعوي النصارى وان كان فقيها ورعوي الاسلام غير فقيه لان
الفقه لم يرشده الى الحق ومن ازداد علما ولم يزدد تقوى لم يزدد من الله الا بعدا نعم لو فرض انه
رعوي الكفار كان مكرها مستضعفا لا قدرة له على الهجرة كان مكافيا لرعوي المسلمين وهو ظاهر
الله اعلم واما من خرصم وطلب حكم الشريعة وحكمت عليه الشريعة وقال الآخر انا من رعية
النصارى واريد حكم النصارى هل ماله حلال او هو مرتد ام لا فالجواب ان قال الرعوي
للنصارى ذلك كارها لحكم الشريعة مستحلا لحكم النصرانية كفر وصار مرتدا تجري عليه احكام
الردة المقررة في بابها وان قال ذلك من غير قصد منه لاستحلال كان فاسقا يجب تعزيره بما يراه
حكم الشريعة المطهرة وعلى الاول يحمل قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما عن ابي الاسود قال اختصم رجلان
الى رسول الله صلعم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فقال رسول الله
صلعم نعم انطلقا الى عمر فلما اتيا قال الرجل يا ابن الخطاب قضى رسول الله صلعم على هذا فقال
ردنا الى عمر فردنا اليك فقال اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضي بينكما
فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الآخر فارا الى رسول الله صلعم

فقال يا رسول الله صلعم قتل عمر صاحبي ولولا اني اعجزته لقتلني فقال رسول الله صلعم ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمنين فانزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون الآية فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من دمه اخرجه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق ابن لهيعة وله شواهد اخرجها رحيم في تفسيره والحكيم الترمذي في نوادره **وقال تعالى** الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الآية **وعن** ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه اناس من المسلمين فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون الآية اخرجه ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح **وعنه** رضي الله عنه قال كان الجلاس بن الصامت قبل توبته ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشير يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم الى رسول الله صلعم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله عز وجل هذه الآية اخرجه ابن اسحق وابن المنذر وابن ابي حاتم ولهذه الاحاديث شواهد اخرجها ابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والثعلبي عن ابن عباس استوعبها السيوطي في الدر المنثور **قلت** ولا ريب ان هذا القائل الذي قال اريد حكم النصارى قد زاغ وعرض نفسه للوقيعة فيه وشابه المنافقين الذين قال الله في حقهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا **وعن** مجاهد في الآية قال تنازع رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف وقال اليهودي اذهب بنا الى محمد صلعم فانزل الله الآية اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم **وعن** الربيع بن انس قال كان رجلان من اصحاب النبي صلعم بينهما خصومة احدهما مؤمن والآخر منافق فدعاه المؤمن الى النبي صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اخرجه ابن جرير فقد قضت الآية الكريمة بان الصاد اي المعرض عن الشريعة المحمدية الحقة الصادقة استحق عنوان النفاق والتسمي به لفعله ايخالف المؤمنين المسلمين من الانقياد والاذعان بحكم الله ورسوله في جميع ما جاء به انتهى كلام السيف البتار وهو كلام منور بانوار السنة والكتاب وامحاض للنصح بالدين الحق

الذي هو فصل الخطاب وليس وراء عباذان قرية ولا احسن من بيان الله تعالى ورسوله الكريم بيانا بلا مرية اللهم صل عليه وسلم دائما ابدا وقد بدا لي الآن ان اختم هذه المقالة بكلمة بديعة وقصيدة حسنة تحض المسلم على الاتباع وتحذره في كل باب عن الابتداع وتكون رقما على حلة هذا التاليف وروحا لجثمان هذا التصنيف وهي هذه

سرى نسيم قُبا والصبُّ مُرتقبُ — فارتاح شوقا لها وانزاحت الكربُ

ولاح من نحوها برق فما برحت — تهزه بارقات الشوق والطربُ

سقى العقيق وسكان العقيق وات — اجزوه دمعا من الاجفان ينسكب

اهوى الديار لحب الساكنين بها — وكل صبٍّ له فيما انتحى اربُ

كما يودّون لو كانت جسومهمُ — ارضا عليها مشى الاحبابُ او ركبوا

او يستلذون شكوى الحب سائلةً — دموعهم فكأنّ الاعين السحبُ

احبّتي في سويد القلب ما ارتفعت — عنه الخيام التي في وسطه نصبوا

نلتُ الامانيّ في امنٍ هناك ولا — واشٍ ولا لائم فيهم ومرتقب

كيف الملام لمن يحيى بذكرهم — وفي السلوّ ذهاب الروح والعطب

من لم يعش بهواهم لا حيوة له — كانما جسمه الاحجار والخشبُ

لو كنت لا تعرف الاشواق ذا ذغة — وشمت برق الحمى لاهتزّ واضطرب

يا حادي العِيس رفقا بالمطيّ دنت — منّا المنازل والاعلام والقبب

ان كنت في ارض بُعدٍ عن جوارهم — فالقلب مسكنهم والروح مقترب

لا تخش ضرا وذكراهم لذي اربٍ — الله يعطي به الطلاب ما طلبوا

ولا تصن نظر الناظرين له — في الكتب كم زعموا حقا وكم كذبوا

وللتخلص سل مولاك ممتدحا — عين العوالم من تُجلى به الكربُ

محمد حمد الاحياءُ بعثتَهُ — ووصفه الحق قد جاءت به الكتب

وذكره طاب في الجنات من قدمٍ — ونورُه قد تلقّاه ابٌ فابُ

والرسل قد بشرت بالمصطفى امما — من قبل ان تمضيَ الازمان والحقب

كذا الدلائل جاءت قبل مولده — وقبل مبعثه وانباهم العجب
هذا اصطفاه اله الخلق من امم — واختاره من قريش فهو منتخب
ذا خاتم فاتح باب الهدى وبه — زال الضلال ودان العجم والعرب
وجاد بالعين من ماء ومن ذهب — فردها حيث ما كانت ولا وصب
وابرزت نفسها الدنيا فقال لها — اني بعفة قلبي عنك محتجب
هذا وقد دان اهل الخافقين له — وملكته اعالي نفسها الرتب
والله ايده بالمعجزات ومن — اجلها الذكر فيها البشر والرهب
فيه المواعظ والاحكام ثم به — اخبار من مر والاخلاق والادب
قد اعجز العرب العربا بلاغته — والشعر شيمتهم والقول والخطب
وقد تحداهم المولى فمذ عجزوا — قالوا هو السحر او قالوا هو الكذب
فقام في نصر دين الله في فئة — قليلة والعدى ضاقت به الرحب
واظهر الدين حقا بعد ما طمسوا — اعلامه وجزاهم كسر ما نصبوا
واخمدت نارهم بالحق ثم كبت — بهم خيول الشقا من سوء ما ارتكبوا
نفسي الفداء لمن انوار ملته — ابانت الحق وانزاحت بها الريب
ومن براهينها الحق الجلي وهل — يجيي اي يمين وينفى عندها الكذب
ويل لاهل النفاق الخاسرين فقد — ظلوا وهم افما نالوا الذي طلبوا
كم ذكروا فاذا بانت لهم حجج — عموا وصموا وللمعقول قد حجبوا
ابقى عليهم رسول الله اذ لفظوا — بالحق لكنهم في القلب قد كذبوا
كم آية بين القرآن وصفهم — فيها وكم مثل في طيه العجب
فالله ايده بالاقربين وبا — لاصحاب اهل التقى فازوا بمن صحبوا
جاءت فضائلهم في الذكر بينة — ما في فضائلهم شك ولا ريب
واعرب المصطفى عن فضلهم ثم — على الثنا امرهم في كل ما طلبوا
قاموا بنافلة الاعمال خالصة — لله واجتهدوا في فعل ما يجب

فالآل والصحب قد فازوا وقد سعدوا … وقد اطاعوا وقد نالوا وقد نجبوا

وبلغونا عن المختار سنته … لولا عنايتهم ما دونت كتب

لله كم جاهدوا الكفار واجتهدوا … في الدين ثم الى العليا قد وثبوا

وادحوا بيضة الاسلام طائمهم … طووا اثر الكفر في الاقطار تضطرب

وبل لقوم اطالوا الفرق بينهم … وبعده قد غلوا في الحب وكالبوا

وان اردت تفاصيل الامور فخذ … من التواريخ فيها البسط والعجب

ان الاعاجيم قد دانت لملته … مع الوضوح كما دانت لها العرب

صلى عليه اله الخلق ما طلعت … شمس النهار وسارت نحوه السحب

فالحمد لله نحن الفائزون به … فضلا على امم من قبلنا ذهبوا

وديننا الحق في الزمن ما اتى به … من الاحاديث عنه العصبة النجب

فالعاملون بها اهل التقى وهم … تبين الحق عن ضد بما كتبوا

من حاد عن سنة المختار معتقدا … ان الائمة من اربابها كذبوا

فقد تبوأ هنا نارا و زندقة … وفاته الاكرمان الدين والادب

فاحرص على السنة الغراء تحظ بها … من اهلها فرقتهم حيث ما انقلبوا

تنزهوا خصصوا قول الاله وامر … يراجعوا الحق بل عادوا كما ذهبوا

داء النصوص فاسئل عنه عاقبة … فالحق ابلج ما عن وجهه حجب

لما ادعوا وحدة ابليس بينهما … وناوت الحق في الزور والكذب

كم بدعة احدثوها لا دليل لها … وكم اتوا في ابدعواهم وما اقترفوا

كم افسدوا من اناس بالضلال وكم … قد اضرموا نار كفر هم لها حطب

نعوذ بالله من بلوى عقائدهم … ونستجير به من كل ما نسبوا

ما كان دين رسول الله ما انتحلوا … ولا الصحابة ما في دينهم ريب

فالزم طريقا جليا واضحا بلجا … ما فيه ميل ولا حيف ولا نكب

هذا اعتقادي وديني في الحياة وفي … موتي وقبري وبعثي فيه احتسب

ماكان نظمي كنظم الناظمين ولا ... تلذ به من بديع القول ما يجب

بل ثملته عن قصوري في محبة من ... تقاصرت عن ثناه الانجم الشهب

هو الحبيب شفيع المذنبين وكم ... لي من ذنوب كأني في الورى ذنب

يا خالقي طلابي منك عافية ... ورحمة ورضا هذا هو الطلب

واختم حياتي بخير واعف عن زللي ... واعطني الامن فضلا حين انقلب

ثم الصلوة مع التسليم دائمة ... على شفيع الورى ما شنت السحب

والآل والصحب اختم ما اقول بها ... بها تزينت الاقوال والكتب

خاتمة الطبع من ولد المؤلف السيد علي حسن لطف الله به واليه احسن

الحمد لله الذي بنعمته تم هذا الكتاب تاليفا وطبعا والصلوة والسلام على رسوله محمد الذي ختم به الرسالة كمالا ووضعا وعلى آله وصحبه الذين رفعوا شأن هذا الدين القويم بالغزو في سبيل الله رفعا **وبعد** فقد وقع ختام هذا الكتاب وأينع ثمر هذا الشجر المستطاب في زمان جرى فيه حرب الروم والروس وكثر فيه الهرج والمرج في الاموال والنفوس وذلك سنة اربع وتسعين ومأتين والف الهجرية على صاحبها افضل الصلوة والتحية فصدرت هذه الاحرف من يراع سيدي الوالد المجاهد بكتاب الله في سبيله والمرابط لثغور السنة في حقير الامر وجليله ممن صرف همته العليا لتدوين احكام الجهاد وشمر له عن ساق الجد والاجتهاد رجاء نيل الاجر العظيم والفوز الكبير في المعاد وهو المستمد من فيض الباري **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي الحسيني البخاري** فسح الله في امده وبارك له وعليه في امسه وغده في زمان دولة من لها الآثار الحميدة ومنها الاخبار السائرة السعيدة في دانية الارض والبعيدة ذات المجد المؤثل والكرم الاعم الاتم حضرتنا **نواب شاهجهان بيگم** ادام الله عزها ونصرها كشف بوجودها المفيض كل غم وهم بزبر التالي لكتاب الله القاري لسنة رسوله ذي الجاه الشاب الشيخ الصالح الحفي الحافظ **علي حسين** اللكنوي صين عن شر كل ضعيف وقوي وتصحيح لمبانيه وتقويم بالمقابلة والمراجعة على الاصول لمعانيه من السيد الصفي نخبة لاهل البيت

النبوي الحاوي للمزايا الكثيرة التابع للسنن الاثيرة **السيد ذو الفقار احمد** النقوي

وبشركة النظر الثاني من المولوي المعنوي والصوري الحائز لكل فضل واجب وفن ضروري المولوي

محمد عبد الصمد الفشاوري تحت ادارة مدير الطابع المعروف بالمطبع **الشاهجهاني**

الخان رفيع الشان مقتدى الحديث ومتبع القران **محمد عبد المجيد** خان سلمه الرحمن باصلاح

مجرّ الطبع ذي الطبع السليم والعقل الفهيم الحافظ **كرامة الله** ثبته الله على الصراط المستقيم

فحين عاد بالطبع المطبوع مطبوعا واضحى شانه بين الكتب مرفوعا انتدب الفاضل الذي ملك

من العلوم ناصيتها وجمع من الفنون دانيتها وقاصيتها نخبة الاطباء وعمدة الرفقاء الحكيم المولوي

محمد معز الدين الفشاوري الحالصفوري خصه الله بالفضل المعنوي والصوري بتقريظ له

يزري بفصاحته عقود الجمان ويحيي ببلاغته موتى نوع الانسان بلسان عربي مبين وجنان

منصبغ بقوة الايمان وكمال اليقين ثم انتدب له المنشي الشهير المشهور من شرب حب القلوب والصدور

الناظم العديم النظير الحافظ **خان محمد خان** المتخلص **بالشهير** بنظم يحض القاعدين

على القيام والقائمين على نيل المرام بالفارسي السهل العذب الآخذ بمجامع القلب انحافا لسكان

اقليم الروم وجيلها وايقاظا لنائمي تلك البلاد وقبيلها وعلى الله الاجر والقبول وبيده اصابة

القول في كل مقول ثم اتبعه بتاريخ يفصح عن تمام الطبع ومنه ختام الوضع والثلثة المشار اليها هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من فضل المجاهدين على القاعدين درجة ومحنة + ونشكرك يا من اشترى من

المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وابلغ صلوات على من بالغ في تبليغ قاتلوا المشركين كافة

وعلى الذين كانوا اشداء على الكفار لا تأخذهم في دين الله رافة **وبعد** فلما بلغ ان شرذمة الكفر من

الروس ان يحاربوا الله ورسوله ويفرقوا شمل الاسلام ويمزقوا ذيوله وهموا باخراج المسلمين من

ونكثوا ايمانهم من بعد عهدهم فحينئذ اخذ المؤمنون هنالك حذرهم واسلحتهم [illegible]

القتاد سرحتهم فالتقى الجمعان في هذه الايام كرة بعد اخرى والى المقارعة الان [illegible]

فكم من شرذمة طاغية صارت وقود النار وكم من فئة مؤمنة دخلت جنة تجري من تحتها

الانهار فدارت لذلك مسئلة الجهاد على الالسن وصارت مما يستفتى عنه العلامة الفطن

وامتد اعناق المسلمين الى ان يكشف عن وجوهها الاستار وجمع ما ورد فيه من محكمات الآي

وصحاح الاخبار ولم يكن ذلك الا منصب من هو في التنقيد متوحد وفي تحقيق الاصلين الشريفين

متفرد وان هو الا من يفتخر العلم بزمانه وينتصر الدين باعوانه الذي فكره الصائب يلج في المضائق ولوج

الخيط في سم الخياط ونظره الثاقب يفتح المغالق فتح المبضع عروق النياط عريكته الوقادة تأبى اجلاء مد سابقة

النقادة تميز الجيد من الكاسد فضله كل يوم في ازدياد وعلمه بحر لا ساحل له ولا انفاد جواد لا يكبو

وصارم لا ينبو همام ماحي البدعة امام محيي السنة ما من فن الا وله فيه اليد الطولى وما من صناعة

الا هو احق بها واولى من كل فضل يشهد به اصحاب الرواية ومن كل فخر يرجع اليه ارباب الدراية روض

الفضل روضة شجراء وحدائق المدح حديقة خضراء حديقة النجابة دوحة وريقة الافنان

ولروضة السعادة سرحة نضرة الاغصان تراع انشائه اتى بما اعجب وراع وسماع املائه يسر القلوب

ويهز الطباع يودع كل اذن ما يعجب في تفرح المستمعي ويطرب ذو خصائل اثيره وشمائل كثيرة لا

يشقى به انيس ولا يخيب تجاهه جليس رحيب الباع اريحي الطباع يرجى لديه العطايا والمواهب وينمى

اليه المناسم والغوارب المصقع الاديب الوحيد المدره الحجاج الصنديد حضرتنا السيد **نواب**

صديق حسن خان بهادر المخاطب بامير الملك عاليجاه جعله الله

من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فالف من جزئي ذلك لا يمل راويا ولا يكل رائيا

يعجب سامعا ويطرب تاليا جامعا لما ورد في الباب من الكتاب والسنة غير مشوب باراء الرجال و

المظنة بتحقيقات خلت عنها صحائف الاقران والاساتيذ وتدقيقات لم تظفر بها الاعيان في

الزبر والطوامير الفاظها الموشاة انوار للبصائر والعيون وحروفها المصفاة كامثال اللؤلؤ المكنون

كلماته الرائقة تخجل الورد والظيان ومعانيها كانها الياقوت والمرجان تلتذ باستماعها نفوس

الانس والجان وتهتز من اصغائها اذان الاذهان اشاراته النظيفة تنشط الطبع الفاتر وكلماته

اللطيفة تصقل مرآة الخاطر وسماه بكتاب **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**

واورد فيه كل اية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة فاخرة جمع الله تعالى له على ذلك ثواب

الدنيا وحسن ثواب الاخرة وكان هذا الجمع والتاليف في عهد علية الرقاب والنواصي ضابطة السير اذ

والنصاصي بغية الداني والقاصي مقصد المطيع والعاصي مطلع الجود والسخا مشرق الفطانة

وبنك كاسحابة الكرم المنسجم غمامة الفيض المغير للنصر حضرتنا نواب شاهجهان بيگم
لازال لها الاقبال يخدم ما اهل سيل من العرم وازينت باسقة بالعز امين ثم امين

صنو كتبه الالمعي واللبيب اللوذعي اللسن الفطن الحميد الرأي كرب على متون
العلم المفيد ابو الفتح محمد المعروف بعبد الرشيد الكاشميري الشوپياني غفر الله له الاماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وفضل المجاهدين على
القاعدين درجات فضلا منه ومنة واصلي واسلم على من اضطربت بمهابته افئدة السيوف
وكلت السنة الاسنة واجرى اوداء دماء الاعداء فرثت لهم الرماح والتروس والمرثة محمد سيد
الغزاة وسند الهداة حامل لواء الكتاب والسنة وعلى آله واصحابه الاشداء على الكفار والرحماء
بينهم لا تشبيهم مظنة الظنة واسود المعارك وليوث المحارب اولى النفوس المطمئنة ما هشت
السرية ونثيت الى اغارة الكفار الاعنة وسموت صفوف الغزاة ونزلت عليهم السكينة في كل وقت وفئة
وبعد فقد سرحت لحاظي في هذه الرسالة المستطابة المسقطة عن عذبات لماتها اثر ربط
الرسول والصحابة التي شنفت مسامع المجامع وقرطت آذان الاذهان اجرت انهار الافراح في جنان
الجنان تمتلي سفائن الانظار بجواهر مسائلها وتطلع بيضاء الحق الصابح من آفاق دلائلها كيف لا وقد
صنفها من نبغ في الفنون الدينية وشدت على افنان لسانه ايكية المعارف اليقينية المستحلب
من ضروع الاصول والفروع المستنشق بنسائم الموقوف والمرفوع المتضلع من صحاح السنن وعجرها
المستكثر من حميا حمية الاسلامية ومعروفها النجابة صب لا يعشق سوى تراب بابه والاصابة
لدرج لا يعبق الا من كتابه حياء سماء الحياء والكرم ماء ذا الله ميامن والحكم الحبر البحر العاقد للحبرة
والبدء الوبيز ذو الاثرة سليل الركع السجود وسلالة محمد المحمود البدر الطالع والمتبرع البارع
الشيرق الفروق والصديق الصدوق العروف العطوف المعمع الدهوف الباقع الخانع والمثل

السائر الشائع برهان السلف وسلطان الخلف كعبة الرحمة وركن المكرمة الامير الكبير والبدر
المنير الذي اقمر بطلعته الليل الدجوجي المخاطب بنواب والا جاه امير الملك سيد محمد
صديق حسن خان بهادر القنوجي جعله الله من الذين اثروا الآثار على القياس وتزودوا
من زاوية الرواية عن علي وابن عباس فكتابه هذا كافل بما كفلته السنة والتنزيل غير مسبوق
بمماثل ولا عديل قلما توجد مسئلة من هذا الباب ما توجد في هذا الكتاب مع ما فيه من
ركية عسيرة المعسور استنطها الحق وان خولف الجمهور وذلك امر اعز من بيض الانوق وارفع من العيوق
وافقد من الصديق الصدوق سيما في هذا القرن القرين بالقرون المسوي بين الضب والنون و
كان التصنيف والانطباع في دولة الرئيسة التي ساست الممالك والملوك وراعيت حقوق الغني
والصعلوك واسبلت على اهل مملكتها ذيول نعامها وشملتهم بعظيم رافتها وامتنانها رشاقة
قد الاستقامة على الصراط المستقيم ووجاهة وجه التوجه الى الله الكريم حاشية متن الوقار
والمتانة وديباجة سفر السعادة والفطانة هامة الهمة وجبهة المفاخر ومقلة العزة و
عين المآثر سكة نقد الحكومة والبسالة ونقطة دائرة المجد والجلالة سكينة خلد الامكان
وقوة عضد الاحسان ثمرة شجرة الجود والنوال وشجرة حديقة البخت والاقبال غمامة الكرامة
ودعمة السلامة الرحيمة الكريمة والديمة الديمة والبركة المستديمة ذات الآراء المستقيمة
والايادي الجسيمة والية الحشم وولية النعم حضرتنا نواب شاهجهان بيكم
لا زالت بهوپال مشرقة بكواكب سعدها ومجمية بمراسم عدلها ومجدها هذا وقد كرم الطبع بنقل
الخطوات على اثر ختامه وعدت سبحة التمام بسبحته وابهامه وناهض بتصحيحه من تفكه بثمار الادب
وغلب على مدائن المحاسن والملك لمن غلب السيف المهند الشريف ذو الفقار احمد ومن
شجره بماليه انقد الشاب الشيخ الصالح محمد عبد الصمد صانهما الله عن الوبد ووقاهما عن الكبد
وكان تمام هذه الطبعة الميمونة المحررة المحفوظة المصونة المشمولة بادارة صاحب الرأي السديد
المهتم بمطابع الرياسة العلية البهوپالية محمد عبد المجيد خان صانه الله المنان بكتابة
الشاب الصفي الصالح الحفي الناسخ الراسخ القوي الحافظ علي حسين اللكنوي سلمه الله الولي
في الشهر المبارك رجب سنة اربع وتسعين ومائتين والف من الهجرة من خلقه الله على اكمل صف و

صلی الله علیه وعلی آله وکل منتم الیه ما دام العالم بالعلم ویدخل المؤمنون فی السلم ویجاهد المجاهد
بالهذایم ویجود بالید المضموم المصمصام وسلم تسلیما دائما کثیرا کثیرا الحمد لله رب العالمین

السیف ۱۲ — للید المضموم مجوف بالراسها ۱۲ ق

ابیات ترغیب غزو

حمد حق نعت نبی تا له مستانهٔ ما
آفرین باد برین مستی دیوانهٔ ما

برگشادند در میکدهٔ عرفان را
باده ای دگر آواز دهم مستان را

وقت آنست که آهنگ دگر ساز کنم
نغمهٔ تازه نشید دگر آغاز کنم

میکشم تیغ معانی فروغانی را
آفرین جوهر شمشیر سخندانی را

هر که جنگ از طمع ملک کند نادانست
آن جهادست که مخصوص جوانمردانست

گر جهادست بگو در ره ایمان جنگد
بهر اسلام بکفار مسلمان جنگد

فرض اسلام جهادست ز حق یاری ما
گر نشینیم دگر وای بد پنداری ما

هر که یک لحظه درین راه الم بردارد
شاد و خرم بسوی خلد قدم بردارد

این سخن مژده ز سر زبن دلگیر آمد
باغ فردوس بزیر سایهٔ شمشیر آمد

هر که جا بر قدمش گرد سف هیجا کرد
رستهٔ نار سوی خلد رهی پیدا کرد

بهر غازی اگر اسباب غزا ساز کنی
چون مجاهد بگشا ابواب جنان باز کنی

یک دهی هفتصد آخر بکنارت باشد
هم اگر جنگ کنی هفت هزارت باشد

ایکه از مرد و عمل نیک مآل آمده
هر دو گر نیست گرفتار و بال آمده

زندگانند شهیدان و بجنت شادند
از غم قبر و ز پاداش گنه آزادند

در چمن زار رضاجوی حق گل گردد
هر که صف بستهٔ میدان توکل گردد

الفت مال و زن و بچه دگر بیکارست
رخصت جنگ و گه رزم و دم پیکارست

پیش فرزانه که از راز سخن ساز آید
دین چو آیینه جهاد آینه پرداز آید

حضرت خسرو اسلام بود یا من ما
دشمن سلطنت روم بود دشمن ما

مان جهادیکه تو در رتبهٔ ایقان باشی
نگه مرد بکف دیدهٔ ایمان باشی

ترک گردن زن و آن شیرشکن دس آمد — ترک گردون ز فلک بهر قدمبوس آمد
ای جوانان قوی پنجه شکوهی شانی — برات همت تیغی مددی میدانی
یاد پیشینه بزرگان که چسان بگذشتند — دین بپا داشته مردانه ز جان بگذشتند
صولت کفر که در گوش بزرگان افتاد — شرری بود که در پیرهن جان افتاد
سر یک کس نه همین بود که یک تن بشکست — بیشتر بود که یک تن صف دشمن بشکست
تو و این رزم که هنگامهٔ امکان با قیست — دست مردانه برون آر که دامان باقیست
گر نعیم ست دگر خلد گلستان شمامست — مغفرتهاست که وابستهٔ دامان شماست
ضعف دین با همهٔ دعوای خدادانی ما — سیف بر گردن ما خون مسلمانی ما
ای ترا زیب بر و دوش مبارک گل زخم — عندلیب چمن خلد بود بلبل زخم
تن مجروح که در روضهٔ رضوان گزرد — گوییا تازه گلستان بگلستان گزرد
الله الله چه بهارست که دیدن دارد — تیغ دین آخته مردانه دویدن دارد
بزبان دعوی اسلام شعار دگرست — بهر مردان دل افگار عیار دگرست
شغل و او راد بهنگام دگر بردارد — مرد آنست که شمشیر و سپر بردارد
ای درون دل تو الفت کاشانه بتست — جنت افتادهٔ خاک ره مستانهٔ تست
ایکه در معرکهٔ جنگ سوار آمده — گلشن دین نبی را تو بهار آمده
هر که از خانه درین راه بر آید بیرون — نصرت و مغفرتش همسفر آید بیرون
سعیها مرتبه افزای مجاهد گردد — آسمان آبلهٔ پای مجاهد گردد
خوی بدان رتبه ز رخسارهٔ نمناک چکد — عرق شرم ز پیشانی ادراک چکد
ای تو آن باختهٔ صولت شبخون تو کفر — از فرو کوفتگان سم گلگون تو کفر
بادهٔ عشق الٰهی کش و مستانه در آ — شعلهٔ جنگ برافروز و چو پروانه در آ
جان مردان اولوالعزم فدای دین است — نوعروسیست شهادت که سرش کابین است
غنچه‌ها در خون جهاد بجو و چند بسامان جنبد — اهل اسلام رگ غیرت ایمان جنبد
برگزار سپه روس بیابان تنگست — کار بر سلطنت و عرصه بسلطان تنگست

نگه مهر خداوند نبوی شهداست ۔ خاک و خون ست که گلگونهٔ روی شهداست

گر در آغشته بخون میکرد لجوی شماست ۔ حور عین باخته رنگ چمن روی شماست

رنگ خون خوبتر از رنگ سخن میدانم ۔ مرد را نام بقائیست که من میدانم

چه گرانمایه تر افتاد که نتوان برداشت ۔ دوش آمرزش حق نعش شهیدان برداشت

رخت من خیف بصحرائی تماشا افتاد ۔ هند بر سلسلهٔ پای تمنا افتاد

ای خداوند جهان بهر رسول مختار ۔ نصرت معشر اسلام شکست کفار

یا خدا همت بیکار که در کار تو باد ۔ گرم پیکار شهیر مگر انگار تو باد

تاریخ طبع و تالیف کتاب عبره

این چه نقشیست خدایا که بهنگام ظهور ۔ صبر از دیده وران برد و زمن دل برده ست

این چه لیلائی ملیحیست که در وادی شوق ۔ یک جهان قیس تمنا پس محمل برده ست

صورتی هست که صبر از دل عاشق ببرد ۔ پیکری هست که هوش از سر مائل برده ست

مگر این نغز کتابیست که از تحریرش ۔ گرد از اهل جهان داور عادل برده ست

میر صدیق حسن خان که بنیاد دین ۔ تا در افشان قلم خود بانامل برده ست

آنکه گر نام بزرگش بزبان برد کسے ۔ آسمان رتبهٔ خورشید شمائل برده ست

آن هنرمند که گر وصف نگارش سعدیست ۔ گل بگلشن بسوی هند ز فلفل برده ست

گوهر از سخن او ر اگهرے از دریاست ۔ بهره از هر دو گهر دامن سائل برده ست

کنه هر علم بیان کرد بنوعیکه جهان ۔ پی بسر منزل تحقیق مسائل برده ست

متردد بگذار خضر ارشادش ۔ دل ره گم شده را بسر منزل برده ست

آن کتش آورد بسر اوج علوم دانش ۔ بوعلی را بسنو رتبهٔ نه ذلیل برده ست

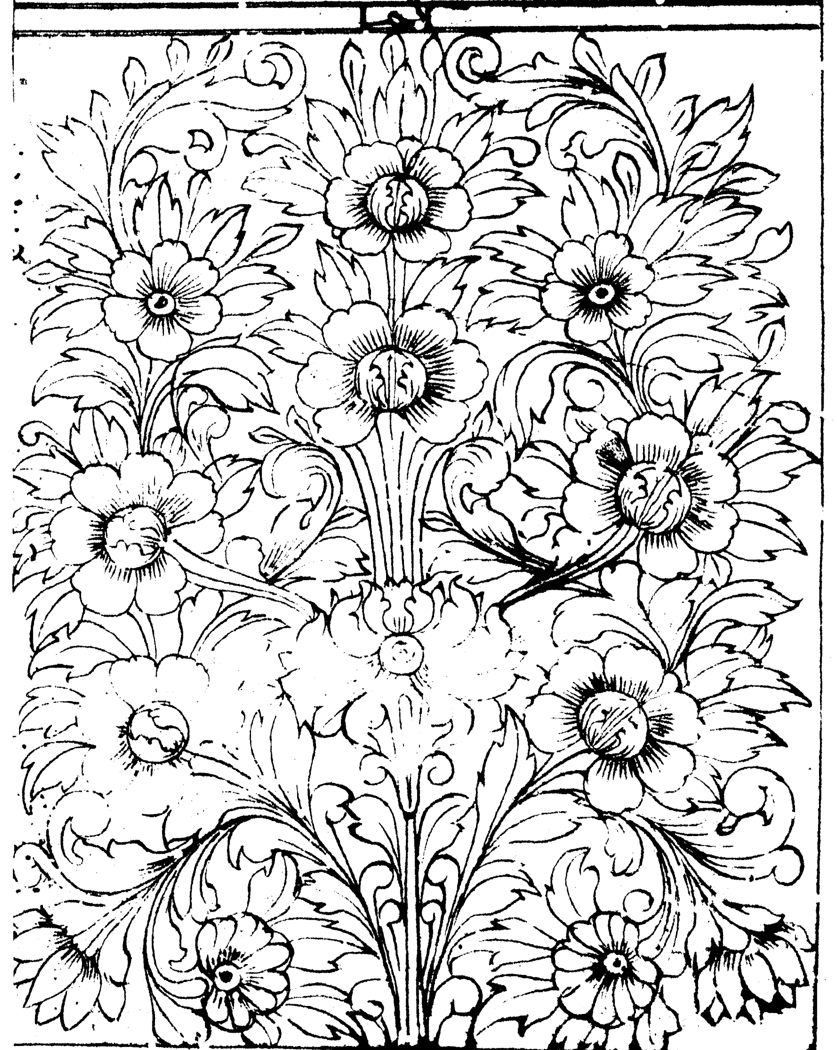
آن سیوطی که کسی نامده همقدرت او ۔ حسرت فضل و کمالش بته گل برده ست

خود کتابی نبود اینکه بمیدان جهاد ۔ تیغ تیز وقتیست بنازه بسمل برده ست

شمع بر شهد پروانه جانباز افروخت ۔ گاه رنگین بسر خاک عنادل برده ست

آن از فرمان حضرت نبوی واقف

حسن تقریر بهجرت چه بلا زود اثر است | صد دل از پهلوی هر مومن کامل ده دست
هدیهٔ پیش عزیزان مهاجر آورد | تحفهٔ در بر مردان مقاتل بده دست
ای کرا در اک خیالات تو آسان نبود | ای که دل پی بمقامات تو مشکل برده دست
بادبان کرم عام ترا سے نازم | کشتی بحر تمنا بساحل برده دست
لطف تو تا چهل آورد زر تنخواهم | شاید اینک قدری بیشتر از چهل بده دست
غزوه و هجره پی هم ز تو بگرفت طراز | بنده در کار عجب شیوهٔ قاتل برده دست
غزوه و هجره پی هم بنوشتم سالش | این شعر لیست که تاریخ لجفل برده دست



اصلاح الاغلاط الواقعة في طبع رسالة العبرة

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
٧	١٠	تركتهم	تركتم	٣٣	١	فتحظي	فتحظى	٥٨	١٥	فاحملهم	فاحملهم
〃	١٦	بن حجر	ابن حجر	〃	٢	منغض	منغص	〃	١٧	ورواه	وروى
٩	٧	مابدل	مايدلك	〃	٧	نعوج	نعوذ	٥٩	١٣	فجيت	فعجبت
〃	٨	حربه	حروبه	٣٦	١٩	ماتعدي	ماتعدي	٤١	١٢	الشغف	الشعف
١١	٩	ح	خ	٣٨	٧	استغنى	استغني	〃	١٨	عن ذلك فقال	عن ذلك رسول
١٢	١٠	بالغلبة	بالغلبة	٣٩	٢٠	المثوية	المثوبة	٤٢	١٦	معه	منه
١٣	١٢	رجل	رجلا	〃	٢١	في	في	٤٣	١٩	يقبض	يقبض
١٩	٥	مجتمع	مجتمعا	٤١	١٨	عليه صلى الله	هو صلى الله عليه	٤٦	٥	وصححه الحاكم	والحاكم وصححه
〃	〃	لما	لما	٤٣	٣	الفش	الغش	〃	٨	جرى	جري
٢٠	٩	لا نعرف	لا تعرف	٤٣	١٣	والاتخان	والاثخان	〃	١٤	عن	وعن
〃	١٠	لا يجوز	لا تجوز	٤٥	٨	الكناب	الكتاب	〃	١٨	عمر	ياعمر
٢٢	١٩	ولا تخفي	ولا تخفى	〃	١٣	يكون	تكون	٤٧	١	واخطاهم	واخطاهم
٢٣	١	وبايعه	وبايعه	〃	١٥	يكون	تكون	٤٨	٢٣	تكلتكم	ثكلتكم
〃	٦	في عرف	فاعرف	٤٠	١٧	يقوله تعالى	بقوله تعالى	٤٩	٣	العلي	العلى
〃	١١	مبني	المبني	٤٩	٣	ولم تتوارد	ولم تتواردا	〃	٦	عيرا	عيرا
〃	〃	بفعل	يفعل	٥١	١١	تضمينهم	تضمينهم	٧٣	١٦	لهما	لمالك والتوهم
٢٦	٩	واموالكم	واخوانكم	٥٣	٣	باب يتوفاه	بانه ان يتوفاه	٧٧	١٥	صفرا	صفراء
٢٨	١٦	يسبيل	سبيل	〃	٤	ان يدخله	يدخله	〃	٢١	عن	وعن
٣٠	٢	ولتشتد	ويشتد	٥٥	٥	على رغل	على على	٨١	٩	وهذا	وقال هذا
〃	١١	لهما ثرة	مآثرة	〃	٢١	لا تنصروا	لا تنصرفوا	〃	١٣	رضي الله	رضي الله عنه
٣١	١	من خلقك	الى من خلقك	٥٦	١	يقول سمعت	قال سمعت	〃	١٧	وحدله	اوعدله
〃	٥	نكيما	يتيما	〃	〃	قال من	يقول من	〃	٢١	علي	على

صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
٨٠	٢	عن	وعن	٩٨	٢	اقام	اقام	١٣٠	١١	تتراأى	لاتراأى
″	٤	داية	دابة	″	٣	تم	ثم	١٣٢	٢٠	دماهم	دماءهم
″	٥	ختى	حتى	″	″	اتنظر	انتظر	١٣٣	٢٣	لايجريه	لاتجرى
٨٢	١٠	سلو	شلو	″	١٥	تنظروا	ينظروا	١٣٣	٣	فلزم مثل ان	للزوم مثل ان
٨٣	٣	عن	وعن	١٠٢	١٣	نظيرة	نظيره	″	٩	يان	بان
″	٢٣	عن	وعن	″	١٨	علية	عليه	١٣٥	٢	الجمعة	الجمع
٨٥	١٤	ببنونه	يبنونه	١٠٣	٢	العلم	القلم	١٣٦	١	قمستحب	فلستحب
″	١٥	القرق	والفرق	١٠٥	١٢	ومتعهم	ومنعهم	″	٤	هذه	في هذه
٨٦	٢٢	تم ينصرف	ثم ينصرف	١٠٧	١٧	بهمو	بهم	١٣٨	١٥	فلاومزية	فلامزية
٨٧	١٩	لاتنازع	+	١٠٨	٢٣	قول له	قول له	١٤٠	١٠	انصار	الانصار
٨٨	١٨	سن	وعن	١٠٩	٨	قامة	قامته	١٣١	٥	اطاقوة	اطاقوة
٨٩	٥	قال قال	قالا قال	١١٣	١٢	الاربعة	الاربع	١٤٣	اخيره	وكتابة	وكتابه
″	٨	فنعم	فنعمت	١١٦	٨	الهدى	الهدي	١٤٤	٨	لايعمله	لايعلمه
″	٢٠	واخرجه	اخرجه	١٢٠	١٤	ووتي	ووفي	١٤٧	٢١	والا	وان لا
″	١١	ان	يقول ان	١٢١	٧	من له يكن كفرة	من لم يكن كفوا	١٤٩	١٩	عن	وعن
٩١	٥	فيئ	فانه فيئ	١٣٣	٢٣	ولولم يصبه	ولولم تصبه	١٥٥	٢٢	التاد	النار
″	١٢	امرت	مررت	١٣٣	٩	مايشاء	ماتشاء	١٥٦	١١	لايشقي	لايشقى
″	١٨	لايتستقل	لايستقل	١١٣	١	عنه	عند	″	١٢	الججاج	الحجاج
٩٢	٢	اتمي	امتي	″	٨	الرجيم وقرأ	الرجيم ثلث	″	١٢	الاقران	الاقران
″	١٢	طيه	الميم علم	″	″	ثلث مرات	الثلث الآيات	١٥٧	١١	الغزاة	الغزات
″	١٤	حصم	عصمه	″	١١	وفي فيما	وفيما	″	″	وفتة	وفنة
				١٢٦	١٠	بائع	بائع	″	١٢	صيوح	صبوح
٩٦	١٤	الاربعة	الاربع	″	٢٢	واجب	واجبة	١٥٩	٤	نعمة	نعمة